



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت

معهد الآداب واللغات

مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي
موسومة بـ:

دراسة كتاب :

التواصل اللساني والسميائي والتربوي للدكتور جميل حمداوي

تخصص : لسانيات عربية

إشراف الدكتور:

تواتي خالد

إعداد الطالبتين :

■ مصطفى الزهرة

■ فركان مليكة

لجنة المناقشة

رئيسا	المركز الجامعي تيسمسيلت	د/ بومسحة
مشرفا ومقررا	المركز الجامعي تيسمسيلت	د/ تواتي خالد
عضوا مناقشا	المركز الجامعي تيسمسيلت	د/ وسواس نجاة

السنة الجامعية

2018-2019/1440/1439 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَاءَ
فَإِذَا حَمَرَ الْمَاءَ
قَالَ سَائِغٌ فَاسْمِعُوا
لِلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَاءَ
فَإِذَا حَمَرَ الْمَاءَ
قَالَ سَائِغٌ فَاسْمِعُوا

تشكرات

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في اتمام هذه المذكرة

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الذين وجهوني بأرائهم وأفادوني بأفكارهم ونخص بالذكر السيد الفاضل الأستاذ المشرف : "تواتي خالد" الذي تكرم مشكوراً بالإشراف على هذا البحث رغم مشاغله الكثيرة فكان نعم المعلم والمرشد عبر كامل هذا البحث .

كما لايفوتني أن أتوجه بالشكر إلى كل أسرة معهد اللغة والأداب

وكافة أساتذة قسم اللغة دون استثناء

لكم مني جزيل الشكر والعافية

إهداء

بعدهما وفقني الله عز وجل في اتمام هذا العمل المتواضع الذي سأهديه إلى :
أمي وأبي الغاليين.

- إلى صديقتي وأختي بوليفة خديجة.

- إلى اخوتي واخواتي فردا فرد.

- إلى من عاهدت نفسه بأن أهدي له كل نجاحاتي الى الروح الطاهرة التي لم يشأ القدر
أن يرى جهدي "أبي الثاني" وصديق العائلة " شعلال عبد القادر" رحمه الله وأسكنه فسيح
جنانه.

- إلى جميع أصدقائي دون إستثناء .

- إلى كل عائلة مصطفى.

- إلى رفقاء الدرب الذين قاسموني مرارة وحلاوة المشوار الجامعي.

- إلى كل من ساهم معي في إنجاز هذا البحث سواء من بعيد أو قريب خاصة زميلتي فركان
مليكة .

الزهرة



إهداء

إلى القلبين الرحيمين الذين ربباني برا وعطفوا أمني الحبيبة وأبي الحنون

حفظه إلى أسرتي وأهلي ..

إلى كل من حمل عنوان العلم المعرفة.

إلى كل من كان الجسر الذي يوصلني إلى بر الأمان ...

إلى من هم أقرب إلى حبل الوريد

إخوتي

إلى رفقاء الدرب وأصدقاء العمر

إلى كل من أعرفهم من بعيد أو قريب

مليكة

بطاقة فنية

بطاقة الفنية للكتاب

المؤلف: التواصل اللساني والسيما ئي والتربوي .

المؤلف: الدكتور جميل حمداوي.

الطبعة: الأولى .

سنة النشر: 2015.

البلد: المغرب.

دار النشر: الألوكة.

حجم الكتاب : متوسط.

عدد الصفحات: 80 صفحة.

تعريف سيرة الباحث :

- جميل حمداوي من مواليد مدينة الناظور المغرب.
- حاصل على دكتوراه الدولة سنة :2001م.
- أستاذ التعليم العالي.
- أديب ومبدع وناقد وباحث ، يشتغل ضمن أكاديمية موسوعية.
- حصل على جائزة مؤسسة المثقف العربي { سيدني / أستراليا} لعام 2011 في النقد والدراسات الأدبية.
- حاصل على جائزة ناجي النعمان الأدبية سنة 2013م.
- رئيس الرابطة العربية للقصة القصيرة جدا.
- رئيس المهرجان العربي للقصة القصيرة جدا.

- رئيس الهيئة العربية لنقاد القصة القصيرة جدا.
- رئيس الهيئة العربية لنقاد الكتابة الشذرية ومبديها .
- رئيس جمعية الجسور للبحث في الثقافة والفنون .
- رئيس مختبر المسرح الأمازيغي.
- عضو الجمعية العربية لنقاد المسرح.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو اتحاد كتاب العرب.
- عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.
- عضو اتحاد كتاب المغرب.

من منظري فن القصة القصيرة جدا وفن الكتابة الشذرية على الصعيد العربي . خبير في البيداغوجيا والسيمولوجيا والثقافة الأمازيغية.

ترجمت مقالاته إلى اللغة الفرنسية واللغة الكردية.

شارك في مهرجانات عربية عدة في كل من : الجزائر ، وتونس ، ومصر ، والأردن ولبنان ، والسعودية ، والبحرين والعراق والإمارات العربية المتحدة ، وسلطنة عمان...

مستشار في مجموعة من الصحف والمجلات والجرائد والدوريات الوطنية والعربية.

نشر العديد من المقالات الورقية المحكمة وغير المحكمة التي تربو على الألف علاوة عدد كبير من المقالات الرقمية وأكثر من {114} كتاب في مجالات متنوعة وبهذا يكون أكثر إنتاجا في المغرب العربي من حيث الكتب والمقالات.

ومن أهم كتبه: الشذرات بين النظرية والتطبيق ، والقصة القصيرة جدا بين التنظير والتطبيق ، والرواية التاريخية، تصورات تربوية جديدة ، والإسلام بين الحداثة وما بعد الحداثة ، ومجزئات التكوين، ومن سيموطيقا الذات إلى سيموطيقا التوتر ، والتربية الفنية ومدخل إلى الأدب السعودي ، والإحصاء التربوي ، ونظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة ، ومقومات القصة

القصيرة جدا عن جمال الدين الخضير ، وأنواع الممثل في التيارات المسرحية الغربية والعربية ، وفي نظرية الرواية : مقاربات جديدة ، وأنطولوجيا القصة القصيرة جدا بالمغرب ، والقصيدة الكونكرتية ، ومن أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدا ، والسيميولوجيا بين النظرية والتطبيق ، والإخراج المسرحي ، ومدخل إلى السينوغرافيا المسرحية، والمسرح الأمازيغي ومسرح الشباب بالمغرب والمسرح إلى الإخراج المسرحي ، ومسرح الطفل بين التأليف والإخراج ومسرح الأطفال بالمغرب ونصوص مسرحية ، ومدخل إلى الشعر الإسلامي ، حسن البطران وأعلام الثقافة الأمازيغية.

عنوان الباحث: جميل حمداوي، صندوق البريد 1799 ، الناظور 62000، المغرب.

الإمیل: Hamdaouidocteur@gmail . com

مقدمة

مقدمة :

هناك عدة نماذج يمكن أن نقارب من خلالها إشكالات اللغة إلا أن نموذج التواصل يبقى من أكثرها أهمية وتعقيدا في الوقت نفسه، لأن التواصل مصطلح متعدد الأبعاد والدلالات، فليس مختصا باللسان فقط، بل له أيضا خلفيات فلسفية ونقدية أخرى، إلى درجة وجود ونقدية أخرى، إلى درجة وجود فلسفة التواصل، وعليه فالإشكال يدور حول مفهوم التواصل وأبعاده وخلفياته وأشكاله وعلاقة ذلك باللغة والتربية والتعليم، وهو ماجاء كتاب جميل حمداوي لمعالجته بأسلوب شامل ومختصر، ذلك الكتاب المعنون ب:التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، وهو كتاب على قدر من القيمة على الأقل بما يوحي به عنوانه وباقي عتباته كالفهرس.

لذلك اخترنا دراسته لتكون موضوعا لمذكرة تخرجنا، فحاولنا أن نبي إشكالا يتمحور حول اهتمامات هذا الكتاب وطريقة مقارنته لنظرية التواصل متسائلين عن مدى توفيقه في مسعاه ذلك؟

معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي الاستقرائي بإعتباره الأنسب في إتمام هذا البحث ، فكانت الخطة من مدخل في شكل قراءة لعتبات الكتاب وسياقاته ، قراءة لعنوانه وتعريفها بمؤلفه ، إلى فصل أول يستعرض مضامين الكتاب ملخصة ، ففصل ثاني يتناول قضايا الكتاب بالدراسة والتحليل والمقارنة ، مقتصرنا منها على أهمها بدون شك واعتمدنا في ذلك على المراجع المتاحة لنا كاللغة والتواصل لعبد الجليل مرتاض وكتاب أضواء على الالسنية لهيام كريدية وكتاب لغة الخطاب لمحمود عكاشة والتواصل نظريات وتطبيقات لمحمدعابد الجابري...

ومع ذلك فقد اعترضت طريقنا عقبات شتى على رأسها تشعب نظرية التواصل بين اللغوي والفلسفي ، وهو الأمر الذي يحتاج إلى تعدد في التخصصات ، كما تعسر علينا الحصول على بعض المراجع أحيانا .

مقدمة

لكن رغم هذه المصاعب والمتاعب فقد كان عون الله إلى جانبنا فأنهينا عملنا لا على صورته المثالية ولكن بمايرضي طموحتنا مع الاعتراف المستمر بالتقصير ،فإن كان لنا أن نشكر أحدا وقف معنا في هذه المسيرة للأستاذ المشرف "تواتي خالد " فقد رعى إلى نهايته ولم يبخل علينا بيد المساعدة فله كل أمنيات التوفيق.

وفي الأخير نصلي ونسلم على المصطفى مسك الختام وبدر التمام ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حرر بتيسمسيلت يوم: 2020/05/9

* فركان مليكة

* مصطفى الزهرة

مدخل

مضامين الكتاب وقضاياه ومفاتيحه :

المضمون الرئيسي للكتاب : هو نظرية التواصل بجميع فروعها وخلفياتها مع التركيز على النموذج اللساني ، ثم السيميائي والتربوي .
حيث تناول المؤلف مفهوم التواصل وأنواعه ونماذجه ، ثم تعرض للتواصل اللفظي وغير اللفظي ، وبعد ذلك توقف عند نموذج جاكبسون للتواصل اللساني لينتقل إلى التواصل التربوي في مستواه اللفظي وغير اللفظي ، وفي الأخير استعرض علاقة نظرية التواصل بالنص الأدبي ونقده ، وفي ثانيا هذه المواضيع عالج المؤلف الكثير من القضايا الفرعية المتفرقة في الكتاب هنا وهناك .
كما استعان المؤلف بالصور والأشكال والمخططات للتوضيح ومنها :

- الدارة التواصلية ص 6 .
- التغذية الراجعة في التواصل ، ص 8.
- العلامة ومكوناتها ، ص 9.
- الصورة الفيزيولوجية للتواصل ، ص 16.
- عناصر الاتصال ص 19.
- التأثير ص 20.
- صورة التواصل الاجتماعي قديما وحديثا ص 21.
- صورة رومان جاكبسون ، ص 34.
- جدول عناصر التواصل ووظائف اللغة ، ص 43.
- هرم بلوم ، ص 49، 50.
- صناعة كراتحول ، ص 51.
- تصنيف الأهداف السلوكية ، والمجال النفسي ، ص 53.
- لغة الجسد ، ص 60.
- جدول التواصل المكاني ، ص 61.

مدخل

كما اعتمد على كتابة النظريات والمصطلحات والمفاهيم والأعلام باللغتين العربية والأجنبية وهي ميزات تحسب لهذا الكتاب .

وبخصوص الكلمات المفتاحية للكتاب فهي كالتالي :

نظرية التواصل ، اللسانيات ، السيميائيات ، علوم التربية ، الدراسات الأدبية وحول هذه المفاتيح دار محور الكتاب من البداية إلى النهاية

دراسة عتبات الكتاب :

العتبات هي مفاتيح تلقي أي نص ، وهي متنوعة، منها داخلية وخارجية ، وفي هذا الكتاب ندرس بعضها:

العنوان: مكتوب بخط عربي تقليدي أصيل ،يشير إلى التراث وهو مكون من جزئين : عنوان أساسي أعلى مؤلف من التواصل واللسان ، وبخط ثخين ، وما يعكس أنه محور الكتاب ،وعنوان فرعي أسفل مؤلف من السيميائيات والتربية، وهي القضايا الثانوية المعالجة في الكتاب ، وكتب بخط دقيق مقارنة بالأول الغلاف: _دل للغاية حيث رسم فيه رأسا شخصين متقابلين في وضعية تواصل ورسم داخل رأس كل منهما رقاقات إلكترونية تدل على تعقيد عملية التواصل ،ويربط بينهما خط دائري من وإلى بخطوط متقطعة وأسهم متعكسة الاتجاهات وداخل كل رأس هناك رأس اخر متجه عكس الآخر إشارة إلى أن نموذج التواصل لايعني الاتفاق بل قد يعكس الاختلاف بين البشر ، فلكل وجهة هو موليتها .

الإهداء : جاء معتادا واللافت فيه الإهداء إلى من علمه مع تشبيه المعلم بالشمعة التي تحرق نفسها لتنير طريق الآخرين .

المقدمة : جاءت موجزة ومنهجية ،فيها تمهيد ثم إشكالات ،ثم استعراض الهدف من تأليف الكتاب .

_ الخاتمة: قصيرة جدا ، وهي عبارة عن تلخيص لقضايا الكتاب من البدء إلى الختام في شكل خلاصة .

ثبت المصادر والمراجع : وهي متنوعة ، بين تراثي ، وأجنبي ، مترجم ، وغير مترجم ، كتب ومقالات ...

الحقل المعرفي للكتاب :

الكتاب يصنف ضمن دراسات التواصل، وهي دراسات كثيرة ومتعددة، لكنه يمتاز عنها بوجازته وطريقته المختصرة التي تستهدف فئة المتعلمين، فهو كتاب تعليمي، يمثل مدخلا لباقي الدراسات، وهو متأخر تاريخيا عن باقي الكتب فقد ألفه جميل حمداوي عام 2015، وأما باقي الكتب فمناها:

- التواصل والحجاج لطفه عبد الرحمن، وقد ركز على النموذج التداولي للتواصل.

- التواصل نظريات وتطبيقات، تحت إشراف محمد عابد الجابري .

- اللغة والتفسير والتواصل، لمصطفى ناصف. وغيرها وهي كتب تدرس التواصل بعمق ، أمّا كتاب جميل حمداوي فهو كتاب يجمع أهم ما قيل في التواصل ويرتبه ويعرضه بطريقة مختصرة مبسطة وتعليمية .

دواعي تأليف الكتاب :

من خلال المقدمة يشير المؤلف إلى دواعي تأليفه للكتاب ،وهي قيمة التواصل في باعتباره فعلا تبادليا مهما في حياتنا الإنسانية ص 3 .

القيمة العلمية للكتاب :

تكمن قيمة هذا الكتاب في منهجه التبسطي التعليمي، فهو يقدم كما كبيرا من المعلومات باختصار كبير ، وهو ما يجعل منه مدخلا إلى التعمق في دراسة التواصل من الكتب الأخرى المتخصصة.

الفصل الأول:

تلخيص الكتاب

الفصل الأول : مفهوم التواصل أنواعه ونماذجه

المبحث الأول : مفهوم التواصل¹

لقد نال موضوع التواصل اهتماما واسع ومتزايد من قبل الباحثين والمفكرين في ميادين مختلفة، وذلك بوصفه عملية إجتماعية حيوية، ليس فقط باعتباره تبادل للمعلومات والرسائل وإنما باعتباره نشاط فرديا وإجتماعيا، لأنه لايمكن أن نتصور أي سلوك بشري دون اتصال، فهو إذن حاجة حيوية بالنسبة للفرد والمجتمع وعلى هذا الاساس. فما مفهوم التواصل؟ وما هي نماذجه؟ وفي ما تتمثل أنواعه...؟

التواصل لغة : من خلال التفحص والتمحص في كتاب التواصل اللساني والسيميائي والتربوي للدكتور جميل حمداوي يتبين أنّ مفهوم التواصل في اللغة يعني :

الوصل والإقتران والإجتماع فهو حسب الكاتب من الفعل المعتل وصل، وصلا، ووصولاً، وإتصالاً، ومنه فالتواصل حسب ما أقره جميل حمداوي يعني: الترابط والإقتران والصلّة والجمع والالتئام.

أما في اللغة الفرنسية فهو يعني: **comminucation** والتي من دلالتها إقامة العلاقات والتراسل، كما تعني الترابط وتبادل الأخبار، ومنه فصاحب الكتاب يصرح بأنّ هناك تشابها بين المفهوم العربي للتواصل والمفهوم الغربي.

التواصل اصطلاحا : قدّم الكاتب تعريف جامع شامل للتواصل في الاصطلاح، فرأى أنّه: نقل المعلومات والأفكار والتجارب والمعارف بين الأشخاص والأفراد، باعتباره يختلف ويتعدد باختلاف الأشخاص وتعدددهم فقد يكون تواصل شخصي ذاتي من جهة، كما قد يكون تواصل غير شخصي أي مع الآخرين فيبنى على القبول تارة وعلى الرفض تارة أخرى، له عناصره الخاصة باعتباره نقلا وإعلاما وهذه العناصر وضحها صاحب الكتاب على النحو التالي :

المرسل: قد يكون فردا أو جماعة وهو المصدر الذي تنطلق منه الرسالة .

الرسالة : هي المضمون أو ما تحتويه من معاني حيث يسعى المرسل إلى إيضاها وإيصالها.

المرسل إليه : هو الذي يستقبل الرسالة بحيث يقوم بترجمتها وتفكيكها وتحليل معناها .

الشفيرة : هي كل العلامات وقواعد التأليف التي يستند عليها المرسل لتفكيك وتحليل الرسالة، كما يلجأ إليها المتلقي لفك شفرة الرسالة .

¹- ينظر : جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، المغرب ، دار المعرفة، دار اللوكة، ط(1) 2015.

كذلك من عناصر التواصل التي ذكرها الكاتب نجد :

المرجع: والذي يعتبر الركن الأساسي في عملية التواصل ، بحيث يشمل ما تتضمنه الرسالة من معلومات سواء كانت واقعية أو متخيلة .

القناة : سماها الأداة أو الألة وهي بمثابة الوسيلة المعتمدة من طرف المرسل إليه لتوصيل محتوى الرسالة إلى المستخدم.

وما نستخلصه من خلال مفهوم التواصل لغة واصطلاحاً فإنّ التواصل عملية عقلية مبنية على نقل المعلومات والخبرات وتبادلها بين البشر ، تقوم وفق عناصر منها : الرسالة المرسل والمرسل إليه ... إلخ ولا يمكن للتواصل أن يتحقق دون هذه العاصر.

المبحث الثاني: أنواع التواصل¹: بعدما تطرّق المؤلف في المبحث الأول إلى تعريف التواصل، وذكر أهم عناصره الأساسية التي لا بد من توفرها في العملية الإتصالية ، واعتبرها إحدى الركائز التي يبنى عليها التواصل ، فقد حاول في المبحث الثاني الكشف عن أنواع عديدة للتواصل فمنها ما هو بيولوجي ، ومنها ما هو فلسفي ، إضافة إلى التواصل البيداغوجي والإقتصادي والثقافي ... إلخ فاستند إلى ما قاله طلعت منصور بأنّ وظيفة التواصل لا تقتصر على وظيفة واحدة بل تفوق ذلك لتشمل آفاق أبعدها...

بمعنى أن هناك من ينظر للتواصل أنه ذات وظيفة ثقافية ، ومنهم من يعتبره وظيفة للتعليم ومنهم من يراه وظيفة للعلاقات الإجتماعية - كما يأخذونه كوظيفة لنضج شخصية الفرد، إضافة إلى جوانب أخرى في توظيف الإتصال، وذلك لإرتباطه بمجموعة من العلوم ، كعلم التدوير مثلاً والتسيير والبيداغوجيا والديداكتيك ، وعلم التسويق والفلسفة والإعلام والإتصال.

ومن بين كل هذه الأنواع السابقة الذكر إختار جميل حمداوي في كتابه التواصل اللساني والسيمياي والتربوي كل من التواصل اللساني والفلسفي والسيمياي، وسبب اختياره لهذه الأنواع الثلاثة هو الكشف عن خصائص ومميزات كل نوع من هذه الأنواع .

التواصل اللساني: يرى صاحب الكتاب أنّ هناك جماعة أو فئة من العلماء اللسانيين يقرون أنّ لغة وظيفة أساسية تقوم عليها وهي التواصل ومن بينهم العالم اللغوي السويسري ، فرديناند دي سوسير الذي رأى أنّ اللّغة عبارة عن نسق من العلامات والإشارات و الدوال التي تسعى أو هدفها المباشر هو التبليغ و التواصل وكان ذلك في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" سنة 1918م.

¹ - ينظر : جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيمياي والتربوي ، ص8-18

كما يرى دي سوسير: أنّ التواصل اللساني ينتج عند إتحاد كل من الدال والمدلول بنويًا، ويرى جميل حمداوي أنّ كل من تعريف " دي سوسير"، وتعريف "ابن جني" في كتابه "الخصائص" الذي عرّف اللّغة بأنّها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، تعريفات تتقارب في ما بينها في الدلالة والمعنى .

كما أضاف الكاتب رأي "أندري مارتيني" في تعريفه للغة حين قال: أنّ اللّغة على أساس أنّها تلفظ مزدوج وظيفتها التواصل وذلك باعتبارها تنقسم إلى شقين اثنين:

الشق الأول : سماه بالمونيمات بمعنى الكلمات، اما الشق الثاني فسماه بالفونيمات والمرفيمات ومثل صاحب الكتاب بمثال وضحه كالآتي :

لدينا الفعل : يرحون تتكون من :

مونيم : مثل لها بالفعل مرح.

فونيمات صوتية : هي حسب ما ذكر تتمثل في كل من حرف الحاء والراء والميم .

مورفيمات صرفية : إذ تمثلت هذه الأخيرة في " ياء" المضارعة إضافة إلى " واو" الجماعة .

وعليه فصاحب الكتاب قد توصل إلى فكرة أساسية ،تستدعي أنّه من خلال وجود الفونيمات والمورفيمات، يكون للمونيمات وجود من جهة ، حيث ومن خلال مونيمات نستطيع أن نكون كلمات ومن خلال تلك الكلمات نكون جملة وإنطلاقا من الجمل نكون ما نسميه بالنص .

ونجد المؤلف قد استند إلى العالم اللغوي "رومان جاكوبسون" الذي يرى أنّ للغة بعد وظيفي، وأن لها ستة عناصر، إضافة إلى ستة وظائف، حيث مثل لكل عنصر بوظيفة أساسية - فالمرسل ربطه بالوظيفة الإتصالية، أما المرسل إليه فوظيفته إنفعالية، في حين حدد وظيفة الرسالة بالوظيفة الجمالية ، كما حدد وظيفة اللّغة ووصفها بالوظيفية، والقناة ذات الوظيفة الحفظية ، والمرجع ذات الوظيفة المرجعية . كما أضاف وظيفة سابعة سماها بالوظيفة الأيقونية .

وقد ضمن جميل حمداوي مطلبه ما صرح به الوظيفيون ، حيث رأوا أنّ اللّغة وظيفتها هي التواصل الشفاف بين المتكلم والمستمع ،لتميزها بالدقة والوضوح .ورغم ما صرح به الوظيفيون حسب الكاتب فإنّ هناك من يرى عكس ذلك ،أي أنّ اللّغة ليست دئما وأبدا لغة التواصل الشفاف بل قد تكون لغة غموض وإخفاء ،وهذا ما ترعّمه العالم {أزوالد دو كوردا}

فقد تشمل اللغة حسب رأي هذا الأخير سياقات معنية بهدف التنمية والتغليب والتخفية ، لبعض النوايا والمقاصد الناتجة عن الأسباب والدوافع الدينية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية... إلخ

ولا يتحقق ذلك إلا باستعمال الرموز والألفاظ الغير موحية ، ذات الدلالة المختلفة مما يتسبب في غموضها ويعكس نقص شفافيتهما في التواصل.

ومن منظور آخر أضاف صاحب الكتاب رؤية " رولان بارت " في تفسيره للغة الإنسانية، إذ اعتبرها بعيدة كل البعد عن التواصل ، وردّها إلى أنّها لغة سلطة ومعنى ذلك أن الإنسان خادّم لها وهو في نفس الوقت غير مقيد .

فمتكلم اللغة الأجنبية حسب " رولان بارت " يكون خاضع لقواعدها وتراكيبها وهي متعلقة بمنظوماتها الثقافية، إلا أنّه يتصرف فيها كيف ما يشاء ، مطوعاً إياها فنياً وجمالياً .

وعليه يمكن أن نستخلص أنّ اللغة قد تكون إحدى وسائل التواصل الشفاف من جهة ، كما يمكن أن تكون لغة إضمار وإخفاء من جهة أخرى ، إضافة إلى أنّها قد تكون لغة سلطة وأداة لها من جهة أخرى .

التواصل من المنظور الفلسفي :

تناول المؤلف في كتابه إشكالية الأنا والغير في الخطاب الفلسفي ، وهي كلها مفاهيم تصب في كيفية التعامل مع الغير ، وكيف يمكن للأنا التصرف مع الغير .

إستند جميل حمداوي بالفيلسوف الألماني هيغل " الذي رأى أنّ العلاقة بين الأنا والغير علاقة سلبية مبنية على الصراع والجدل ، إذ نجد أنّ " هيغل " قد مثل لها بمقالة في نظريته المعنونة ب : "بجدلية العبد والسيد" .

كما استعان الكاتب بشرح هذه الإشكالية بالفيلسوف الفرنسي "جان بول سارتر" ، الذي يرى أنّ الغير ممر ووسيط الأنا ، حيث دعا "سارتر" إلى التعامل مع الغير بحذر وفطنة وترقب ، ورأى أنّه من المستحيل التعايش مع الأنا والغير ، أو إحداث التواصل بينهما ، وذلك لأنّ الغير يسلب حرية الأنا ويفسد إرادته ، لذلك ردد "جون بول سارتر" مقولته الشهيرة {أنا والآخرون إلى الجحيم} .

ويبدو أنّ جميل حمداوي في كتابه "التواصل السيميائي واللساني والتربوي" أراد أن يكشف عن العلاقة الموجودة بين الأنا والغير ، فتوصل في النهاية إلى أنّ العلاقة بينهما هي علاقة سلبية ، فاستعان بالفيلسوف "ميرلو بونتي" الذي رفض نظرية "سارتر" التجزيئية العقلانية ، وضمن رأيه الذي يرى أنّ العلاقة بين الأنا والغير علاقة قائمة على الإحترام والتبادل والتكامل ، فهي إذا علاقة إيجابية عكس ما صرح به الفيلسوف الألماني " هيغل " الذي يرى أنّ العلاقة بينهما تمتاز بالسلب والنقص .

كما استشهد صاحب الكتاب في تأكيد العلاقة الإيجابية بين الأنا والغير بما قاله : الفيلسوف الألماني "ماكس شيلو " الذي يرى أنّ العلاقة القائمة بين كل من الأنا والغير أساسها التعاطف الوجداني ، والتشارك

العاطفي الكلي مع الغير ،ولا يمكن لهذه العلاقة أن تقوم على التنافر والكرهية والبغض :بمعنى أن العلاقة بينهما يجب أن تبنى على الحب والتعاون والتبادل بينهما ولا وجود للتنافر.

إضافة إلى ما صرح به "جيل دولوز" الذي قال أنّ العلاقة بينهما في المجال المعرفي مبنية على التكامل والتجانس الإدراكي ،أي كل من الأنا يكمل الغير والعكس صحيح.

وقد تطرق المؤلف في كتابه إلى أهم الفلاسفة الذين اهتموا بالجانب التواصلي والتفاعل الإجتماعي، فمنهم الفيلسوف "بورجين ها بر يما س" ،والفيلسوف "توم بو تو مور" الذي يعد المفكر الأكبر لما بعد مدرسة فرانكفورت ، أو ما تسمى بالنظرية النقدية الجديدة.

فقد ركز على أولية اللّغة على العمل وحفز على ترابط وتماسك اللّغة والعمل الإجتماعي، بحيث لا يمكن الفصل بين هذين العنصرين ، مخالفًا بذلك رأي ماركس الذي يستدعي أن العمل هو الذي يخلط الإنسان واللغة ،بالإضافة إلى أنّها تحقق الإستقلال الذاتي والمسؤولية ، ومما سبق ذكره فإن هابرماس قد تحول من نظرية المصالح المعرفية إلى نظرية اللغة والإتصال .

ومن الملحوظ أن جميل حمداوي قد رأى أن هناك إتساق في فكر هابرماس بين التحليل الفلسفي ونظرية المجتمع، حتى وإن تحولت طبيعة ونمط هذا الإرتباط فقط ، نجد في كتابه "المعرفة والمصلحة البشرية" تماثل بين الأنواع الثلاثة من المعرفة من تقسيمات أساسية في الحياة الإجتماعية وهي العمل ،التفاعل والتصرف حيث نجد " هابرماس" يعد كل من النظرية الماركسية ،ونظريته إلى نظرية لا تضرب بوجودها في المجتمع بل في اللّغة وذلك بوصفها صفة رئيسة للجنس البشري، حيث بقيت واستمرت هذه الصفة في كل من أعمال "هابرماس" القائمة على إعادة وبناء النظرية في المجتمع وعليه واستنادا على ماسبق فإن جميل حمداوي كشف عن مدى ارتباط العلاقة بين الأنا والغير في احداث عملية التواصل وذلك بإستناده على بعض الفلاسفة والمفكرين الذين حاولو توضيح العلاقة التي تربط الأنا مع الغير وعلى رأسهم الفيلسوف " هابرماس".

التواصل من المنظور السيميائي: بعدما حاول الكاتب في ما سبق الحديث عن التواصل من المنظور الفلسفي وكشف عن العلاقة القائمة بين كل من الانا والغير، وبين طبيعة التواصل بينهم، ومدى تأثر الانا بالغير فإنّه وفي هذا الصدد سيتطرق للحديث عن التواصل من المنظور السيميائي ، وعن أهم العلماء الذين مثلو هذا التوجه واعطوه اهتماما بليغا ، يرى جميل حمداوي أنّ الذين مثلو هذا الاتجاه هم كل من "بريطو" "جورج موانان" و"بويسنس"، "اوستين" وأندري مارتيني".

وحسب ما أشار إليه صاحب الكتاب فإنّ هذا الإتجاه يتمحور حول أنّ العلامة تتكون من ثلاثة عناصر هي كالآتي: **الدال** ، المدلول ، المقصد.

وقد أكد الفيلسوف "جيل دو لوز" على هذه الفكرة وأنّ هدف هؤلاء السيميائيون و اللسانيون ليس الدوال أو العلامات السيميائية وإنما هدفهم الوحيد والأسمى هو الإبلاغ أو ما سموه بالوظيفة الاتصالية أو التواصلية ، التي تؤديها أنظمة سننية غير لغوية بمعنى علامات وإشارات ذات وظيفة سيميوطيقة تواصلية .

فالسيميولوجيا في رأي "بيونسنس" وحسب ماورد في كتاب التواصل اللساني والسيميائي والتربوي لجميل حمداوي تعني {دراسة لطرائق التواصل ، والوسائل المستعملة للتأثير على الغير من أجل إقناعه أو حثه أو إبعاده} والمعنى الذي أراد "بيونسنس" الوصول إليه من خلال قوله {أنّه لا بد من إيجاد طريقة أو وسيلة يستخدمها المتكلم للتأثير في الغير ، وذلك بغية إما حثه أو تبليغه أو التأثير فيه، وهذا حسب رأيه إذن إنّ السيميولوجيا حسب منظور "بيونسنس" تسعى إلى هدف أساسي ألا وهو التواصل المقصود ولاسيما مانسميه بالتواصل اللساني السيميوطيقي .

وقد لمح المؤلف في كتابه إلى دعوة بعض السيميائيين أمثال: "بيونسنس" و"بريطو" إضافة إلى "مونان" بالرجوع إلى فكرة السويسرية في ما يخص الطبيعة الاجتماعية للعلامات. حيث حصروا هؤلاء السيميائية في مفهومها العام على أنّها دراسة لأنساق العلامات ذات الطبيعة أو الوظيفة التواصلية ، لذلك نجد السيميائي "مونان" يدعو بتطبيقا المقياس القائل بوجود سيميوطيقا أو سيميولوجيا وذلك إذا حصل تواصل.

وعليه فالتواصل حسب ماورد في كتاب "جميل حمداوي" وحسب رأي "بيونسنس" هو الغاية المقصودة والمرجوة من السيميولوجيا، وهذا ما أكده السيميائي "بريطو" في مقولته {ينبغي لسيميولوجيا حسب نظر "بيونسنس" أن تهتم بالوقائع القابلة للإدراك المرتبطة بمجالات الوعي والمصنوعة قصدا من أجل التعريف بمجالات الوعي هذه، ومن أجل أن يتعرف الشاهد على وجهتها...} وعليه "بيونسنس" حكم على التواصل على أنه ما يكون موضوعا للسيميولوجيا .

نبه صاحب الكتاب إلى أن السيميولوجيا تركز على الدلائل القائمة على القصديّة التواصلية. حيث صرح "بريطو" انه من الممكن رد سيميولوجيا التواصل إحدى فروع السيميولوجيا التي تدرس البنيات السيميوطيقية التي ليست لها مميزات إلى بوجود الوظيفة التي تبين على الترتيب هذه البنيات ، وتمتاز سيمياء التواصل بمحورين أساسيين هما: العلامة، التواصل.

ولذلك قسم جميل حمداوي التواصل السيميائي :

1- **إبلاغ لساني** : يتم عبر الأفعال الكلامية حيث يرى "دي سو سير" : في هذه النقطة أنه لابد من توفر كل من السامع والمتكلم ، أو بعبارة أخرى وجود متحدث يستدعي المتلقي ، وذلك لأجل تبادل الحوار الذي يكون عن طريق صورة صوتية من جهة وسمعية من جهة أخرى.

وقد أشار جميل حمداوي إلى التواصل عند كل من "لشيون" "وفير" الذي تمثل في نظرهم أنّ التواصل ليتحقق إلى عن طريق رسالة تبعث من طرف المتكلم إلى المستقبل.

حيث يتم تفسير هذه الرسالة لترسل عبر قناة ويشترط أن تكون واضحة ومفهومة ذات بعد قصدي ، من أجل نجاحها في تأدية وظيفتها، وبعد ذلك يقوم المرسل إليه أو المتلقي بترجمة هذه الرسالة عن طريق فك رموزها وتأويلها .

2- **إبلاغ غير لساني** : يمكن أن نسميه التواصل غير اللفظي، يرى المؤلف أنّ هذا النوع من الإتصال يعتمد على مجموعة من السنن أو الأنظمة السنّية ،وهي أنظمة خارج عن اللّغة أي نستطيع أن نسميها بالأنظمة الرمزية، وقد حدّدها "بويسنس" حسب ماهو موجود في كتاب التواصل اللساني والسيميائي والتربوي لجميل حمداوي وهي كالآتي:

■ معايير الإشارة النسقية .

■ معايير الإشارة اللانسقية.

■ معايير الإشارية.

المبحث الثالث : أنماط التواصل¹: قدم لنا جميل حمداوي فيما سبق بما سماه بالتواصل من الناحية السيميائية ورأى أنّ هدفه هو تحقيق الإبلاغ والتواصل عبر أنظمة غير لغوية معتمدا في ذلك على العلامات والإشارات والرموز ... أمّا في هذا المطلب فيبدو أنّه سيتناول أنماط التواصل بذكر خصائصها ومميزاتها .

يرى المؤلف أنّه يمكننا أن نصنف التواصل إلى أنواع عدة فمنها ما هو تواصل مع الذات ،ومنها ما هو تواصل مع الفرد والمجتمع، إضافة إلى نوع آخر هو تواصل بين الجماعات .

حيث تطرق إلى نوع من التواصل ألا و هو :

¹ _ ينظر : جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي ، ص 18

التواصل مع الذات : ورأى أنّ هذا النوع من التواصل لا يتحقق إلا عن طريق وعي الذات بوجودها و كينوناتها، وتحقيق أبحاثها واعترافها بوعيها الداخلي بالعالم أو الوجود.

أما النوع الثاني فقد سماه **بالتواصل بين الفرد والآخرين :** حسب ما تضمنه جميل حمداوي في كتابه "التواصل اللساني والسيميائي والتربوي" فإنّ هذا النوع من التواصل ينبي ب اشتراك وتعاون كل من الفرد مع الجماعة معا ،ومن خلال هذا الاشتراك يتحقق التعاون والتشارك لتعزيز مبدأ التعارف والتماسك ،لأنّ فهم الآخرين يساعد الفرد على إدراك نفسه

أما النوع الثالث من التواصل فهو **التواصل بين الجماعات :** تكمل وظيفة هذا النوع في تنمية العلاقات بين الأفراد والجماعات ،وهذا حسب ما ورد في كتاب جميل حمداوي من ما يؤدي إلى تحقيق روح التشارك والتعاون والتماسك بين الجماعات والتعارف .

كما نجده قد ذكر بعض الأنواع الأخرى للتواصل كالتواصل الحيواني والتواصل الالي والإعلامي لكن لم يتطرق لها بالشرح والتفصيل.

وعليه يمكن القول بأنّ التواصل إحدى وظائف اللّغة الأساسية فقد يتنوع ويتعدد حسب ما تقتضيه الحاجة فقد يكون تواصل مع الذات من جهة، كما قد يكون تواصل مع الأفراد من جهة أخرى ،كما تتعدد وظائفه من وظيفة إبلاغية إلى وظائف أخرى تعاونية أو اشتراكية .

المبحث الرابع : مفاهيم التواصل ومكوناته الأساسية¹

يشترط استحضار مجموعة من المفاهيم النظرية والعناصر الأساسية لتطبيقه باعتبارها مكونات أساسية جوهرية في عملية التبادل والتفاعل والتأثير ، فالكاتب في هذه النقطة حاول أن يشير إلى أهم هذه العناصر والمكونات التي من خلالها نستطيع أن نبني عملية تواصل بناءة وهادفة لأنّها بمثابة إحدى الأساسيات الضرورية في إستراتيجية التواصل والتفاعل و التبادل خصوصا عند محاولة مقارنة نصوص تحليلية منهجية إجرائية في استقراء العلاقات التفاعلية و التبادلية أثناء قراءة النصوص

¹ - ينظر : جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي ص18-19

وذلك من أجل التعرف على أنظمتها التفاعلية والتبادلية و التواصلية ،اضافة إلى تفسير معطياتها ومن بين هذه العناصر و المكونات التي ذكرها جميل حمداوي في كتابه " التواصل اللساني والسيمائي والتربوي " هي :

زمنية التواصل : والتي نعني بها الوقت المحدد لفعل التواصل .

المكانية ونسبها بالمحلية :وهي البيئة التي تحدث فيها عملية التواصل .

السنن :سماها الكاتب بلغة التواصل : وتكون باستعمال اللّغة العادية أو استعمال اللّغة الام .

السياق : ورد في كتاب المؤلف أنّه الظرف الذي يقع فيه التواصل .

رهانات التواصل :

التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي : يعني استعمال اللّغة المنطوقة واللّغة المكتوبة سواء كانت

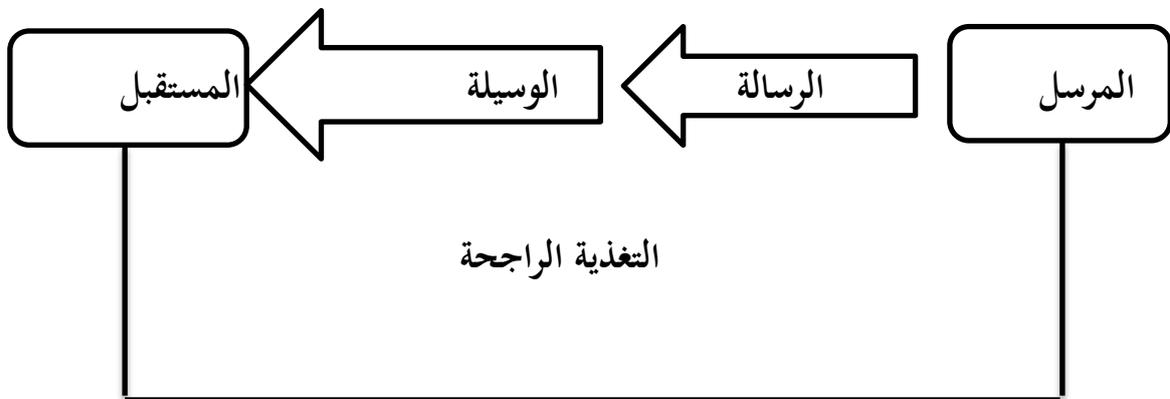
رموز أو اشارات .

إرادة التواصل : المعنى أنّه عند ارسال الرسالة إما يكون ارادة أو غير إرادي .

التغذية الراجعة : تقوم بتقوية التواصل وتدعميه بوجود عناصر أساسية .

شبكة التواصل :

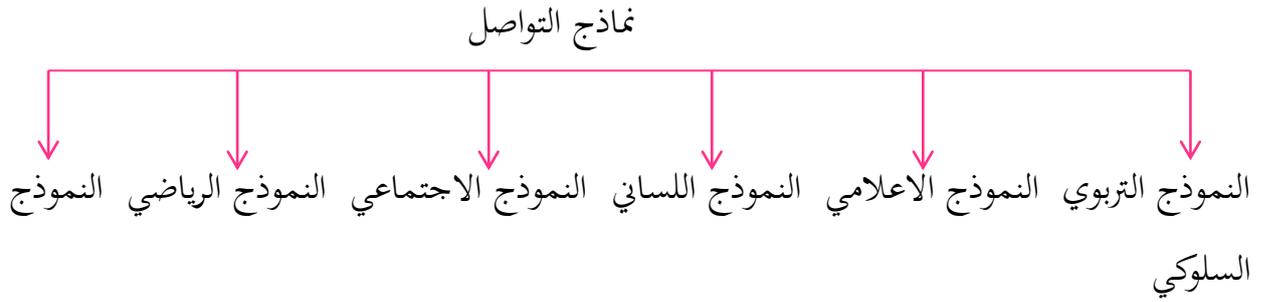
ضمن جميل حمداوي في كتابه هذا المخطط أسفله المعنون بعناصر التواصل نظرا لأهميتها في تحقيق التواصل .



المبحث الخامس: نماذج التواصل:¹

هناك الكثير من النظريات التي حاولت استقراء وفهم نظرية التواصل والاتصال، لذلك من الصعب استقراء كل هذه النظريات التي تحدث عنها التواصل بل سنكتفي ببعض منها قصد معرفة التطورات الحاصلة في هذه النظريات، فبعد ما تعرض صاحب الكتاب في المطلب السابق إلى عناصره ومفاهيمه ومكوناته الأساسية، سيعرض لنا في هذا الصدد إلى أهم النماذج المستعملة في عملية التواصل:

بعد تفحصي كتاب "التواصل اللساني والتربوي" "لجميل حمداوي" استخلصت إلى وضع هذا المخطط الذي سيوضح أهم النماذج التي تناولها صاحب الكتاب بالشرح والتفصيل وهذا المخطط هو كالاتي:



يحاول المؤلف أن يبرز خصائص هذه النماذج ومدى فاعليتها في العملية الاتصالية، حيث تطرق جميل حمداوي إلى أول نموذج هو:

النموذج التربوي: يرى صاحب الكتاب أنّ هذا النموذج يبنى أساساً على عناصر العملية الاتصالية المتمثلة في :

المرسل: أو المعلم أو المدرس وهو بمثابة عنصر أساسي في هذه العملية.

الرسالة: فهي حسب النموذج التربوي تعني المادة الدراسية أو المحتوى، أو هي ما يحمله المرسل من معلومات سواء كانت مكتوبة أو منطوقة.

المتلقي أو المرسل اليه: تمثل له بالتلميذ وهو المستقبل للرسالة أو المادة العلمية مدروسة.

¹ - ينظر : جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيماي والتربوي ، ص 19-23

أما القناة: فهي التأثيرات اللفظية أو غير اللفظية اضافة إلى الوسائل الديكتاتية ، التي يستعملها المعلم، كالمقرر، المنهاج، الحاسوب....".

النموذج الاعلامي: من شروط هذا النموذج حسب ما ورد في كتاب جميل حمداوي: أنه يستند على تقنيات إعلامية حديثة، أو أجهزة إلكترونية جديدة كالحاسوب والانترنت والذاكرة المنطقية. وهو يركز على مجموعة من التقنيات الألية مثل: خطوة الاتصال، خطوة إرسال الرسالة، خطوة الإغلاق.

بمعنى إنه يمر بثلاث خطوات ذكرها الكاتب هي كالتالي:

1- الشروع في عملية الاتصال.

2- الشروع في الاتصال أي التشغيل.

3 - ايقاف التشغيل.

النموذج الإجتماعي : ربط الكاتب هذا النموذج بكل من " ريلي "" وريلي" ، حيث يعتمد على طريقة فهم انتماء وانتساب الأفراد إلى جماعات معينة. فهو يعتبر المرسل بمثابة الأساس والعنصر الذي نعتد عليه في الاتصال، أما المستقبل فهو عبارة عن جماعة من الأسر والعائلات والتجمعات يتأثرون ويؤثرون بفكرهم، حيث تكون لهم القدرة على إصدار الأحكام في موضوعات معينة:

حيث صنف هذا النموذج إلى علم الاجتماع، وخاصة علم الاجتماع النفسي ،حيث رأى أن الوظيفة تكمن في رصد العلاقات الاجتماعية من جهة، والنفسية من جهة أخرى، حيث لا يكون للتواصل مغزى إلى من خلال كينوناته داخل السياق الاجتماعي ،بغية المساهمة في تأسيس ما سماه علم تواصل الجماعة.

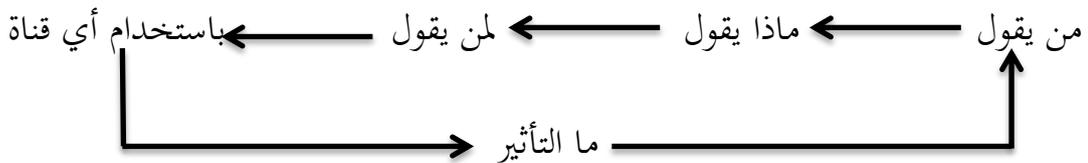
النموذج اللساني: حسب ما احتواه كتاب جميل حمداوي أن" رومان جاكبسون" يعتبر المؤسس الرئيسي لهذا الاتجاه ،أو هو من وضع الحجر الأساس لهذا النموذج ،وكان ذلك سنة 1974م ، حيث انطلق من فكرة مفادها أن التواصل هو الوظيفة الأساسية و المهمة في اللغة ، ورأى أنّ اللغة تحتوي ستة عناصر ذكرها على النحو الآتي :

المرسل والرسالة والمرسل إليه فالمرجع واللغة والقناة .

وأنّ لكل عنصر من هذه العناصر الست السالفة الذكر وظائف تسعى جاهدة للقيام بها . فالوظيفة التي يقوم بها المرسل تتمثل في التعبير و الانفعال عن أفكار ما ، أما الوظيفة التي تؤذيها الرسالة حسب ما جاء في كتاب " التواصل اللساني والسيميائي والتربوي " لجميل حمداوي " وحسب رأي "رومان جاكبسون" فهي الوظيفة الجمالية الشعرية ، فحين تكمن وظيفة المرسل وحسب رأي "رومان جاكبسون" فهي الوظيفة الجمالية الشعرية ، فحين تكمن وظيفة المرسل إليه في التأثير ولفت الانتباه، أما بالنسبة للقناة فوظيفتها تتمحور حول وصف الظواهر اللغوية بطريقة سلمية وآلية ، وأخيرا الوظيفة المرجعية التي أسندها "رومان جاكبسون" إلى عنصر من عناصر العملية التواصلية وهو المرجع .

النموذج السلوكي : يرى صاحب الكتاب أنّ العالم "لازويل" lasswelle هو الواضع لهذا النموذج وكان ذلك سنة 1948، حيث حاول أن يشرح بعض النقاط التي تمثلت في عناصر العملية التواصلية حيث قال :أنّه لا بد من طرح الاستفسارات التالية : من أجل أن نتعرف على كل من المرسل والرسالة والمتلقي والوسيط ، فمن وجهة نظره أنّ الاستفسار عن الرسالة يكون بطرح السؤال بماذا؟، أما عند الاستفسار عن المرسل فالسؤال يكون عن طريق استعمال الحرف بمن ؟، أما بالنسبة للوسيط فإنّ الأداة المستعملة في ذلك هي بأي وسيلة؟ ، كما يكون السؤال لمن إذا كان الأمر يتعلق بالمتلقي ، فالكتاب على لسان العالم "لازويل" يرى أنّ النموذج السلوكي يرتكز على خمسة عناصر : المرسل ، الرسالة ، القناة ، المتلقي ، الأثر .

حيث قام العالم لازويل بوضع هذا المخطط لتوضيح ذلك .



ويرى أن الإجابة عن هذه الأسئلة تكون بمثابة اتصال أو تحقيق لعملية الاتصال ، كما أنه يرى أنه من الممكن أن تضع هذا النموذج أو تنسبه ضمن المنظور السلوكي الذي كان له البزوغ الأول في و.م.أ.

وأنّ هذا النموذج يقوم على ثنائية المثير والاستجابة ، وذلك لأنّ العالم السياسي "لازويل" يعطي الوظيفة التأثيرية اهتماما باعتبارها تؤثر في سلوك الفرد وتغيره اجابا .

وأشار الكاتب في محتوى كتابه إلى أنّ هذا النوع من النظام يجعل المستقبل سلبيا في استهلاكه ، مما يجعله متملكا للسلطة في استعمال وسائل وآليات الإشارة في جذب المتلقي .

النموذج الرياضي : أشار الدكتور "جميل حمداوي" أنّ هذا النموذج تأسس في 1947م على يد "كلود شانون" والفيلسوف "وارين" و "أيفر" ، حيث يركز أساسا حسب ما جاء في كتاب "التواصل اللساني والسيميائي والتربوي" ، "جميل حمداوي" على عناصر هي : المرسل ، الترميز ، الرسالة ، فك الترميز ، المتلقي .

إذ يركز على شرح عملية انتقال المعلومات والمعاني من مصدر إلى مستقبل دون الإشارة إلى دور المستقبل .

فلو أردنا أن نقوم بشرح هذه العناصر الواردة في هذا النموذج وذلك استنادا على معلومات سابقة لكان تعريف هذه العناصر كالتالي :

المرسل : قد نسميه المصدر الذي تنطلق منه المعلومة أو الرسالة .

المتلقي : حل محله جهاز التلقي أو جهاز الاستقبال.

فك الترميز : نعني به الوسيلة التي من خلالها نقوم بتفكيك الرسالة .

الترميز : هو تحويل الإشارات إلى معاني .

الرسالة : هي بمثابة إشارات ورموز .

ومنه حسب المؤلف حمداوي فإن هذا النموذج هدفه فهم الإرسال التليغرافي من أجل فهم عملية الإرسال من النقطة A إلى النقطة B ويكون ذلك بوضوح ودقة دون انقطاع أو إحداث خلل في الإرسال بسبب التشويشات الطارئة في عملية الاتصال .

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أنّ التواصل موضوع خصب للفكر الإنساني وذلك منذ أن وجد الإنسان نفسه محاطا بالعديد من القضايا ،خاصة حاجته الملحة إلى إحداث تفاهم بين الأفراد والجماعات ، من أجل التآلف والتجانس داخل المنظومة الاجتماعية ، فلذلك أخذ من التواصل أداة من أجل نقل المعلومات والخبرات، وكانت اللّغة هي أرقى هذه الوسائل في تحقيقه ،حيث تنوعت وسائله عبر الزمن وتنوعت أنماطه وأنواعه ،فأخذ هذا المفهوم ينتشر حتى أصبح نظرية تواصلية ، تدرس اللّغة بجوانبها المختلفة وكان الفضل في ذلك إلى العالم اللغوي "فردينار دي سوسير" والعالم اللغوي "رومان جاكبسون".

الفصل الثاني : التواصل اللفظي وغير اللفظي

تمهيد:

إذا كان التواصل ظاهرة كونية وجزئية طبيعية وغير انسانية فإنه ليس على شكل واحد بل هو متعدد المراتب متنوع الأضراب ، وعليه فإنّ الباحثين في استراتيجيات التواصل يقفون كثيرا عند أنواعه وأقسامه المختلفة الاعتبار ، فإذا كان تواصل غير الانساني يعتمد على غير الملفوظ اللغوي فإنّ التواصل يستند أساسا إلى الملفوظ الذي هو ميزته، رغم أنه يتوفر على أشكال التواصل الأخرى غير الملفوظة، وهو ما إستوقف الباحثين ليقسموا التواصل إلى ملفوظ وغير ملفوظ، ويدرسو كل قسم ويميزوه عن غيره وبينوا ويؤسسوا بذلك نظرياتهم وأرائهم.

المبحث الأول : التواصل اللفظي :

استهل مؤلفنا جميل حمداوي حديثه بأنّ التواصل يعتمد على اللغة كوسيلة للتواصل بين الذات المتكلمة ووحدات فونيمية، ومقطعية، ومورفيمية، ومعجمية .

كما يتم التواصل اللغوي عبر القناة الصوتية السمعية، واللغة نوعان منطوقة ومكتوبة أما المنطوقة لها مستوى لغوي فهو عبارة عن نظام من العلامات الدالة {علاقة الدال بالمدلول وهي علاقة اعتباطية} التي هي عبارة عن مجموعة من الوحدات نسميها وحدات الخطاب .

وقد تتفق البنيوية والتداولية على اعتبار اللغة وسيلة للتواصل في حين أنّ التوليدية التحويلية بزعامة نوام تشومسكي التي ترى بأنّ اللغة هي وسيلة للتعبير .ومن هذا نستنتج أن التواصل عبارة عن وظيفة من وظائف اللغة.

أما السيميولوجيا فتري بأنّ اللغة كوظيفة للتواصل لها وظيفة أخرى وهي مقصدية ويمثل هذا الاتجاه {جورج مونان ، وبريطو ، ويوسنس ، والمدرسة الوظيفية بصفة عامة} .فاللغة تدرس بإسنادها إلى العلوم اللسان ، كعلم الدلالة والسيميولوجيا ويعتمد في ذلك على البيئة المشتركة بين المتكلم والسامع {نسق القواعد نفسه} .

ووظيفة اللّغة التواصلية كانت متواجدة ومعروفة عند النحاة وعلماء اللّغة العربية القدامى وهذا ماقاله ابن جني {بأن اللّغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم}.

كما أنّ أغلب علماء اللّغة يقرون بأن اللّغة وظيفتها هي التواصل والتفاهم والتعبير عن الحاجيات والأغراض ، وهي تنتج عن الحياة في المجتمع وهذا هو حال اللّغة الانسانية التي تدرك بشكل أساسي كأداة للتواصل.¹

المبحث الثاني: التواصل غير اللفظي :

يرى جميل حمداوي بأنّ هذا النوع من التواصل يتمثل في الطريقة التواصلية غير المباشرة أو اللّغة المنطوقة فقط ، ويستعمل كذلك لغة الاشارات { البصر الاشارات، الحركات والايماءات } وهي مجموعة وسائل اتصالية تكون بين الأحياء فقط وتسمى الوسائل غير السمعية وحتى الكتابة ، والفائدة من ذلك تبليغ المعلومات والمؤشرات على جوانب انفعالية ووجدانية .

كما أنّ التواصل غير اللفظي يساعد الانسان على:

تحديد الجوانب ومن بين المؤشرات الدالة على الانفعالات والعلاقات الوجدانية بين المرسل والمرسل إليه.
تعزيز الخطاب اللغوي وتسهيله.

الالتزام بالإشتراك في اللّغة المتداولة بين المرسل والمتلقي . كما أنّ هناك عدة عناصر تتصل بهذا النوع من التواصل غير اللفظي وتمثل في كل التعابير الناتجة عن حركات الجسم { العين ، اليدين ...إلى غير ذلك } . وطريقة اللباس {المجال والديكور } والآثار التي تحدثها أصوات وألوان مثل :إشارة المرور .²

¹- ينظر: د جميل حمداوي، إكتاب التواصل اللساني والسيميائي والتربوي،،32،31

²- ينظر : المرجع نفسه ، ص، 33، 34،

المبحث الثالث: مستويات خطابية لا بد منها :

- تطرق جميل حمداوي إلى مجموعة من الآليات والمفاهيم الاجرائية التي ينبغي

الاعتماد عليها في تحليل أنظمة التواصل وهي:

العلامة: ونقصد بها في اللغة في العلاقة بين الدال {الصورة الصوتية} والمدلول {مفهوم ذهني} فكل خطاب سواء كان منطوق أو مكتوب هو نسق من العلامات اللغوية ، أما العلامات غير اللغوية فهي نظام الاشارات غير المنطوقة مثلا: كعلامة المرور والصورة ،والرموز المرئية وغيرها .

2 _ الأيقونة: وهي تمثيل محسوس لشيء قصد تبيان خصائصه وسماته مثلا: صورة شخص أو خريطة بلد.

_المؤشر: وهو ما يخبر عن شيء مشتركاً { دخان فهو مؤشر على النار } كما أنّ علامات الوجه قد تكون مؤشرا على فرح أو غضب .

_ الرمز: وهو يمثل كل علامة تشير إلى هوية الشيء مثلا : الميزان رمز العدالة وإلى غير ذلك. فقد زاد التواصل غير اللفظي اهتماما كبيرا مع تطور اللسانيات والسميو طيقا وعلم النفس ، الذي أضحي ميدانا خصبا للحلقات والأبحاث وعشرات الكتب لإبراز مجالاته التطبيقية العملية .

_وعليه فهو تواصل بدون استخدام للغة الانسانية ،أي مهم في تمين العلاقات الانسانية والبشرية ،وتبيان مقوماتهم السلوكية والحركية في التعامل مع الأشياء ، حيث أن الخطاب الاشاري غير كافي لتأدية كل الرسائل لا بد من تعزيز التفاعلات اللفظية .

ولقد ركز الباحثون في دراستهم على التواصل اللفظي لأنه يشكل إحدى سمات السلوك البشري .

ومن هنا فإنّ المقاربة الوظيفية لهذه الرموز غير الكلامية ينبغي التركيز والسعي لدراسة مستقبلية، وله أهمية كبيرة تتمثل في أنّ رؤيته كظاهرة للاتصال المتعدد الذي يشمل عاى العلاقات متينة الرموز الكلامية ثم غير الكلامية.¹

فالمقارنة الكلامية لاتتم بشكل منعزل بل ينبغي توظيف الأشكال العام نظرا لدورها الفعال. وعليه يمكن للتواصل ليس بالضرورة كلامية بل أيضا بواسطة أشكال تخاطبية، حيث أن التواصل اللفظي يسمح بفهم التحفيزات والتفاعلات ويعتمد على تقنيات الفيديو والحاسوب...²

__ ولقد قدم علماء الاثنولوجيا أبحاثا مهمة، وذلك فحضور التواصل غير اللفظي يتجلى بشكل واضح في المسرح والرقص والرسم وإلى غير ذلك.

كما أنّ الأنساق الدلالية تنقسم إلى قسمين أنساق دلالية وأنساق دلالية اجتماعية، فالأنساق الدلالية الطبيعية وهي التي نقصد بها الأنساق التي توجد في حضن الطبيعة، وذلك أن الانسان هو الذي وظفها داخل مجال الدلائل.

أما الأنساق الدلالية الاجتماعية وذلك هي الأنساق التي تتميز بكونها مؤسسية وهي من نتائج عمل الانسان، وهي تتفرغ إلى أنساق لفظية وغير لفظية.

__ فاللفظية هي الأنساق التي لها لغات ولها خصوصياتها المتنوعة مثل الأنواع السننية. وعليه أن روسي لاندي بأن هذا النوع يقضي من الأنساق اللغة الشعرية ولغة الرياضيات واللغات التقنية. وذلك نقول أن مفهوم الأنساق اللفظية عنده لا يأخذ بعين الاعتبار تمايز بين ماهو منطوق وماهو مكتوب، فهذا المفهوم يشملهما معا.

¹ - ينظر : جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، ص34-37

² - ينظر : المرجع نفسه، ص،37-39

_ أمّا الأنساق الدلالية الاجتماعية غير اللفظية فهي التي تستعمل أنواعا سننية قائمة على أنماط أخرى من الأشياء ،إما أشياء توجد قبلها في الطبيعة ، أو إما أن الانسان أنتجها لغايات أخرى ن وعليه تتكون الأنساق غير اللفظية التي لها وظيفة تواصلية ممايلي :

1_ **حركات الأجسام وأوضاع الجسد:** مثلا تعابير الوجه ، والتواصل بالاشارات وتعابير أخرى.

2_ **الاشارات الدالة على القرب :** وذلك يرتبط باستعمال الانسان للمجال المكاني

3_ **التواصل اللمسي والشمي والبصري والسمعي:** وهي قائمة على السمع والبصر.

4_ **التواصل الشئى:** وهي الأنساق القائمة على الأشياء وينتجها الانسان ويستعملها مثلا: كالحلي وثياب وزخارف وإلى غيرها .

5_ **التواصل المؤسساتي :** ونعني بها كل أنواع التنظيمات الاجتماعية ، وبالتحديد هي كل الأنساق المتصلة بروابط القرابة والطقوس والأعراف والعادات .

وتنقسم الأنساق إلى قسمين :أنساق دلالية عضوية أي العضوية الانسانية كحركات الأجسام والحواس الخمس .أما القسم الثاني أنساق دلالية أداتية :أي أنّ الانسان يقوم بسلوك بواسطة شيء ، وقد يقسم السيميوطيقي الإيطالي أومبرطو إيكو الأنساق الدلالية إلى ثمانية عشر نسقا ونذكر من بينها :سيموطيقا الحيوان : وقد تخص السلوك التواصلى عند الحيوانات وسنن الذوق والعلامات المصاحبة لما هو لساني ، كأنماط الأصوات والصوتيات مثلا الضحك والبكاء وإلى غيرها من الأنساق.

وعليه نقول أنّها هي أهم الآليات التواصلية التي تتعلق بلسانيات التواصل اللفظي وغير اللفظي، وهي أساسية في تفكيك الخطابات .

ومن هنا قد تتبين أنّ السميائيات في حاجة ماسة إلى معرفة الأنظمة التواصلية وتحديد شفراتها السننية وتبيان طرائق الإرسال والتلقي التي يتركز إليها التواصل اللفظي وغير اللفظي،¹ كما

¹ - ينظر : جميل حدادي ، التواصل اللساني والسميائي والتربوي ،ص،40، 41.

نرى أيضا بأن اللسانيات هي التي تمتلك القدرة وحدها على رصد التواصل اللفظي وغير اللفظي وهذا ما أكدته رولان بارت في كتابه { عناصر السيميولوجيا } .

الفصل الثالث :رومان جاكسون ولسانيات التواصل.

إن الحديث عن التواصل يقتضي بالضرورة الحديث عن الدرس اللساني الحديث لأنّ الباحث لنبه لن يكلف نفسه عناء البحث عن مكانة نظرية التواصل داخل اللسانيات العامة ، ثم إنّ البحث عن ارهاصاته الأولى ،ستدفعنا حتما إلى العودة إلى أعمال لسانيين كبار، حيث سنجد في ثنايا مؤلفاتهم ووراء مشاريعهم تعريفات وتقديمت حول مفهوم التواصل وعلاقته باللسانيات الحديثة، عند بعض العلماء اللسانيين على رأسهم "رومان جاكسون" الذي يعد المنظر الرئيسي لهذا المفهوم حيث على يده حقق هذا المفهوم طفرة نوعية من التقدم والإزدهار.

ويبدو أنّ صاحب الكتاب في هذا الفصل قد تطرق في بداية الأمر إلى التعريف بالعالم اللغوي "رومان جاكسون" وعلاقته بلسانيات التواصل، مبينا مدى اهتمامه بهذا الجانب، اضافة إلى بعض المفاهيم والمصطلحات التي تطرق لها صاحب الكتاب بالشرح والتفصيل كالتصور المنهجي، تأسيس الشرعية القيمة المهنية...

تناول جميل حمداوي في بداية المطاف بتعريف موجز " لرومان جاكسون" ورأى أنّه من مواليد (1896-1982) حيث يعتبر أحد رواد الشكلايين الروس، كما أعتبر أحد مفكري اللسانيين في القرن 20 م ، إضافة إلى أنّه رائد من رواد التحليل البنيوي و ذلك لإهتمامه بالأدب تنظيرا وتطبيقا¹.

وأضافة المؤلف أنّ "رومان جاكسون" له مسيرة علمية قد مرت بثلاث مراحل هي كالآتي:

✓ حلقة موسكو اللسانية (1915-1920).

✓ مرحلة حلقة براح (1920-1930).

✓ ومرحلة ثالثة سميت بمرحلة التدريس والتي كانت قائمة بالولايات المتحدة الأمريكية وكانت بالضبط من جامعة هارفارد.

كما نجد الكاتب قد ذكر بعض أعمال "رومان جاكسون" والتي من بينها:

إنشغاله باللسانيات العامة و تدريس اللغات و الأداب السلافية.

إذ قال عنه الباحث الامريكى "ديفيد كارتر" صاحب كتاب " النظرية الأدبية" حسب ما جاء في الكتاب " التواصل اللساني والسيمائي والتربوي" بأنّه بمثابة جسر عابر.

¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيمائي والتربوي، ص 34.

بين الشكلانية الروسية و البنيوية،¹ حيث كان أحد أعضاء مؤسسة لدائرة موسكو اللغوية إذ إنّ جميع كتاباته توحى وتكشف عن تمركز النظرية اللغوية في فكره، وخاصة تأثره بالعالم السويسري فردينارد دي سوسير "، كما يعد أحد الركائز المؤيدة للشعراء التجريبيين وكان ذلك سنة 1920 وقد انتقل "رومان جاكسون" إلى "تشكيوسلوفاكيا" وهو من أعضاء المساعدة في تأسيس دائرة براغ اللسانية، حيث استقر أخيرا في الولايات المتحدة الأمريكية وكان سنة 1941.² وقد أشار صاحب أنّ له مخالقات أو مجموعة من المؤلفات : الشعر الروسي الحديث 1921 ، الشعر التشكيلي، إضافة إلى كتاب الأبحاث في اللسانيات العامة 1963 وثمانية أسئلة في الشعرية 1988م

وفي الأخير نستنتج أنّ الحديث عن "رومان جاكسون" يتسم بالغنى والثراء، وذلك عائد إلى أنّه قد استفاد من مجموعة من النوادي الأدبية، كحلقة موسكو اللسانية، جماعة اللّغة الشعرية، الشكلانيين الروس، ودرس في مجموعة من الجامعات برلين، كوبنهاغن، اسلو، هارفارد، كولومبيا، معهد ماشبسيوست التكنولوجي، واشتغل في مجالات متعددة كاللسانيات العامة، الصوتية، التحليل الأدبي...

التصور المنهجي: بعد أن كشف لنا جميل حمداوي في مقدمة الفصل الثالث عن اعطاء لمحة صغيرة عن حياة "رومان" ومدى ارتباطه الوثيق بالتواصل اللساني، ميرزا في ذلك أهم المخلفات التي تركها هذا العالم الفذ الذي ترك خلفه بصمة كبيرة، أما في المبحث الأول من الفصل الثالث فقط تناول المؤلف فكرة مهمة سميت بالتصور المنهجي الذي يتضح من خلال العودة إلى كتاب "التواصل اللساني والتربوي" لمؤلفه "جميل حمداوي" أنّ "رومان جاكسون" يعد من علماء اللّغة الأوائل الذين بنو دعائم وأسس علم الادب، وساهموا في تطوير هذه النظرية وفق مبادئ علمية موضوعية أي جعلوا من نظرية الأدب نظرية تتسم بالشفافية والوضوح.

فقد حصروا هذا العلم في الدراسة الأدبية باعتبار أنّ موضوع الأدبية؟ أو ما أطلق عليه بعلم الانشائية، هدفة الساعي هو ما يجعل الأدب أدبا، لأنّ وظيفته الأساسية تكمن في تأسيس الوظيفة

¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي، ص 35.

² - المرجع نفسه، ص 35.

الشعرية والجمالية، وذلك بإسقاط كل من المحور الاستبدالي على المحور التركيبي إضافة إلى الجمع بين العلاقات النحوية والانتقادات الدلالية، وذلك لأنّ الأدب في مكوناته الأساسية يتكون من: مواد ذات دلالة لها معنى، وعلاقات نحوية تتعلق بالتركيب، حيث تربطهم علاقات غياب من جهة وعلاقات حضور من جهة أخرى، فمثلا غياب الدلالة يستوجب حضور التراكيب والعكس الصحيح¹.

وقد أشار صاحب الكتاب علي أن العالم النحوي رومان جاكبسون قد تبني أو قام بتبني منهجا علميا وصفيا يقوم على دراسة الأنواع والأجناس الأدبية موضحا أن للأثر الادبي دور بارز وفعال في بناء المادة اللغوية، باعتباره مكون ومشكل وذو قيمة مهمة، وذلك نجد دور المقاربة البنيوية الشكلية يكمن في دراسة النصوص الأدبية وتفكيكها وتحليل تركيبها وفق مستويات لسانية صوتية كانت، أو صرفية، أو دلالية، أو بلاغية²...

ومن هنا وحسب ما جاء في كتاب جميل حمداوي يمكن الحكم على أنّ "جاكبسون" أول من طبق منهج الوصفي البنيوي اللساني على الشعر رفقة "كلود ليفي ستراوس" حين قاموا بتحليل قصيدة القبط لكاتبها "شارل بودليرو"، وكان ذلك كان سنة 1962، ومن مميزات هذه الدراسة أنّها كانت مغلقة، ووجدت في إطار نظام من الشبكات البنيوية المتفاعلة من أجل كشف الأدلة، باعتمادهم على اللسانيات البنيوية، وذلك من أجل استقراء المعطيات سواء كانت صوتية، دلالية بلاغية³...

وفي الأخير نجد صاحب الكتاب قد استنتج أنّ "رومان جاكبسون" يعد أول الشكلانيين الذين ارسوا دعائم الشعرية، أو ما سماها بالبويطقا، وفق منظور بنيوي لساني وشكلاني موضوعي حيث فرق بين الأجناس الأدبية، كما قام بدراسة النحو الكلي مع استخلاص خصائصه ومميزاته انطلاقا من السمات المميزة في ما يخص كل من علم الاصوات، وعلم الفنولوجيا⁴. وانطلاقا مما سبق فرومان جاكبسون يمثل منهجية تواصلية وظيفية في دراسة اللغة وانظمتها التواصلية، وذلك بدراسة الفنونييمات مع استقراء سماتها وخصائصها المميزة لها.

¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي، ص 35.

² - المرجع نفسه، ص 35

³ - المرجع نفسه، ص 36.

⁴ - المرجع نفسه، ص 36 .

المبحث الثاني : الجهود اللسانية

بعدهما حاول جميل حمداوي في كتابه "التواصل اللساني والسميائي والتربوي" في المبحث الأول الحديث عن التصور المنهجي ودوره في بناء نظرية أدبية قائمة على مبادئ علمية موضوعية، هدفها الأساسي والأسمى الدراسات الأدبية التي من أبرز ما تسعى إليه هو تأسيس الوظيفة الجمالية والشعرية، فقد نجده يحاول في المبحث الثاني إلى إبراز أهم الجهود اللسانية التي قام بها "رومان جاكبسون" رفقه نخبة من العلماء اللغويين أمثال "ماتيسوس"، و"أندري مارتين" و"وليام لابوف".

حيث قام هؤلاء العلماء بتأسيس اتجاه لساني سموه بالاتجاه الوظيفي البنيوي، إذ جعلوا من حلقة براغ خاضعة له، معتبرين أن البنيوية السويسرية غايتها الوحيدة هي الاهتمام بدراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها وهو عكس ما تتبناه الاتجاه الوظيفي الذي يربط اللغة بوظائفها في المجتمع. أين إهتم باللغة من خلال شكلها واختلاف بنيتها في علاقاتها بوظائف السياقية، وما هي طرق استعمالها، وذلك تحت مبدأ أن الوظيفة الأساسية والأرقى للغة هي التواصل داخل المجتمع¹.

ومنه نجد أن جميل حمداوي قد توصل إلى نتيجة على أساس ما قاله سابقا، وهي أن جماعة براغ اللسانية هدفها البحث في وظائف اللغة، بمعنى أنها تسعى إلى كشف عن استعمالات اللغة في ميادين شتى، وبيان شكلها وبنيتها، حيث رأى صاحب الكتاب أن هناك فرق شاسع في نظرة "دي سوسير" إلى اللغة، واعتبارها منظومة أو نسق من الإشارات والرموز مقارنة بما تراه حلقة براغ اللسانية، التي اضافت إلى ما قاله دي "سويسر" عن اللغة بعيدين اثنين : تمثل الأول في البعد البشري أما البعد الثاني فهو البعد الأدبي، وقد ميز بينهم فرأى أن البعد الاجتماعي يعني به الوظيفة الاجتماعية للغة، أما البعد الأدبي فهو الوظيفة الشعرية الخاصة باللغة².

وقد سماهم "جاكسون" بالوظيفة الشعرية والوظيفة الاجتماعية، حيث نجد صاحب الكتاب قد اعتمد على مصدر من مصادر "ابن رشد" و"محمد خريص" في برهان على ما قاله في مبحثه.

¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي، ص 36.

² - المرجع نفسه، ص 37.

حيث ضمن جميل حمداوي فكرته إلى أنّ "رومان جاكسون" يعد من العلماء الذين اعطوا اهتمام بالغ بالشعرية من جهة، و بالنحو الكلي من جهة آخر، فعند حديثه عن الشعرية نجده يربط اللغة بستة عناصر متمثلة على النحو التالي : المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والمرجع، والقناة، والسنن وأعطى لكل عنصر وظيفة يقوم بتأديتها¹.

كما نجد رومان جاكسون قد أحال الحديث عن كل من :أدبية الادب من جهة وعن القيمة المهنية من جهة أخرى في تصنيف الأجناس الأدبية وأنواعها إضافت إلى تناوله الحديث عن تطور الأنساق الأدبية الشكلية، كما أنّه غاص في دراسة الشعر وفق عناصره البنيوية الصرفية والصوتية كانت أو إيقاعية تركيبية، أو بلاغية دلالية، على أساس محورين استبدالي وتركيب، وهذا ما ورد في كتاب "جميل حمداوي" المعنون "بالتواصل اللساني والسميائي والتربوي"².

"لما من الناحية اللسانية وحسب ما ورد في كتاب جميل حمداوي فإن رومان جاكسون قد اسس في مجال الفنولوجيا نحوًا كليًا يسعى إلى أن جميع اللغات يمكن تفسيرها وتحليلها استنادًا على مقاييس موحدة ذات معيار محدد.

حيث اعطت هذه النظرية التي طبقها "رومان جاكسون" في "الفيولوجيا"، حسب ما أشار إليه "جميل حمداوي" في كتابه "التواصل اللساني و السيميائي و التربوي"، والتي طبقها تشومسكي في ما بعد على التراكيب قد افسحت له المجال إلى اختراع وابداع نظرية جديدة سماها "بسيمات المميزة"، ولذلك عد "رومان جاكسون" في هذا الجانب المحرك الذي كان له الدور البارز في إعادة إحياء مجرى اللسانيات في الولايات المتحدة، إلى أنّ ورغم ما قام به "جاكسون" بتغيير نظرهم إلى اللغة إلا أن الوصفين الأمريكيون قد ظلوا يشتغلون بفلسفة تدعى بالفلسفة النسبية، معتقدين أنّ اللغات تختلف عن بعضها البعض إلى حد كبير، وأنها لا تتشابه فيما بينها وأن لكل لغة هيكلها الخاص بها وميزة تمتاز بها وخاصية تفرقها عن باقي اللغات.

إلا أنّ وبعد مجيئ العالم اللغوي "رومان جاكسون" حسب ما أشار إليه صاحب الكتاب فقد أصبحت نظرهما للغة مختلفة تمامًا عن ما كانت عليه، لأنّ "جاكسون" أقر بأن اللغات قد تتفاوت

¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي، ص 37.

² - المرجع نفسه، ص 37.

وتختلف فيما بينها من اللغات حسب حدود محدودة ، وذلك لإعتبار أنّ هذه اللغات قد تجمعها خواص هي ما يطلق عليه باسم " النحو الكلي" ¹.

و المقصود مما سبق أن هناك فعلا لغات تختلف وتتعدد بحسب استعمالاتها من منطقة أخرى وتفاوتها من بيئة إلى أخرى، وللتمثيل أكثر نجد بعض الحروف موجودة في بعض اللغات من جهة كما نجد بعض اللغات تقتصر على هذه الحروف، وعليه فهذا لا يعني غياب السمات في هذه اللغة، وهذا هو الأساس الذي من خلاله نبنى نحو كليا خالي من الشوائب والنقائص. كما أشار جميل حمداوي في كتابه " التواصل اللساني والسيمائي والتربوي"، أنّ هناك نظرة أخرى للغة وهي نظرة التوزيعيون الامريكيون الذين يعتقدون أنّ اللغة لها ارتباط وثيق بالحضارة التي تنشأ فيها، إلا أنّ "شوميكسي" يربطها بالدماع النفسي باعتبار أنّ الأشخاص في السيمات المميزة لأصوات ترتبط هذه الأصوات مباشرة بالدماع النفسي". إنّ "رومان جاكسون" حسب ما جاء بكتاب "التواصل اللساني والسيمائي والتربوي" لمؤلفة "جميل حمداوي"، قد استدل بحجج أخرى عن النحو الكلي، فهو يسير عكس ما صار عليه السابقين له. حيث كانوا يربطونا لغة بحضارة خاصة، ويتبعونها بطابع اجتماعي، أما "جاكسون" فيرى أنّ للغة علاقة بالتنفس/الدماع، والامر لا يقف عندما تشارك السمات مثل كأن تقول شفوي ورخو.... والتي توضح أن هناك تشابه في النطق وذلك من خلال المخرج والصفة من جهة، بل إنّ نظرة "رومان جاكسون" تتعدى ذلك بغية إثبات غاية أو قصد يكون أهم من ذلك ويضيف صاحب الكتاب "رومان جاكسون" أنّ الهدف هو توضيح ما وراء المجرى الصوتي إلى حيث الدماغ، السمات المميزة التي قدرها ببعض عشرة، لها حقيقة نفسية، وهي في تماثل مستمر بين البشر جميعا، يعني لها نفس الساعة ولا تفاوت بين الأفراد.

ويبدو أنّ المؤلف قد اعتمد على "ابن رشد" في كتابه "مدارس علم اللغات" عندما قال أنّ الدماغ البشري هو نفسه الموجود عند جميع الناس، وأنّ الأدلة على هذا القول ما هو متعلق بلغة الطفل ودلالاته، فلو نأخذ مثلا طفلا من بلد إلى بلد فإنّه بضرورة يكتسب لغة تلك البلد في بضع سنوات، وهذا يستدعي ألا يفوت عمره مرحلة الليونة وهذا ما يعرف في اللسانيات. وهكذا نكرر

¹ - المرجع نفسه، ص38

التجربة نفسها على طفل انجيلتري ننتقله إلى الصين فإنّ الطفل يكتسب هذه اللّغة وتصبح لغته الأم، وهذا ما أراد الكاتب توضيحه في هذه الفقرة.

ولهذا نجد العالم اللغوي "رومان جاكسون" قد أوجد جملة من السمات المميزة والمواصفات المحددة للفونيمات حسب ما جاء في كتاب "التواصل اللساني و السيميائي والتربوي" لصاحبه "جميل حمداوي"، وذلك من أجل التمييز بينهما من الجانب الصوتي والدلالي.

إذا كانا السانيون من قبل يشتغلون على الفرنيـم وفق اللّغة المجردة، حيث يرى الكاتب أنّ اهتمام "رومان جاكسون" قد ركز على المميز، أي أن نعتبر الفونيم اصغر وحدة عند السانيين إلا أنّ الفونيم بالنسبة "لرومان" هو أصغر من ذلك، أي هو مجموعة من السمات والقيم الخلافية. إذا أضاف صاحب الكتاب أنّ العالم اللغوي "رومان جاكسون" قد الف نظاما يتكون من اثنتي عشرة خاصية صوتية وتنغيمية تنطبق على الصوامت والصوائب، سواء كانت ملفوظة أو مسموعة. إذ نجده قد ميزا بين جملة من السمات المميزة كالصامت ومصموت، ومجهور وشديد والرخو المانع".....

إذ نجد جميل حمداوي في ختام هذا المبحث يقر بأهم جهود العالم اللّغوية "رومان جاكسون" اللسانية التي كانت متباينة وواضحة بشكل واضح، حيث ترك هذا الاخير اثر كبير أو ملحوظا في ما يخص لسانيات القرن العشرين، وخصوصا فيما يتعلق بالفنولوجيا، إضافة إلى اهتماماته الاخرى المتمثلة في دراسة الأفازيا واعتناؤه بالتصنيف اللساني واهتمامه الكبير بالسمات المميزة للأصوات والفونيمات.

المبحث الثالث: تأسيس الشعرية: لقد ناقش صاحب الكتاب في المبحث الثاني الجهود اللسانية التي قام بها "رومان جاكسون" والتي منها تأسيس الإتجاه البنيوي اللساني رفقة مجموعة اللسانيين أمثال: "ماتيسوس" و"أندري مارتيني" و"ويليام لابوف"، أما في المبحث الثالث فقد نجد تطرق إلى مفهوم الشعرية أو الكيفية التي تأسس بها الشعرية.

حيث تداول الدكتور "جميل حمداوي" الحديث عن فكرة تأسيس الشعرية وربطها مباشرة بالعالم اللغوي "رومان جاكسون" الذي يعد المؤطر الحقيقي لهذا الاتجاه أو بما سماها بالشعرية أو انشائية أو البويطيقا، ويرى صاحب الكتاب أنّ "رومان جاكسون" هو الذي قام بتأسيس الشعرية،

وفقا لمبادئ علمية موضوعية وصفية، مركز في ذلك على كل من الأدبية والقيمة المهيمنة، إضافة إلى العناصر البنيوية التي من خلالها يستطيع الكاتب أن يميز الأجناس والأنواع الأدبية عن غيرها¹. كما قد أشار "جميل حمداوي" أنّ "رومان" كان يقارن ويميز بين لغة الشعر من جهة، ولغة العادية من جهة أخرى، وذلك في إطار المقاربة اللسانية البنيوية، ساعيا في ذلك إلى البحث والكشف في أدبية النص تحويلا وتاليفا، إذ نجد من جهة أخرى يركز كثيرا على دراسة الشعر لسانيا محولا في ذلك الكشف عن قواعده وقوانينه، مقارناته بالكلام اليومي².

يظهر جاليا من خلال ملاحظتي لكتاب "التواصل اللساني والسميائي والتربوي" لـ "جميل حمداوي"، أنّ "رومان جاكسون" كان كثير الاعتناء باستقراء المعطيات النصية الصوتية واليقاعية منها النغمية والصرفية والتركيبية والبلاغية والدلالية، وفق نظام تفاعلي كلي، إذ تفصل فيه العناصر البنيوية، إما ب سلب أو الإيجاب من ناحية، ومتفرقه أو مركبه من ناحية أخرى³. كما نجد يهتم كثيرا باللّغة الشعرية، وربطها بالصوت والدلالة، أي ربط ما ننطق به من ألفاظ مع مدلولاتها ومعانيها، إضافة إلى قيامه بتصنيف المعطيات التي من خلالها نبنى نصا شعريا، وذلك من أجل أن يوضح الوظيفة الجمالية التي تعد من شروط تحقيق النص، ودراسة الدوال التي هي بمثابة علامات وإشارات سيميائية.

وقد اضاف صاحب الكتاب ورأى أنّ العالم اللّغوي "رومان جاكسون" قد اعتنى بما قد تسمية بالتوازن أو التعادل وذلك لإنشاء حديثة عن الوصفية الجمالية المنتظر على ايقاف محور الانتقاء أو الدلالة على محور التراكيب أو التأليف⁴.

"وعلية فإنّ التوازي أو التعادل حسب رأي" رومان جاكسون "لا يتوقف على الانقح فقد، يتعدى ذلك إلى مستويات اخرى نتحدد في الدلالة والتراكيب معا، وفي هذا المقام استشهد الكاتب بقول "رومان جاكسون" "كل مقطع في الشعر له علاقة توارن بين مقاطع أخرى في المتتالية نفسها، وكل نبر لكلمة يفترض فيه أن يكون مساويا لنبر الكلمات أخرى، وكذلك فإنّ المقطع غير المنبور يساوي المقطع غير المنبور، والطويل عروضيا يساوي الطويل، والقصير يساوي القصير، وحدود

¹ _ ينظر : جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسميائي والتربوي ، ص. 39

² _ ينظر : المرجع نفسه ص. 39

³ _ المرجع نفسه ، ص. 39

⁴ _ المرجع نفسه . ص 39-40

الكلمة تساوي حدود الكلمة، وغياب الحدود يساوي غياب الحدود، وغياب الوقف يساوي غياب الوقف، فالمقاطع تحولت إلى وحدات قياس، والشيء نفسه تحولت إليه أجزاء المقاطع وأنواع النبر". فمن خلال القول يتضح أنّ الشعر له مقاطع وحدود ويشترط في هذه المقاطع والحدود أن تكون متساوية ومتوازية من نبر ومقطع¹.

"إضافة إلى أن صاحب الكتاب قد تحدث عن ما قام به "رومان" فيما يخص مبدأ التوازي أو التعادل حين نشر مقال له عنونه بـ "نحو الشعر"، و "شعر النحو" إلى أنّ هذا المبدأ الذي تبناه "رومان" كانت له انتقادات كثيرة من طرف الباحثين، وعلى رأسهم "جان كوهن"، وذلك لإعتبار أن التعادل لا يمكن أن يتوفر في الشعر كله وإثما في جزئيات قليلة من القصيدة.

ولذلك فلا يمكن أن نعتبره إحدى مكونات الشعرية، إثمّا يمكن أن نسمية خاصة من خصائص الشعرية الثانوية التي قد تغيب تارة وتحضر تارة أخرى، وقد تناول هذه الفكرة من خلال عودته لكتاب "محمد مفتاح" في كتابه سيمياء الشعر القديم².

"ونجد الكاتب يبرز اهتمام "جاكسون" وفق تحليله للوظيفة الجمالية الشعرية بالمحورين الاستبدالي والتركيبي، وما يربطها بالاستعارة والكناية إذ نجد العالم اللغوي "رومان جاكسون" قد دعى أنّ الاستعارة يمكنها أن تكون شعرية في حين أنّ الكناية تكون واقعية، وأنّ هذه الفكرة قد تطورت لأسباب منها الاضطراب العقلي، إضافة إلى فقدان القدرة على الكلام، وهذا ما تطرق إليه بالشرح في كتاب "اصول اللغة"، وفي هذا المقام يقول "حميد الحمدايني"، أنّ البلاغة القديمة بمقدورها أن تعد مبحث الكناية مدخل لدراسة الفنون التمثيلية، رغم أنّ الأبحاث المحدودة على النماذج الجزئية ولم تتجاوز العبارة الثرية الواحدة أو الابيات الشعرية.

وكان الفضل للتسمية للدلالة الموجودة بين الكتابة و الفنون القصصية "لرومان جاكسون"، وذلك، ثناء قيامه ببحث حول الحسية (مظهره للغة ونمطان للحسية)³.

"فقد رأى صاحب كتاب أنّ "رومان جاكسون" قد لاحظ أنّ الانسان الذي له القدرة على التعبير بواسطه اللّغة يمتلك ملكتين ضروريتين أساسيتين.

¹ _ جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسميائي والتربوي ، ص. 40

² _ المرجع نفسه. ص. 40

³ _ جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسميائي والتربوي ، ص 40

تسمى الملكة الاولى بالاختيار والتعويض، أما الثانية تسمى ملكة التراكيب والربط، فإذا ما أصيبت أحد الملكتين بالخلل يؤدي ذلك إلى اختلال إحدى الوظائف للغة الاولى أو الثانية¹.

"ولاحظ أنّ الاختلال في ملكة الإختيار والتعويض يسبب عدم القدرة على خلق العلاقات الإنسانية ما إذا أصيبت ملكة التراكيب والربط، فذلك يؤدي إلى الاخلال وفساد العلاقات الكنائية²"

"وحسب ما صرح به "رومان" أنّ الأسلوب الذي يعتمد الفرد يتمحور حول معالجة معطيات اللّغة غير علاقات متماثلة من جهة، و علاقات المجاورة من جهة اخرى، فالعلاقة الاولى تقوم بينها ملكة الإخبارو التعويض، أما العلاقة الثانية فتؤديها ملكة الربط والتركيب .

ومن جهة أخرى فهو يرى أنّ الأشخاص يختلفون في استعمال هاتين الوظيفتين أو الملكتين، فمنهم من يستعمل الإستعارة، ومنهم من يستعمل الكناية، وهذا عائد إلى عوامل وتؤثر فيهم كالحقل (الثقافي مثلا وما يحتويه من نماذج سائدة).

إذ يتعلق ذلك بالخصائص الذاتية للمبدع نفسه، وفي هذه المرحلة يصل إلى توضيح أن التفاعل الموجود عند الاستعارة حيث سماه تفاعلا تعويظيا، اضافة إلى التفاعل الموجود عند الكناية والذي اطلق عليه بالتفاعل الاسنادي يؤثران ويهيمناني بدرجة متفاوتة على بعض التيارات والأنماط الأدبية.

فالتماثل التعويضي الذي تمثله الاستعارة يهيمن في الشعر أي نجد له تأثير في الشعر، أما التفاعل الإسنادي الذي تمثله الكناية فهو يهيمن ويؤثر في الاتجاه الواقعي، حيث يغلب عليه الإبداع القصصي على الشعر³.

و يرى صاحب الكتاب أنّه من خلال التميز الذي اعتمده في التفريق بين الاستعارة والكناية، يمكن أن نستخرج اوجه التشابه والاختلاف بين المدارس والاتجاهات الأدبية، فالقول أن

¹ _ نفس المرجع ، ص . 41

² _ المرجع نفسه ص.41

³ _ جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسميائي والتربوي ، ص.41.

المدرسة الرومانسية استعارية فحين أنّ المدرسة الواقعية كينائية يعد من باب التفريق بين الاتجاهات والمدارس الأدبية.

وفي هذا السياق يقول: "جاكسون" حسب ما ورد في كتاب "التواصل اللساني والسيميائي والتربوي" لجميل حمداوي " وقد تم الاعتراف، بأسبوعية العملية الإستعارية في المدارس الأدبية والرومانسية والرمزية مرارا وتكرارا، ولكنها لا تزال غير مدركة لأنّ الكناية هي الغالبة، والتي تكمن وراء ما يسمى بالاتجاه الواقعي الذي ينتمي إلى مرحلة وسيطة بين انحدار البرومانية ، وصعود الرمزية ، وتعارض هذه العملية كل منهما على حد سواء".¹

إنّ ما يقصد به " جاكسون" من خلال هذا القول: أنّ أول المراتب في الاعتراف هو العملية الإستعارية في المدارس الأدبية على حساب العملية المعترف بها والغالبة في الكناية، والتي تكمن في الاتجاه الواقعي أي ما نعيش في الواقع الحياتي .

وختم المؤلف هذه الفكرة بما أثاره " رومان جاكسون " في ما يتعلق بالشعرية، حيث قام بطرح أسئلة تستدعي أجوبه مقنعة من طرف النقاد ودارسي الأدب بطريقة ملحة وجدية ومن بين هذه الأسئلة: ما الذي يميز الادب؟

وكيف يمكن أن نصنف الأجناس الأدبية والانواع؟

وكيف يمكن تصنيف الاجناس الأدبية إتجاهاتها ومداراتها.....؟²

المبحث الرابع: بعدما تطرق الكاتب في المبحث الثالث إلى تأسيس الشعرية وربط نشأتها بالعالم اللغوي " رومان جاكسون"، الذي رأى أنّ هدفها هو المقارنة بين لغة الشعر من جهة، ولغة النثر من جهة أخرى، أما في المبحث الرابع فتناول "جميل حمداوي" اللّغة ونظامها التواصلية.

اللغة ونظامها التواصلية: أعطى صاحب الكتاب لمحة صغيرة في ما يخص التواصل وعناصره حسب

رأي " رومان جاكسون " حيث حددها في ستة عناصر لا بد من توفرها في عملية التواصل وهي

كالآتي: المرسل الرسالة، المرسل إليه المرجع السنن الشفرة³

وفيما يلي سنوضح دور كل عنصر من هذه العناصر:

¹ _ جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي ، ص41.

² _ المرجع نفسه ، ص41

³ _ المرجع نفسه ، ص42

الرسالة: نقصد بها المضمون أو المحتوى الذي يقوم المرسل بإرسالها إلى المتلقي، أو ما نسميه بالمرسل إليه. وهي تتضمن موضوع أو مرجعا ما، حيث يشترط أن تكون مكتوبة وبالغة وواضحة ومفهومة، يفهمها كل من المرسل والمتلقي، فهي إذا تمر عبر قناه، أو حافظة، ولي للتمثيل أكثر نجد مثلا:

الظرف للرسالة الورقية، والأسلاك الموصلة بالنسبة للهاتف والكهرباء، والأنابيب بالنسبة إلى المياه وهذه كلها قنوات تمر من خلالها ما تسمية بالرسالة، ومنه يمكن الحكم على أنّ اللغة بعد لساني يتضمن ستة وظائف وفق ستة عناصر، ولكن عنصر من هذه العناصر وظيفة يقوم بها وسنين وظيفة كل عنصر الخاصة به،¹ فالمرسل وظيفته تعبيرية انفعالية، أما المرسل إليه فوظيفته تأثيرية تنبيهية، في حين تتمثل وظيفة كل من الرسالة في الوظيفة الشعرية الجمالية، والوظيفة المرجعية المتعلقة بالمرجع أما القناة وظيفتها تتمحور حول التواصل أو نسميها بالوظيفة التواصلية، وأخيرا الوظيفة الميتالغوية أو الوظيفية المتعلقة بالسنن، وعلية فالعالم اللغوي "رومان جاكسون" قد انطلق من نقطة أساسية تتبلور حول أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل لا غير، فتوصل بذلك إلى أنّ للغة عناصر وأنّ لكل عنصر وظيفة يسعى لتحقيقها وقد وضع ذلك بمجدول مثله كالآتي:²

الرقم	عناصر التواصل	مصدر التواصل	الوظيفة
01	المرسل	الرسالة	انفعالية
02	الرسالة	الرسالة	شعرية
03	المرسل إليه	الرسالة	تأثيرية
04	المرجع	الرسالة	مرجعية
05	السنن	الرسالة	ميتالغوية
06	الشفرة	الرسالة	تواصلية

حيث قسم الجدول إلى عناصر التواصل الستة المنطلقة في كل من المرسل الرسالة مرسل إليه القناة والمرجع، والسنن "ومصدر التواصل الذي مثله بالرسالة، ووظيفة كل من هذه العناصر الستة السابقة الذكر، و الدور الذي تقوم به. "فرومان جاكسون" ربط كل عنصر بوظيفته الملائمة وحدد دور كل

¹ - جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسميائي والتربوي ، ص42

² - المرجع نفسه. ص43

عنصر من هذه العناصر، لأنه قد تأثر بالعالم السويسري "فردينار دي سوسير"، والفيلسوف المنطقي "جون اوستن"، إذ يمكن أن نحكم على جل النصوص والخطابات والصور والمكالمات الهاتفية هي بمثابة أو عبارة على سائل يقوم المرسل بإرسالها إلى المتلقي بحيث يقوم بتحويلها إلى انفعالات ومشاعر وأحاسيس خاصة به، باستخدام ضمير المتكلم. مكونا في ذلك بعد ذاتي أساسه التعبير والانفعال، ومن خلال الوظيفة الإنفعالية التعبيرية يمكن تحديد العلاقة القائمة أو الرابطة بين كل من المرسل والرسالة باعتبار أنّ هذه الوظيفة تحمل أو تحتوي في طياتها انفعالات تكون ذاتية، إضافة إلى القيم والمواقف والمشاعر والأحاسيس التي تنسب إليها الرسالة¹.

أما المرسل إليه: فهو الشخص الذي يقدم أو توجهه إليه الرسالة من طرف المتكلم وذلك بغية التأثير فيه واقناعه، ولا يكون ذلك إلا باستعمال ضمير المخاطب، ومنه يمكن التصريح على أنّ الوظيفة التأثيرية هي التي يمكن من خلالها الحكم على العلاقة الموجودة بين كل من المتلقي والمرسل، والقصد من ذلك أن دور المرسل هو الإثارة ولفت الانتباه بالنسبة للمتلقي وذلك يكون إما بترغيبه من جهة، وترهيبه من جهة أخرى.

فهذه الوظيفة تعد ذاتية بامتياز، باعتبارها قائمة أساسا على الاقناع والتأثير. "ولكي يتحقق كل من التواصل المعرفي والجمالي، لابد من اشتراك كل من المرسل والمرسل إليه في تبادل واستقبال الرسائل، وذلك بتحويل الخطاب إلى ما هو لفظي من جهة، وإلى ما هو غير لفظي من جهة أخرى من خلال تفكيكها وتأويلها وفق لغة واصفة". "وعلى هذا الأساس تظهر الوظيفة الجمالية والشعرية للرسالة والتي تقوم بالتقاط المحور الاستبدالي على محور التأليف من جهة، واسقاط محور الدلالة على محور التراكيب والنحو". "ومنه نستخلص أنّ الوظيفة الجمالية هي التي تحددها العلاقة الموجودة بين الرسالة ونفسها ولا يمكن أن تتحقق هذه الوظيفة إلى بإسقاط المحور الاختياري على المحور التركيبي، فالرسالة إذن هدفها الحفاظ على التواصل عبر وسيط يدعى القناة كما تسعى هذه الأخيرة إلى تأكيد التواصل ودوامه². محافظة على نبرة الكلام والحديث المتبادل بين الأشخاص

¹ - جميل حدادوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي، ص43

² - المرجع نفسه، ص44

واستنادا على ما سبق استنتج أنّ للغة وظيفة تدعى بالوظيفة المرجعية، تبنى على موضوع الرسالة لأنّها بمثابة المرجع أو الواقع الذي من خلاله تسند إليه الرسالة، وهي وظيفة حقيقية موضوعية نظرا لوجود كل من الملاحظة والنقل.

كما أشار صاحب الكتاب على لسان "رومان جاكسون" أن هناك وظيفة أخرى تتعلق بالسنن سماها بالوظيفة الواصفة ، لأنّها تبنى على الوصف والتفسير والتأويل وهدفها الساعي هو تفكيك الرسالة وشرحها وتفسيرها بالاستعانة بالمعاجم القواميس، إضافة إلى القواعد سواء كانت نحوية أو لغوية مشتركة بين الطرفين.

ويرى المؤلف من جهة أخرى أنّ للغة وظيفة مرجعية، تقوم على اتخاذ موضوع الرسالة مركزا لها، معتبرا اياها مرجعا ومركزا وواقعا وسياق مهم وضروري، تسير عليه تلك الرسالة، إذ يرى الكاتب أنّ هذه الوظيفة تعد في الحقيقة موضوعية، تخلو من الذاتية، ذلك لأنّها تعتمد على الملاحظة الواقعية والنقل المباشر الصحيح.

إضافة إلى أنّ صاحب الكتاب قد اضاف وظيفة أخرى رآها تتعلق بالسنن حيث سماها بالوظيفة الواصفة أو الوظيفة الميتالغوية، التي مبناها على الشرح والوصف والتعبير والتأويل، حيث تسعى إلى تفكيك الشفرة اللغوية، بعد أن تكون مسننة من طرف المرسل، إذ تتجلى الغاية من السنن في وصف الرسالة لغويا وتأويلها وشرح محتواها، وفهمها فهما صحيحا، وذلك بالاستعانة بجملة من المعاجم، إضافة إلى القواعد المستخلصة باللّغة و التي تكون مشتركة بين كل من المتكلم والمرسل الية¹.

القيمة المهيمنة: تعرض الدكتور جميل حمداوي في " كتابه التواصل اللساني والسيميائي والتربوي" في المبحث الرابع من الفصل الثالث إلى الحديث عن اللّغة ونظامها التواصلية حيث اعتبر أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل الذي لا يتحقق بغياب عناصره الست المتمثلة في: المرسل والرسالة والمرسل إليه المرجع والقناة والشفرة.

"أين تحدث صاحب الكتاب في المبحث الخامس من الفصل الثالث عن القيمة المهيمنة وربطها بالعالم اللغوي" رومان جاكسون" الذي يرى أن المبحث الشكلي مر بثلاث مراحل أساسية هي"

المرحلة الاولى: سميت بمرحلة الخصائص الصوتية للأثر الادبي.

¹__المرجع نفسه، ص44

أما المرحلة الثانية: فكان اهتمامها بمشاكل الدلالة في إطار نظرية الشعر.

المرحلة الثالثة: بإدماج الصوت والمعنى في رحم الكل.

"وقد لاحظ أنّ بروز مفهوم القيمة المهيمنة كان في المرحلة الثالثة من مراحل تشكل البحث اللساني بحيث تطرق "رومان جاكسون" إلى تحديد مفهوم لها في كتابه "تشكل البحث اللساني" حيث تطرق "رومان جاكسون" إلى تحديد مفهوم لها في كتابه "القيمة المهيمنة، نظرية المنهج الشكلي"، ترجمة "ابراهيم الخطيب".

إذا عرفها أنّها: "العنصر البؤري للأثر الأدبي باعتبارها تحكّم وتحديد وتفسيرها خاصية التغير، كما أنّها تحتوي تلاحم و تجانس البنية، بناءا عليها نحدد الأجناس الأدبية ونحدد الخاصية النوعية للغة الشعرية"....

بمعنى واضح وتبين أنّ اللغة هي لغة بداهة شكلها يشبه الشعر، لأنّه لا يمكن أن نحكم على الاشياء في كليتها لأن هناك عنصر من العناصر في كونه مهيمنا ومؤثر على بقية العناصر وفي النص الشعري¹.

"وذلك لأنّ النص الشعري أو الشعر في تعريفه ليس بالمفهوم البسيط أو هو ليس بوحدة غير مقسمه: بل إنّ نظام من القيم يتوفر سلمية عامة للقيم العليا من جهة، والقيام الدنيا من جهة اخرى، وأنّ بين هذه القيم قيم رئيسية أساسية تدعى بالقيمة المهيمنة وهذا حسب ما جاء في كتاب "التواصل اللساني والسيميائي والتربوي" "لجميل حمداوي"، واستنادا على ما سبق ذكره فإنّ "رومان جاكسون" يرى أنّ لا يمكن الحكم على الشعر مباشرة على أنّه شعر إذا لم تتوفر فيه شروط الشعرية مثل: النبر التوازي التكرار أو وجود خاصية بنوية ما."

"ومنه فالقيمة المهيمنة تختلف باختلاف الأزمنة و الواقع الحاصلة في الحقب الزمنية، فقد تكون في الأثر الأدبي من ناحية، كما قد تكون في الأصل الشعري من ناحية أخرى"،² حسب ما جاء في كتاب "التواصل اللساني والسيميائي والتربوي" "لجميل حمداوي".

¹ - جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي ، ص45

² - المرجع نفسه، ص45

وللتوضيح أكثر أعطى لنا صاحب الكتاب مثالا عن ذلك كالفنون البصرية التي كانت مهيمنة في عصر النهضة، في حين هيمنت الموسيقى في العصر رومانسي، وهكذا...
كما أشار المؤلف إلى توضيح مفهوم القيمة المهيمنة وهدفها الساعي، فقد رأى أنه يمكن أن نجد نضا ما تهيمن عليه أو تسيطر فيه وظيفة معينة دون الأخر، بحيث يمكن أن نجد وظيفتين حيث تكون الوظيفة الأولى مسيطرة ومتغلبة ومهيمنة على الأخرى.

وذلك حسب ما يقتضية نمط الاتصال، وللتمثيل عن ذلك فقد نجد مثلا الوظيفة الجمالية الشعرية تهيمن وتسيطر على وظيفة الشعر الغنائي، كما قد نجد الوظيفة التأثيرية تغلب على الوظيفة الخطابية، اضافة إلى الوظيفة المرجعية التي تهيمن على التقدم التاريخي".....
"ويبدو أنّ صاحب الكتاب "جميل حمداوي" قد توصل إلى نتيجة حتمية توحى أنّ كل الأبحاث التي كانت تدور حول مفهوم "القيمة المهيمنة" كانت لها نتائج مهمة فيما يخص المفهوم الشكلي للتطور الادبي"

"فصاحب الكتاب يرى أنّ: تطور الشكل الإنشائي لا يعني تعلق الأمر كليا بزوال بعض العناصر وماجىء عناصر أخرى، بقدر ما هو انزلاق في العلاقات المتبادلة بين مختلف عناصر النظام، وبمفهوم آخر إنّ تغير في القوه المهيمنة يؤدي إلى تعبير العناصر التي كانت في الاصل ثانوية تعد أساسية والعكس.

وخلافا للإنقلاب الأول في العناصر التي كانت في الاصل مهيمنة تصبح أقل أهمية فتغدو اختيارية. وحسب رأي الكاتب فالقيمة المهيمنة هي هذا السياق تبقى ذات معيار شكل جوهرى تميز من خلالها بين الأجناس الأدبية، كما نستعملها لإستقراء النصوص وتميزها عن بعضها البعض¹.
ويظهر جالي أنّ صاحب الكتاب قد ختم هذا المبحث بأن "رومان جاكبسون" هو العالم الذي يعود له الفضل في الغوص في الشعرية، وذلك انطلاقا من المقاربات بنيوية اللسانية. باعتبارها أحد مؤسسي نظرية الأدب وفق أسس علمية موضوعية، وذلك بالإستعانة باللسانيات حيث هو استفاد من نظرياتها تطور وتطبيقا، إذ يظهر جاليا أنّ "روبان جاكبسون" يعد من المؤسسين لعلم الشعرية أو الانشائية، الذين بنو دعائم النحو الكلي، خاصة في ما يتعلق بعلم الفنولوجيا، كما اعتبره

¹ _ جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسميائي والتربوي ، ص46

صاحب الكتاب بأنها قياس نظرية السيمات المميزة في دراسة الفونيمات، كما أنه أرسى دعائم علم التواصل، وفق الأنظمة اللسانية انطلاقاً من أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل.¹

¹ - جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسميائي والتربوي ، ص46، ص47

الفصل الرابع : التواصل التربوي اللفظي وغير اللفظي

تمهيد:

التواصل التربوي هو عملية نقل المعلومات والمعارف من المتكلم { المعلم } إلى المتعلم وفق طريقة ومنهجية وخطة تربوية مسطرة ومدروسة وينقسم إلى نوعين لفظي وغير لفظي.

المبحث الأول : التواصل التربوي اللفظي :

يرى الكاتب جميل حمداوي أنّ العملية التعليمية {الديداكتيك} تتم وفق الطريقة التي تتم من خلالها إيصال المعرفة بشكل ميسر مع إجراء عملية التقويم التي تتم عبر مراحل الدرس كالتقويم التشخيصي الذي يكون عند التمهيد، ويعرف بإظهار المكتسبات القبلية ، أمّا في المرحلة الثانية وهي بناء التعلمات فيتم فيها التقويم التكويني وأخيرا التقويم الختامي.

— ويقر مؤلفنا بأنّ المتعلم قد يكون مبتدءاً أو مكتسباً ببعض المعارف أو الموارد المعرفية التي لها علاقة بالموضوع المتناول ، كما يؤكد أيضا بأن العملية الديداكتكية لا يمكن لها أن تكون ناجحة إلاّ إذا تضمنت التقويم والتوظيف والتدعيم ، وحتى الجانب الصحي مثلا: الرياضة ، التغذية ، الهدوء... الخ.

وعلى الجانب التربوي إيجاد آليات وطرائق نقل المعارف وكل ما يتعلق بالعملية التعليمية إلى المتعلم أو التلميذ { الخبرات ، تبادل ، حوار }¹.

— وقد يتخذ التواصل البيداغوجي ثلاثة أنواع :

المطلب الأول : التواصل المعرفي :

— يؤكد الكاتب أنّ هذا النوع من التواصل يركز على الجانب المعرفي ومراقبته أو يركز على الانتاجية والمردودية ، ويهدف هذا التواصل إلى نقل الخبرات والتجارب إلى المتلقي وتعليمه طرائق التركيب والفهم والتحليل والتقويم وعليه يهدف إلى تزويد المتلقي بالمعرفة والمعلومات الهادفة .

¹ - ينظر : جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيماي والتربوي ، ص، 60، 61.

كما أنّ هذه العماية تتطلب الالتزام بمبدأ السيكولوجيا بالنسبة للمتلقّي وعلى المتلقّي أنّ يساهم في نقل معارفه والأخذ بالطرق النبأة إذ لا يمكن عزل التواصل المعرفي عن العقل وعن الوجدان إلا من باب المنهجية .

وَهناك صنافات بيداغوجية في مجال التواصل المعرفي كصنافة بلوم { Bloom } والتي تعتمد على المعرفة والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم.¹

المطلب الثاني : التواصل الوجداني :

ويختلف هذا التواصل عند المتلقّي حسب وجدانه فإما سلبا أو إيجابا من خلال التأثيرات والمكتسبات القبليّة والمعلومات المتوفرة حول المواضيع المنقولة ، وعلى هذا الأساس فإن تأثير الموضوع على المتلقّي يكون حسب شعوره وإحساسه ، وهذا الذي أتت به السلوكية في ثنائيتها وهي المثير والاستجابة .

وهذا الشعور إذ يؤكد الكاتب أنه ينعكس على المتلقّي إيجابا وسلبا كالصراع والتنافس وغيرها من العمليات السلبية . وهذا ما أثر كثيرا على عدة شعوب وجعلها لا ترقى ولا تتطور .

فالتواصل أنواع متعددة ، أما الوحدات فيتمثل من خلال ما تطرقنا إليه في الميولات والاتجاهات والقيم اعتمادا على الموضوع المدروس .

كما يؤكد الكاتب أنه لا يمكن أن ننسى الصنافات التي أيا بها كراتحول وهي مصنفة ومقسمة على خمسة مستويات منها : التقبل ، الاستجابة ، الحكم القيمي ، التنظيم ، والتمييز بواسطة القيم.²

المطلب الثالث : الجانب الحسي _ الحركي :

أقر الكاتب أن هناك جانب يعتمد على نشاط البدن والجسم من حركات وأحاسيس { الرياضة ، المسرح ، النشاط ... } والتي تعمل على تنمية المهارات الجسدية ، وهنا نجد صنافة هارو

¹ - ينظر: جميل حنداوي ، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي ، ص، 61، 62.

² - ينظر: المرجع نفسه ، ص، 64- 66

{ Harrow } والتي وضعها صاحبها سنة 1972م وتتكون من ستة مستويات لهذا الجانب

وهي :

1_الحركات الارتكاسية .

2_ الحركات الطبيعية الأساسية .

3_ الاستعدادات الإدراكية.

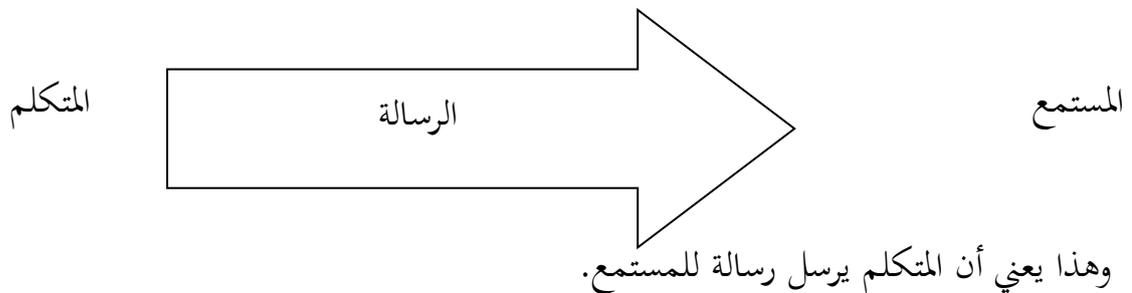
4_ الصفات البدنية.

5_ المهارات الحركية لليد.

6_ التواصل غير اللفظي .

وعليه فالمنهاج الدراسي يساعد على الخبرات التعامية في شكل معارف ذهنية وعقلية وأنشطة تطبيقية ، كما أنّ تساعد المدرس أن يترجمها للتلاميذ داخل قاعة الدرس ، وتكون عن طريق حوارات كاطرح الأسئلة والانتظار الأجوبة .

وقد يؤكد مؤلفنا أنّ يكون التواصل في المدرسة التقليدية تواملا خطيا ، يتجه من المدرس نحو المتلقي وذلك على أساس أنّ المدرس يمتلك معارف ومعلومات وأن التلميذ يولد صفحة بيضاء ، ويكون التواصل أحادي الجانب في المدرسة التقليدية على حد ما ذكر كاتبنا جميل حمداوي يتجه من المدرس إلى المتلقي دون أن يكون للتلميذ حق الحوار والنقاش والنقد وحتى التفاعل مع الأستاذ فيصبح التلميذ حق الحوار والنقاش والنقد وحتى التفاعل مع الأستاذ.



وفي المقابل يمكننا الحديث عن التواصل الفعال الذي يكون إما توصلاً عمودياً وإما توصلاً أفقياً ، أو دائرياً ، وقد يرتكز هذا التواصل الديمقراطي على الحوار بين التلاميذ فيما بينهم في إطار البيداغوجيا المؤسساتية أو الإبداعية .

وهنا يتخلى المعلم في هذا التواصل الفعال عن سلطة التلقين والتعليم وإلى غير ذلك ليأخذ صفة المرشد والموجه ، إذ يعتمد التلاميذ على أنفسهم في إعداد الدرس في إطار التعلم الذاتي من أجل إيجاد الحلول .

وقد يلعب التواصل دوراً هاماً وفعالاً في التعلم الذاتي واللعب والحرية . ومن هنا فالتواصل البيداغوجي الفعال هو الذي يتسم بالحرية والتعبير والتبادل .

— ومن جانب آخر ، لن يكون التواصل اللفظي فعالاً وناجحاً على مستوى الكتابة والكلام إلاّ باعتماد أسلوب واضح ومتين ومشوق .

وعليه يجب أن يتفادى التواصل اللفظي كل الصعوبات التي تحول دون تحقيق تواصل فعال وقد تؤثر سلباً في عملية التراسل بين المعلم والتلميذ ومن بين هذه الصعوبات نذكر مثلاً: الضجيج، التركيز... وإلى غيرها ، إضافة إلى عوائق أخرى كأنفصال التلميذ عن عالمه الداخلي والخارجي وناهيك أيضاً عن مجموعة من الأخطاء التي يرتكبها المدرس مثلاً: كالتعليم اللحن وارتكاب الأخطاء النحوية والصرفية .

— ومن الذين اهتموا كثيراً بالتواصل التربوي اللفظي نذكر من بينهم : ولايوف بازل برنشتاين ، وياسرون ، وباير ، وصوفي موران... وإلى غير ذلك.¹

وعليه يعتبر التواصل اللغوي أساس العملية التعليمية فمن خلاله تنقل المعلومات ومعارف من الأستاذ إلى التلاميذ ، وبين التلاميذ وأنفسهم وقد انقسم هذا الأخير إلى فئتين : تواصل أحادي وهو الذي يعتبر عقل التلميذ صفحة بيضاء تنطبع بالاحساس والتجربة ، أما الفئة الثانية فهم

¹ - ينظر : جميل حمدوي ، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي ، ص 67-69 .

أصحاب التواصل التشاركي فهم يرون أن التلميذ يتوفر على أفكار قبلية سابقة على الاحساس والتجربة .

وعليه فإنّ البيداغوجيا الابداعية تستند إلى الحوار المتكافئ والتواصل، وذلك من أجل التعاون والاندماج فخلق المجتمع السوي يجب أن يطبق في المدارس التربوية.¹

المبحث الثاني : التواصل غير اللفظي :

— أكد الكاتب أنّ السلوك اللفظي حظي باهتمام الباحثين العرب بصفة عامة والمقارنة بصفة خاصة في مجالي التعليمية والتربية، وأهملوا السلوكات غير اللفظية .

ودعا مؤلفنا إلى الاهتمام بالحركات الوظيفية والسلوكيات غير اللفظية، نظرا لأهميتها البالغة في السلوكيات غير اللفظية بمنظار بنيوي كلي . وقد بين لنا إيجابيات وسلبيات السلوكيات غير اللفظية على مستوى التواصل المعرفي والوجداني .

كما أكد لنا صاحب الكتاب أنّ المدرس يوظف مجموعة من الحركات وكل حركة لها دلالتها وتأثيرها في عملية التواصل، كما يؤثر في المتلقي { المتعلم } ونذكر منها الحركات التعبيرية والحركات الاشارية ، والحركات التلويج باليدين واستخدام عبارات العيون وملامح الوجه والحركات التي تساهم في تنظيم القسم وقد أكد بأن المدرس والمعلم الناجح هو ذاك الذي يستعمل كل السلوكيات اللفظية وغير اللفظية، وكل هذا لإيصال المعلومة إلى المتعلم من أجل الفهم .

ومن ناحية أخرى يقر مؤلفنا أن يكون للسلوكيات غير اللفظية الاهتمام وأن يكون لها أهمية قسوى حتى تؤثر في المتعلمين وذلك لفعاليتها في تحقيق الأهداف المسطرة والاجرائية وتفعيل جميع الكفاءات { الختامية والاعتراضية وغيرها }.²

كما دعا صاحب الكتاب إلى الاهتمام بالسلوكيات والتواصل غير اللفظي من قبل العلماء كأن يصبح علما أو مجال للبحث والخروج بحلول وتوصيات موضوعية التي تخدم أفراد التعليم { المعلم والمتعلم إضافة إلى المعرفة } .

¹ - ينظر : جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيماي والتربوي ، ص، 70.

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص، 70- 72.

ـ وثمة الكاتب دور الصحافة وخاصة دور السمعية البصرية في مجال التأثير والتي لاتسعى فقط إلى تطوير الاستقبالية لدى المتعلمين {التلاميذ}. والمتعلم يتعلم من خلال الذوق ،والشم ،اللمس،والسمع والبصر أو مايسمى بالحواس ويتذكر المكتسبات القبلية ومرجعه للقراءة والخطاب والرؤية والقول والحركة .

كما يؤكد مؤلفنا بأنه يجب علينا أن نعتمد على السلوكيات غير اللفظية في العملية الديدانكتكية أخذ بما تفعله كل المدارس الأخرى الغربية والعربية وذلك لما لها من إيجابيات في العملية التربوية .

وعليه أنّ كل أفراد الأسرة التربوية تعتمد على النوعين أو على التواصل بشقيه اللفظي وغير اللفظي .وإذيقّر جميل حمداوي أن الاهتمام بالتواصل بنوعيه كان من قبل العديد من الباحثين والدارسين ومن بينهم : فلاندرس ،وليبيت ووايت إضافة إلى أندري ديلشامير .

كما نرى أنّ التواصل غير اللفظي يتجلى دوره في توظيف الحركات المعبرة ويشترك المتعلم والمعلم في بناء المعارف وكسبها ،إضافة أن المدرس يستعمل التواصل بنوعيه {التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي} ¹ اعتمادا على جميع الحركات المساعدة في إيصال المعلومات ونقلها بكل سهولة {حركات الجسم التقويم ،التنظيم ...} ،ويسر إضافة إلى الظروف الزمانية والمكانية ،زد إلى ذلك المعاملة بين المتعلم والمعلم والمتمثل في السلوكات والعلاقات بين الشائيتين {التقارب ،الاحترام ،التقدير} .²

ـ وفي الأخير يمكننا القول أنّ التواصل غير اللفظي له أهمية كبرى في الطرائق التربوية كحركات التنظيم وحركات التحفيز.

¹ - ينظر : جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسميائي والتربوي ،ص،72- 76.

² - ينظر : المرجع نفسه ، ص 78.

الفصل الخامس : النص الأدبي في ضوء المقاربة التواصلية

المبحث الأول : النص الأدبي ابلاغ تواصلية

إستند الكاتب في هذا المقام إلى أنّ النص الادبي يبني على جملة من الوظائف، من أبرزها الوظيفة التواصلية، ويعد "رومان جاكسون" من الذين تبنو هذه الفكرة القائلة: بأنّ النص الأدبي يمكن أن يكون إبلاغاً من جهة وتوصلاً من جهة أخرى، بحيث تحدث هذا الأخير حسب ما تضمنه كتاب "جميل حمداوي" على ستة عناصر في العملية التواصلية، إذ حدّد لكل عنصر من هذه العناصر 6 وظيفة الخاصة به فالمرسل وظيفته انفعالية، والمرسل الية وظيفته تأثيرية، والرسالة وظيفتها جمالية شعرية، في حين أنّه ربط الوظيفة المرجعية بالمرجع أما القناة فتكمن وظيفتها في الحفاظ والتواصل، إذ عدّ وظيفة اللّغة على أنّها تصف وتفسر وتأول، ونجد العالم اللغوي "رومان جاكسون" في هذا السياق تأثر بأعمال العالم اللّغوي فردينارد "دي سوسير" إضافة إلى الفيلسوف المنطقي اللغوي "جون اوستين" في اعماله.¹

كما أشار المؤلف في كتابه التواصل "اللساني والسيمائي والتربوي" إلى أنواع أخرى من الوظائف، فهناك الوظيفة الأيقونية التي ارتبطت بالسيمائي "ترنس هوكس"، التي انبثقت مع كتابات جان دريد، وظهر السيميوطيقا التواصلية، إضافة إلى الوظيفة الثقافية مع عبد الله الغدامي والتي تظهر ملامحها في النقد الثقافي أما "هاليدي" التداولي، فقد تحدث عن ثلاثة وظائف للغة من بينها.

الوظيفة التمثيلية: إذ تعد بمثابة الإحالة على العالم الداخلي والخارجي لالنفس المتكلمة².

أما الوظيفة الثانية فهي الوظيفة التعالقية وهي أن تأخذ دوراً من الأدوار وذلك بالنسبة للمخاطب كدور المخبر، ودور السائل ودور الامر، ورأى "هوليدي" أنّ الوظيفة "3" تتمثل في الوظيفة النصية والتي من شروطها تنظيم الخطاب حسب مقتضيات الحال اي لكل مقال مقام

¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيمائي والتربوي ، ص 64

² - نفس المرجع، ص 64

ويبدو أن هذه الوظائف "3" مستقلة عن بعضها إلا أنّ كلها تصب في وظيفة واحدة ألا وهي التواصل¹.

واستناداً إلى مما سبق فإنّ صاحب الكتاب يرى أنّ "فان ديك" قد قسم المعلومات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول يتمحور حول المعلومات العامة التي ترتبط بالعالم أي بكل الجوانب المحيطة به، أما **القسم الثاني** فيتمركز حول المعلومة الموقفية، أما القسم الثالث فأعطى له اسم المعلومات السياقية: التي يكون منبعها الخطاب الحاصل بين عنصري التواصل يعني المرسل والمتلقي.² إما فيما يخص تغيير المعلومة التي يتناولها عنصري التواصل فيكون.

-إيما النظر إلى الصلة التي تربط المتكلم والمخاطب والتي سماها بالتواصل العلاقي من جهة.
-إما النظر في ما يحتويه الخطاب ذاته من المعلومات والخبرات ، والقصد في هذه الحالة أو الخطاب حث المخاطب على القيام بفعل ما، إذ سماه بالتواصل التوجيهي.

وتعددت غايات الفعل المطلوب حسب الحاجة فقد يكون طلب عمل ما فنسميه تواصل أمري، وقد يكون قولاً فنسميه استفهامي ، كما يكون اخباري فنسميه تواصل اخباري وهكذا قص على ذلك من الأمثلة الأخرى التي ذكرها المؤلف للتوضيح.³

ومن الملحوظ أنّه اعتمد في ذلك على ما قاله " أحمد المتوكل" في كتابه المعنون " باللسانيات الوظيفية".

ومنّه فقد أشار حمداوي لذكر أربعة وظائف للغة الإنسانيه وهي:

الوظيفة التعبيرية: والتي تمثل كل الأفعال والأقوال التي يعبر بها الانسان عن حالته الداخلية.
الوظيفة الايشهارية: وهي أن يقوم الشخص بتبليغ الاخرين بما يحمله من أفكار عن حالته الداخلية.

الوظيفة الوصفية: تتمثل هذه الأخيرة في وصف ما يحيط به من أشياء عن عالمه الخارجي.

الوظيفة الحجاجية: إذ تقوم على تقييم الحجج والتبرير عليها.⁴

¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي ، ص65

² - نفس المرجع، ص64

³ - نفس المرجع . ص64

⁴ - نفس المرجع، ص65

ويبدو جلياً أنّ المؤلف في هذا السياق اعتمد على مقاله "عبد الهادي بن طاهر الهاشري" في كتابه "استراتيجية الخطاب" ليوضح هذه الوظائف الأربعة سابقة الذكر.

وعليه فلو اردنا دراسة نص أو خطاب ما في ضوء تواصله "رومان جاكبسون" حسب ماجيء في كتاب "التواصل اللساني والسيميائي والتربوي" "لجميل حمداوي" يتضح أنّ: العنوان حسب ما هو معلوم يعتبر الرسالة التي يتبادلها الأشخاص فيما بينهم أي يتبادلها كل من المرسل والمستقبل فيقومان بالمساهمة في بناء تواصل معرفي من جهة، وجمالي من جهة أخرى، كما تعد الرسالة مسنّنة بشيفرة لغوية يقوم المستقبل بتفكيك وتحليل رموزها، وذلك بتأويلها إلى لغة واصفة، حيث ترسل هذه الرسالة ذات الوظيفة الجمالية أو الشعرية عبر ممر يسمى القناة ذات الوظيفة الحافظة للاتصال¹. ولذلك يمكن الاستفادة مما وضعه "رومان جاكبسون" فيما يخص وظائف اللغة التي ارسى دعائمها.

المبحث 02: النص الأدبي تخاطب وتبادل

لقد حاول الدكتور "جميل حمداوي" في كتابه "التواصل اللساني والسيميائي والتربوي" من خلال الفصل الخامس والأخير، التطرق إلى الحديث عن النص الأدبي إبلاغ تواصل، وذلك لإعتماده على مجموعة من الوظائف، وعلى رأسها الوظيفة التواصلية، وهي فكرة تباها العالم اللغوي "رومان جاكبسون" والتي ترى أنه يمكن للنص الأدبي أن يكون إبلاغاً تواصلياً .

في حين نجده قد تناول من خلال المبحث الثاني من الفصل الخامس أنه يمكن للنص الأدبي أن يكون تخاطب وتبادل، أي أنه من خلال النص الأدبي سواء كان نثري أو شعري يمكن أن نتبادل الاخبار والمعلومات، ونتخاطب فيما بيننا، ويرى المؤلف أنّ هذه النظرية أو النظرية التخاطبية قد جاءت من أجل تطوير النظرية التواصلية الإبلاغية، التي تحدثنا عنها سابقاً، أو هي تلك النظرية التي عجزت عن تفسير جملة من القضايا اللغوية لأنّها كانت تتعامل مع التخاطب بمعزل عن سياقها الفعلي والإنجازي²

¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي ، ص65

² - المرجع نفسه، ص66

ويبدو أنّ هذه النظرية قد أتت إمتداداً للنظرية الوظيفية لتكمل ما أخفق فيه النموذج التقليدي في تفسير العملية التخاطبية .

إنّ ما تسعى إليه النظرية التخاطبية هو تقديم تفسير فعّال للعملية التخاطبية بحيث تقوم هذه النظرية على جعل النص الأدبي تخاطب وتداول يجمع بين ثلاثة أطراف هي: المرسل - المتكلم: الذي قد يكون كاتباً أو مؤلفاً أو سارد، والمرسل إليه: الذي يكون بدوره مخاطباً وقارئاً أو متلقياً، وآخر عنصر هو الرسالة: التي قد تكون الخطاب في حد ذاته، لذلك تعد هذه النظرية من أهم النظريات التي مهدت لميلاد القارئ أو المتلقي من جهة، ومن جهة أخرى قد أعطت نقطة إنطلاق لأهم النظريات التي تعنى بالقارئ أو المستقبل، وأعطى لنا صاحب الكتاب أهم نظرية مثل نظرية ليوس وأبزر في جمالية التلقي¹.

لقد كشف لنا "جميل حمداوي" من خلال تناوله لهذه النظرية أنّها تستوجب وتستدعي وجود ثلاثة عناصر وهي: المرسل أو الباث أو المتكلم أو المتحدث، والرسالة أو النص أو الخطاب أو التلفظ، والعنصر الأخير هو: المتلقي أو المرسل إليه أو المستقبل، أو قد يكون متلفظاً، فمن خلال هذه العناصر الثلاثة يمكننا أن نحقق تواصل تخاطبي تبادلي، وذلك بقيام المرسل بتسنيّن رسالة سواء كانت هذه الرسالة ذهنية أو وجدانية، ليقوم بإرسالها إلى المتلقي، وليقوم هذا الأخير بتفكيكها في ضوء لغة يعرفها كل قارئ ومستقبل²

وقد اعتمد الدكتور جميل حمداوي للتحجيج على هذه النظرية على قول الباحث التونسي حسن الواد حين رأى أنّ نظرية التخاطب قد إعنتت بمرور البلاغ من الباث إلى المتقبل عبر قنوات الإتصال، وأنّ الباث في نظره هو من يقوم بتسجيل بلاغة في الكلام حسب قواعد تواضع عليها المجتمع، أما المستقبل أو المتقبل فهو من يقوم على فك الرموز الكلامية ليتحصل على البلاغ³

¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي ، ص67.

² - نفس المرجع، ص67.

³ - نفس المرجع.

ويرى صاحب الكتاب أنّ إيصال البلاغ يعدّ من الأمور الصعبة التي يتطلب من الباحث بذل جهد من أجل التخلص من التضليل وسوء الفهم التي قد تعرقل بلاغه.

إذ تعد هذه النظرية حسب ما أشار إليه جميل حمداوي في كتابة "التواصل اللساني والسميائي والتربوي" ذات أثر من الآثار الأدبية، حيث إعتمدت مجموعة من الباحثين إلى جعل كل من المؤلف باثا، أما القارئ فهو بمثابة مستقبل والأثر يحمل بلاغا¹. إلا أنّ هناك إختلاف في التخاطب بين ماهو أدبي وبين ماهو عادي. فغاية الباحث في التخاطب العادي إيصال بلاغة سالما صحيحا من العثرات إلى المستقبل، فهو يقوم إذن على الوظيفة المرجعية لتفادي الوقوع في الخطأ، أما التخاطب الجمالي فلا وظيفة له في الآثار الأدبية، وبالتالي فهو كثير العقبات والأخطاء، لذلك تم تبديل الوظيفة الأدبية محل الوظيفة المرجعية، وذلك لإمتياز الأثر الأدبي بالغموض².

يعتقد جميل حمداوي أنّ الملفوظات التخاطبية العادية لاتتبر عقبات ومشاكل على على المستوى التداولي أو التواصلية او حتى التخاطبي في حين أنّ النص الأدبي يثير مجموعة من الصعوبات باعتباره ظاهرة تخاطبية بين كل من المتكلم والمخاطب، وهذا عائد إلى الغموض والتضمن والتلميح والإنزياح والترميز الموجودين في النص أو الخطاب³.

ولهذا السبب يرى صاحب الكتاب أنّه على المتلقي أن يبذل جهدا لفك رموز الخطاب عن طريق عملية التأويل، وإعتمد في ذلك على ما قاله الدكتور حسين الواد حين صرح بقوله أنّ نظرية التخاطب أو أنّ مايميز نظرية التخاطب هو الغموض في الآثار الأدبية، وهي ميزة طبيعية فيها. باعتبار أنّ التخاطب في الأدب غامض، وهذا عائد إلى أنّ الغموض ميزة لازمة وتابعة له⁴ أي أنه تموقع الأديب من القارئ أن يقوم بتأويل أشياء القراءة حيث يقوم القارئ بإثراء البلاغ الأدبي، وذلك بإضافة عناصره من عدده⁵.

¹ - نفس المرجع، ص67.

² - نفس المرجع.

³ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي ،ص68

⁴ - نفس المرجع، ص68

⁵ - نفس المرجع.

كذلك من أهم مايقوم به القارئ في التخاطب الأدبي، وأثناء مواجهته نصا أدبيا هو أن يمتحن هذا النص بإختبار قدراته في تحمل المعاني الإضافية، وإنطلاقا من هنا فإنّ صاحب الكتاب يرى أنّ الأثر الأدبي موجود في نظرية التخاطب، وله أثر مفتوحا يستدعي التأويلات العديدة ويتقبلها، ومنها يزداد قوة وفاعلية¹

وعليه وبناءا على ماسبق فإنّ المؤلف جميل حمداوي من خلال كتابه المعنون ب التواصل اللساني والسيمائي والتربوي قد خلص إلى مجموعة من المبادئ التي يبنى عليها التخاطب، والتي قد جمعها الفيلسوف الأمريكي "بول هربرت" لتسهيل عملية التكلم والتخاطب التي يبنى عليها قاعدة التعاون وأهم هذه المبادئ هي:²

1- مبدأ الكم: هو عدم تجاوز القدر المطلوب أثناء إفادتك أي نبتعد عن الإستقصاء المفصل في الكلام .

2- مبدأ الكيف: هو الإبتعاد عن ما تعتقد كذبه، أو لا تقل ما ليس لك به دليل.

3- مبدأ الأسلوب: اعتماد الكلام المرتب السليم والابتعاد عن التعبير المبهم الخالي من المعاني.

4- مبدأ المناسبة: أن تستعمل ألفاظ تناسب السياق والحال.

وفي الأخير ختم الكاتب كتابه بخاتمة تضمنت تعريف بالتواصل على أنّه عملية تبادلية تفاعلية تحدث بين طرفين إثنيين، وأن التواصل يقوم على عناصر أساسية أهمها المرسل، الرسالة، المرسل إليه، والمرجع، والقناة واللغة كما تطرق أيضا إلى ذكر أهم الشروط التي يبنى عليها التواصل مثل طرفي التواصل والإرسالية، كما أشار أيضا إلى أهم أنواع التواصل مثل التواصل الإعلامي واللساني والتربوي، كما تحدث عن التواصل اللساني اللفظي والتواصل غير اللفظي و أثره في العملية التربوية.

3

¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيمائي والتربوي ، ص68

² - نفس المرجع، ص68

³ - نفس المرجع ،ص70.

دراسة بعض قضايا

الكتاب

التواصل اللغوي ونظرياته ووظائفه:

أدرك البشر أهمية التواصل منذ فجر التاريخ ومع تتابع العصور زاد الإحساس بدوره البارز في إستمرار حياتهم، وتحقيق مصالحهم المختلفة، وتوحيد جهودهم وترابط مجموعاتهم وتنظيم إنشغالاتهم وأنشطتهم وتطور أنماط حياتهم، فالإتصال بين الأفراد والمجتمعات ضروري لتحقيق متطلباتهم باعتباره أحد شروط بقاء الكائن البشري.

إذ يعد التواصل المبني أساسا على اللغة أحد المفاهيم المهمة المرتبطة بالإنسان دون غيره من الحيوانات أو الكائنات الأخرى، فلا وجود للإنسان من غير التواصل باعتبار أن الإنسان يتواصل منذ أن كان جنين في بطن أمه مع الأصوات التي يسمعها من الخارج.

ويبدو واضحا أن الدكتور جميل حمداوي في كتابه التواصل اللساني والسيميائي والتربوي قد أشار إلى هذا الموضوع في بعض مباحثه المذكورة في كتابه حيث تطرق إلى مجموعة من العلماء اللغويين الذين تطرقوا الى تعريف التواصل على رأسهم "شارل كولي" الذين عرفه بأنه "الميكانيزم الذي بواسطة توجد العلاقات الإنسانية وتتطور" إضافة إلى "فردينار دي سويسر" الذي يرى " أن اللغة وظيفتها الأساسية هي التواصل باعتبارها نسق من العلامات والإشارات والدوال التي تهدف إلى تحقيق التواصل والتبليغ.

ومن جهة أخرى يرى " جاكبسون" أن اللغة بعد وظيفي لها وظائف وهناك علماء آخرون قد تعرضوا لهذا المفهوم بشرح لم يسعدنا الوقت لذكرهم.¹

فبعدها حاول جميل حمداوي أن يبرز رأي هؤلاء العلماء في تعريفهم للتواصل اللغوي، موضحا في ذلك نظرة كل واحد منهم فيما يخص هذه الفكرة، نجد الدكتورة " ميساء احمد ابو شنب" في كتابها المعنون ب" مشكلات التواصل اللغوي" قد أعطت لنا لمحة صغيرة حول هذه القضية التي أثرت نقاش وجدل بين جملة من اللغويين حول نجاح هذا النوع من التواصل وما هي نظرية التي حاولت تفسيرها ؟

¹ - ينظر كتاب التواصل اللساني، السيميائي والتربوي، ص. 04-08

لقد عرفت الدكتورة" ميساء احمد ابو شنب" التواصل اللغوي في كتابها" مشكلات التواصل اللغوي" بأنه: "أساس الوجود الإنساني، كذلك لا سبيل للتنمية الشاملة في غياب التواصل الإيجابي فهو يحقق الرقيو الإزدهار والتقدم للبشرية والمجتمع".¹

فلا وجود لمعنى التواصل دون الإنسان، ولا وجود للتنمية البشرية دون تواصل الإنساني فعن طريق التواصل بين الأفراد والمجتمعات نحقق الإزدهار الرقي.

وعليه فالتواصل اللغوي حسب ما عرفته الدكتورة" ميساء أحمد أبو شنب يعني" التفاعل اللغوي الذي يقوم بين المتكلم والمخاطب، ويتم بتغيير المعلومات التداولية بقصد تحقيق مقاصد معينة وكلما تغيرت المعلومة التداولية عند أخذ الكلمة من طرف أحد طرفين، اكتسبت دورة الكلام التفاعل اللغوي، ولكي يتم التواصل اللغوي الناجح بين المتكلم و المخاطب يتطلب الأمر إحداث تغيير بين المعلومة التداولية سواء كانت مقامية أو سياقية أو عامة والمعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب لأنّ القاسم المشترك هو إحداث التواصل اللغوي"².

فالتواصل إذا هو تفاعل وتشارك بيني اعتمادا على شخصين يسمى الأول المتكلم، أمّا الثاني فيسمى المخاطب، حيث يتبادل كل من المرسل والمستقبل المعلومة، وفق غاية مقصودة وبطريقة تداولية خطائية سؤالاً وجواباً، بغية تحقيق التواصل اللغوي وقد عرفته أيضا "أنّه نقل المعاني بين المرسل والمستقبل باستعمال اللّغة، فعندما يتصل الإنسان بغيره اتصالاً لغوياً بغية التعبير عن الذات ونقل المشاعر والأحاسيس، فهو إمّا أن يكون متحدثاً أو يكون مستمعا، وإمّا أن يكون كاتباً وإمّا أن يكون قارئاً، و في كل الحالات يمر الإنسان بعمليات عقلية مضموناتها ومادتها اللّغة"³.

خلاصة من هذا القول أنّ " التواصل في حده يتم عن طريق التبادل والتفاعل بين المصطلح بواسطة اللّغة أن تكون هذه الأخيرة مكتوبة أو منطوقة من أجل أن نستعملها للتعبير أو الفهم و الإقناع أو

¹ - ميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، مركز الكتاب الاكاديمي عمان، (ط1)2015 ص: 59

² - المرجع نفسه ، ص:23.

³ - المرجع نفسه ص:24.

لتأثير، بحيث تكون لكل من المستمع و المرسل قدرة لغوية من خلالها يحقق التفاعل اللغوي التواصلي.

إضافه إلى ماقالته عن التواصل اللغوي بأنه " انتقال معرفة ما من شخص إلى آخر بهدف تفاهم بينهما ولا بد من التفاهم بين المرسل والمستقبل من خلال رسالة لغوية تكون مكتوبة أو منطوقة تمر عبر قناة صوتية سمعية مستخدمة لهذا الغرض و هو نقل المعاني والتعبير الناتجة عن الذات من مشاعر و أحاسيس وفكر مما يؤدي إلى امتلاك مهارات التواصل اللغوي الملائمة والمطلوبة بين الأشخاص في الحياة العملية"¹. فمن شروط التواصل يجب أن يكون مستقبل و مرسل يتبادلان انتقال المعلومة بغية التفاهم والتعاون سواء كانت هذه الرسالة سمعية أو صوتية، فإنّ الهدف منها هو التعبير والتبليغ عما هو مخزون في الذهن من مشاعر وأحاسيس وأفكار وايصالها إلى الآخر من أجل التأثير فيه.

مفهوم التواصل لغة وإصطلاحا :

إذا كنا ندرك أنّ التواصل مصطلح يكتنفه بعض الغموض بسبب غناه المعجمي نظر لدخوله في علاقة تشارك وترادف مع مجموعة من المصطلحات التي قد تشاركه في الدلالة سواء من حيث الجذر أو من حيث الحقل الدلالي فما مفهوم التواصل لغة واصطلاحا؟
لحظنا أنّ الدكتور جميل حمداوي في كتابه التواصل اللساني والسيميائي والتربوي قد أعطى مبحثا كاملا حيث تناول في مفهوم التواصل لغة واصطلاحا.

إذا إنّ التواصل عنده في اللّغة يعني: الوصل- التبليغ- والاقتران- الصله- الإتصال- الترابط الإلتئام- والجمع.

أمّا في الإصطلاح فهو يعني: "تلك العملية التي من خلالها يتم نقل الأفكار والمشاعر والتجارب وتبادل المعارف في ما بينهم من الأفراد والجماعات"².

¹ - ميساء أحمد ابو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، ص:24.

² - ينظر جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، 4- 8.

فالتواصل إذن أساس من أساسيات اللّغة التي من خلالها نطلع على ثقافات الآخرين و من ناحية أخرى نجد الدكتورة "ميساء أحمد أبو شنب" في مؤلّفها "مشكلات التواصل اللّغوي" قد أعطت اهتمام بالغ للتواصل حين عرفته بأنّه "من أصل وصل وهو بخلاف الهجران والتصارم" يقول "ابن منظور" "معجم" لسان العرب "وصلت الشيء وصلا وصلته و الوصل ضد الهجران أمّا في المخصص "لابن سيده" فالوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بصلته وصلته واتصل الشيء بالشيء ثم ينقطع، ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً وتواصل إليه إنتهى إليه وبلغه والتواصل ضد التصارم¹.

من خلال تعريف "ميساء" للتواصل يتبين أنّه يفيد الصلوه الإقتران والترابط بين الأشياء كما عرفته أيضاً حين قالت: "و في اللّغة العربية يفيد التواصل الإقتران والإتصال والصلوة والترابط والإلتئام والجمع والإبلاغ والإعلام"² ويبدو واضحاً أنّ الدكتورة "ميساء أحمد أبو شنب" قد أخذت هذا التعريف من كتاب جميل حمداوي لأنّه يتشابه تماماً بما قاله جميل حمداوي في كتاب الذي هو قيد الدراسة.

ومنه وحسب الدلالات اللّغوية التي تحصر كلمة التواصل أو الإتصال يتجلى أنّ هذه العملية لا تتحقق إلى بوجود طرفين أحدهما مرسل للمعلومة والآخر متلقي لها من خلال وسيلة حيث من أثارها أن يكون إرتباط بين الطرفين.

كما جاء في كتابها أنّ مفهوم COMMUNIS من أصل اللاتيني، والذي يعني المشاركة و الإشتراك في الشيء، أمّا في اللّغة الأجنبية فكلمة COMMUNICATION تعني إقامة علاقة وتراسل وترابط وإرسال وتبادل وإخبار وإعلام، وهذا تعريف يتفق تماماً مع تعريف جميل حمداوي للتواصل، ويبدو جالياً أنّ الدكتورة "ميساء أحمد أبو شنب" قد إتخذت من مؤلّف جميل حمداوي أحد مصادر البحث في كتابها كما اعتمدت الدكتورة "ميساء" في تدعيم فكرتها حول تعريف التواصل على بعض المعاجم حين قالت: "ويؤكد المعجم الفرنسي "LE

¹ - ميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، المرجع السابق، ص 60.

² - المرجع نفسه، ص: 60.

"PETITE ROBERT" تلك المعاني حيث يعتبر التواصل فعل الإتصال وربط علاقة مع (الشخص أو الشيء) كما يعني التبادل والإخبار¹، أي أن التواصل من منظوره اللغوي يعني إقامة علاقة مع الأفراد أو تبادل المعلومات فيما بينهم في قضاء حاجياتهم.

أما من الجانب الإصطلاحي فالدكتورة "ميساء أحمد ابو شنب" في كتابها "مشكلات التواصل اللغوي" قد لاحظت أن معنى التواصل يستقي دلالاته من التعريف اللغوي لبعض العلماء التربويين ومنهم "شارل كولي" الذي عرف التواصل بقوله "هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقة الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان، وتتضمن تعبير الوجه و هيئات الجسم ونبرة الصوت والحركات والعلامات والكتابات والمطبوعات"².....

إنّ الغاية مما قالته "ميساء" في هذا الصدد أنّ التواصل يعني ما تقصده الدلالات اللغوية المرهونة بين التبادل والاقتران والصلة، وهي كلاهما مصطلحان توحى ان التواصل هو عملية مشتركة متبادلة تربط بين العنصرين اثنين لتحقيق التفاعل وسيلة بحيث لا يتوقف التواصل على اللغة فحصى بل يتعدى ذلك إلى ان يكون التواصل رمزي باستعمال الرموز والاصالات والايماءات وباتصال تغييرات الوجه والحركات والثيرة اصدت.....ومن الملحوظ ان جميل حمداوي في كتابه التواصل للسناني والسيميائي والتربوي قد تطرق إلى هذا التعريف التالي يمكن القول عن التعريف كل من دكتور ميساء احمد ابو شنب يتوقف مع تعريف جميل حمداوي لمصطلح التواصل والادري ايمن هما اخذ من الاخر.

الدكتورة ميساء احمد ابو شنب على ما قاله الدكتور صوفي مروان في تعريف التواصل حيث قال نحصر التواصل في التفاعل بين طرفين الاتصال حيث يقول يعتبر التواصل تبادل تفاعليا بين

¹ - المرجع نفسه، ص: 61

² - ميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، المرجع السابق، ص: 62

شخصين على الاقل ويتم عبر استعمال علاقات لفظية وغير لفظية ويتناوب الاشخاص على استنتاج واستشعار الرسائل¹.

ويظهر من خلال هذا التعريف ان التواصل يخترق الاساس على عنصرين على الاقل من عام إلى الخاص اي من التواصل بين الجامعات والافراد إلى التواصل بين اثنين باستعمال علامات لفظية واخرى غير لفظية ايت ويكون التناوب بين هؤلاء الطرفين مستقبلي فالمرصف الرسالة بينهما. ومن المنطلق الاخر ناتج الدكتور عبد الفتاح صابر عبد المجيد في كتابه اضطرابات التواصل قد عرف التواصل فقال يمكن ان ننظر إلى التواصل على انه طريقة او اسلوب للتبادل المعلومات بين الافراد وان المعلومات يمكن ارسالها كما يمكن استقبالها بطرق عديدة تتراوح من كلية المنطقة ومكتوبة الابتسامة صادقة ومودة إلى حركات اليدين إلى تعبير الوجه.....² وما إلى ذلك.

ويبدو ان الدكتور عبد الفتاح صابر عبد المجيد من خلال هذا القول يسعى إلى توضيح ان التواصل الاستراتيجي او خطة موضحة بتبادل من خلالها الأفراد والمعلومات والافكار والمشاعر يرسلها المرسل لجملة من الاشخاص بحيث يستقبلون بطريقة معينة فوائد كانت هذه الطريقة تعمية بصرية او عن طريق رموز الاشارات محققين في ذلك النظام التواصلية خالي من الشوائب والمعوقات. وقد عرف الدكتور اسامة فاروق مصطفى سالم في كتابه المسمى باضطرابات التواصل بين النظريات والتطبيق التواصل بما انه ليس عملية احادية مفردة بل هو عملية مركبة من عدة عمليات تتفاعل فيها مجال موقفي دينامي ويسمر ثلاثة عناصر اساسية التواصل المتلقي الرسائل اللفظية وغير اللفظية ولكل يدي العناصر السابقة دوره في عملية ككل³.

نادي ديال التعريف يخالف تماما مقالات الدكتورة ميساء احمد ابو شنب حصلته في التفاعل الحاصل بين طرفي الاتصال يعني مجتهد مستقبل وبينهما رساله لفظية أو غير لفظية.

¹ - المرجع نفسه، ص:62

² - عبد الفتاح صابر عبد المجيد، اضطرابات التواصل، عيوب النطق، الكلام، امراضه، دار المسيرة النشر التوزيع الاردن ط 1، 2004، ص.26.

³ - أسامة فاروق مصطفى سالم، اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق، عمان دار المسير للنشر والتوزيع ط(1)، 2014م 1435هـ، ص 21.

في الحين ان التواصل عند اسامه فاروق مصطفى سالم يقتصر على ثلاثة عناصر هي مرسى المتلقي بالرسالة كما انه يمتاز بتعدد المرسلين المستقبلين لأنه عملية مركبة كما صرح به الدكتور اسامة اي ان التواصل باعتبار عملية مركبة ترتبط مجموعة من المستقبلين ويستقبلون رسالة التي قام المرسل بإرسالها وذلك بفهمها وفك ترميزها.

الدكتور اسامة فاروق مصطفى سالم التواصل في كتاب اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق حين قال ويعرف التواصل من المهارات وهو ايضا تلك العملية الفنية الشاملة التي تتضمن تبادل الافكار واءاء المشاعريين الوسائل والاساليب مثل اثارا وتعبيرات الوجه والحركات اليدين وتعبيرات انفعالية استعد اللغة المنطوقة اخر اشكال التواصل التي تتيح للفرد والمعلومة بصورة دقيقة ومفصلة¹. وانطلاقا من قول الدكتور اسامة فاروق مصطفى سالم بتجلي ان التواصل عملية يتم خلالها التعبير والتشارك الافكار والمشاعر بين افراد والاستماع إلى بعضهم البعض وتبادل الآراء فيما بينهم كما انه طريقة فنية كاملة تحتوي مجموعة من الافكار والآراء والمشاعر والمعلومات باستعمال جملة من الوسائل والاساليب والار منها او ايميلات او تعابير الوجه وغيرها من الرموز اللغوية المنطوق. ونجد الدكتور اسامة فاروق مصطفى سالم قد اعتمد على وما قاله وولمن في تعريفه للتواصل في معجم العلوم السلوكية بانه انتقال او استقبال اشارات او رسائل بين الاشخاص² اي وتلك الاشارات المتنقلة من المرسل المتوجه نحو المستقبل بواسطة آلة من الات التي تنقل الرسائل الاشخاص حيث يقوم بتفسير محتوى الرسالة وفهم محتواها.

اللغة والتواصل - التواصل اللغوي والنظريات.

مفهوم التواصل لغة واصطلاحا

تعد اللغة عبارة عن مجموعة من الرموز الصوتية التي من خلالها يعبر الانسان عن نفسه في تواصله مع الاخرين، تعتبر اللغة جزائر من المنظومة الاجتماعية التي تحمل في خواطرها جملة من

¹ - أسامة فاروق مصطفى سالم، اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق، عمان دار المسير للنشر والتوزيع ط(1)، 2014م 1435هـ. ص 23.

² - المرجع نفسه، ص: 23.

الافكار والمقاصد والرغبات التي تلحوا عليها وترغب في تحقيقها في الحلم يعدو الاتصال لاحدهما العناصر الأساسية في المجتمع سواء كان متقدما ومتخلفا لان استمرارية الحياة والعمل على تطويرها يتوافق على نقل الخبرات الحياتية والعادات والتقاليد والمعرفة والمهارات والافكار والعواطف من دين الله الا يمكن ان الحياة ان تدوم وتتطور الا من خلال الاتصال الذي يحدث بين افراد المجتمعات فماذا نعني بالتواصل؟

لغة واصطلاحا:

بعدها حاول جميل حمداوي في كتابه التواصل اللساني والسميائي والتربوي التطرق إلى تعريف التواصل لغة واصطلاحا على أنه يدل في اللغة على الإقتران والاتصال والصلة والإلتئام "... أمّا من الناحية الإصطلاحية فقد عرفه على أنه عملية نقل الأفكار والمعلومات والخبرات والتجارب والمعارف بين الأشخاص فيما بينهم من العلاقات¹."

وفي نفس المطاف نجد الدكتورة هيام كريدية "في كتابها المعنون ب: "أضواء على الألسنية" قد عرفت التواصل بأنه "يدخل في علاقه ترادف و تشارك مع مجموعة من المصطلحات وترتبط معه دلاليا، كما يرتبط بفهمها صوتيا، إذ يشتق معها في جذر واحد، حيث تعددت المصطلحات العربية في مقابل المصطلح الأجنبي communication وهي تعني الاتصال والتواصل والوصل والتجاور والمجاورة و الحوارو التخاطب و المخاطبة والتحدث والمحادثةو الإبلاغ والأخبار². ونلاحظ من خلال هذه المصطلحات أنّ لها غاية واحدة هي التواصل وتبادل الخبرات والمعلومات، كما أنّ جل هذه المصطلحات تصبّ في مفهوم واحد ألا وهو التواصل الذي يعني بالأجنبية communication.

¹ - ينظر: جميل حمداوي، كتاب التواصل اللساني، السيميائي، والتربوي، جميل حمداوي، ص: 8-9.

² - هيام كريدية، أضواء اللسانية، جميع الحقوق محفوظة (ط) (1) 2008 1429، بيروت لبنان ص97.

كما أضافت في نفس السياق حين عرفت التواصل بأنه إخبار برسالة معينة تحمل معلومة أو أكثر وغالبا ما يستعمل التواصل بهدف الإبلاغ.¹

وعليه ومن خلال القول : نفهم بأنّ التواصل يهدف إلى إبلاغ وإخبار، وهو إيصال المعلومات والخبرات انطلاقا من المتلقي وصولا إلى المستمع ولتمثيل أكثر يرسل المذيع رساله فيقوم المستقبل باستقبالها وفك رموزها.

ولكي نغوص في صلب الموضوع لابد من الإستشهاد بما قالته "الدكتورة هيام كيردية" في تعريفها للتواصل حين عرفتّه بأنه " محاوره ومخاطبة لأنّ صيغة التفاعل الصرفية تقتضي المشاركة بين طرفين فاكتر، لأنّ أحرف الزيادة : التاء والألف في الفعل توصل، تؤدي إلى زيادة الدلالة تفيد معنى المشاركة.²

ومنه فالتواصل اذا يهدف إلى زرع روح المشاركة، والتعاون بين الافراد والجماعات، مما يؤدي إلى تبادل الأخبار والمعلومات والمشاعر والأحاسيس، وحسب وجهه نظر الدكتورة "هيام كيردية" أنّ هناك تعدد في التعريفات التي تدور حول التواصل واختلاف التعريفات باختلاف العلوم. فاللساني ينظر إلى اللّغة وعالم النفس إلى الذات المتحدثة. وعالم الإجتماع إلى الجماعة الناطقة ، والمنطقي إلى المنطق والتقني إلى القناة.... الخ.³

فرغم هذه التفاوتات الموجودة بين التعريف اللساني والمنطقي وعالم الإجتماع لمصطلح التواصل، إلا أنّه بإمكاننا أن نحدد تعريفا بسيطا للتواصل وهو كالآتي: حسب ما قالت الدكتورة "هيام كيرديه" من خلال تعريفها للتواصل " بأنه تبادل أدلة بين ذات مرسله وذات مستقبله ،حيث تنطلق الرسالة من الذات الأولى إلى الذات الثانية، وتقتضي هذه العملية جوابا صريحا ولا جوابا ضمنيا عما نتحدث عنه"⁴.

¹ - المرجع نفسه، ص 97.

² - هيام كيردية، اضواء الالسنية ، المرجع السابق ، ص: 97

³ - المرجع نفسه، ص: 98.

⁴ - المرجع نفسه ، ص 98.

ونفهم من خلال هذا القول أنّ العملية التواصلية لا تكون ذات فائدة إلا إذا توفرت فيها إحدى الشروط التالية: مرسل ومستقبل ورسالة، فالرسالة تكون بمثابة المضمون أو المحتوى، أمّا المرسل فهو الذي يثبت الرسالة، أمّا المستقبل فهو الذي يتلقى الرسالة ويفهم معناها ويفك رموزها اللغوية وللتمثيل أكثر كأن يطرح الأستاذ سؤالاً ينتظر من الطلبة الإجابة، فالسؤال هنا بمثابة الرسالة والأستاذ بمثابة المرسل، والطلبة هم المستقبلون، ومن خلال هذه الأسئلة والأجوبة يحدث ما نسميه بالتواصل.

ويتضح من خلال المقارنة التي جرت بين تعريف حمداوي وتعريف الدكتورة "هيام كريدية" للتواصل، فإنّ كلاهما يسعيان إلى هدف واحد ألا وهو مفهوم التواصل، وكيفية نجاحه في تبادل المعلومات.

وأنّ ما توصلنا إليه كل من "جميل حمداوي والدكتورة" هيام كريدية" في تعريفهما للتواصل بأنه يصبّ في معنى واحد على أنّه تبادل المعارف والمشاعر بين الذات المرسلّة و الذات المستقبلية، ويشترط لنجاح هذه العملية، توفر ثلاثة عناصر أساسية مرسل و مستقبل و رسالة.

ولا يمكن أن نكتفي بتعريف كل من جميل حمداوي والدكتورة" هيام كريدية" في تعريفهما للتواصل باعتبار أنّ التواصل مفهومًا يستحق الدراسة والتعمق، ولو أردنا أن نقارن بين تعريفات علماء اللّغة للتواصل لوجدنا أنّ هناك تعدد و اختلاف تعريفاتهم لها، فعلى سبيل المثال لو نأخذ ما قاله الدكتور"عبد الجليل مرتاض" في كتابه اللّغة والتواصل حين عرفه بأنّه "يعني اللّغة الأجنبية *COMMUNICATION*، وهو تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظا أو قولاً، موجهًا نحو متكلم آخر يرغب في السماع أو إجابة واضحة ضمنية، وذلك تبعًا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم"¹.

والقصد من هذا القول هو أن نتبادل بعضنا البعض الحديث بالرد والعطاء فعندما يتحدث أحدهما فمن الواجب للآخر أن يستمع له، وبذلك يتحقق التواصل الشفاف الخالي من الشوائب والمعيقات والمؤثرات الداخلية والخارجية كالتشويش والضوضاء والفوضى".....

¹ - عبد الجليل مرتاض، اللّغة والتواصل، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر (د-ط) ص93.

ومن جهة أخرى نجد "عبد الجليل مرتاض" قد تطرق إلى مفهوم التواصل حينما قال عنه " بأنه حدث نبأ ينقل من نقطة إلى أخرى، ونقل هذا النبأ يكون بواسطة مرسله استقبلت عدد من الأشكال المفكوكة"¹

ويبدو أنّ بعض الدارسين قد لاحظوا أنّ التعريف الثاني يزيد مسألة التواصل غموضاً، باعتباره يعمم بين ما يتصل باللّغة، وبغيرها من معلومات تستخدم في مجال الإتصالات الأخرى التي لأتمت بصلة إلى اللّغة "² وبعبارة أخرى إنّه و من خلال التعريف الثاني يظهر بأنّه يربط اللّغة و ما يتصل بها من معلومات لها علاقة بالتواصل باعتبار أنّ اللّغة مجموعة الرموز والإشارات التي من خلالها نعبر عن ما هو موجود في الذهن وايصاله للآخرين عبر أشكال ورموز اللّغة.

ومن جهة أخرى نجد "ابراهيم محمود خليل" في كتاب "مدخل إلى علم اللّغة" يعرف التواصل بأنه تبادل كلامي بين متكلم ينتج ملفوظاً أو قولاً مخاطباً به متكلماً آخر يرغب في السماع أو الحوار، وذلك تبعاً للنموذج اللفظي الذي أصدره المتكلم"، كما عرفه بأنه خبر ينقل من نقطة إلى أخرى بواسطة رسالة قابلة للتحليل والإستيعاب عن طريق وسيط، حيث يكون هذا الوسيط عبارة عن وسيلة تكون سمعية أو بصرية أو لقاء مباشر أو مدونة أو صحيفة دورية أو كتاب"³.

فمن خلال هذا التعريف يتبين أنّ التواصل هو تبادل الكلام بين المرسل يسعى إلى أن ينتج ألفاظ لغوية، ومستقبل يرغب في تلقي هذه الرسالة و سماعها، أمّا بالنسبة لما قاله في التعريف الثاني فيبدو أنّه يريد أن يوضح بأنّ التواصل هو إيصال خبر ما أو نبأ ما من منطقة ما إلى منطقة أخرى بواسطة رسالة، وهذه الأخيرة تحمل مضموناً يكون قابل للتحليل والتفسير والفهم والإستيعاب إذ يمكن لهذه الرسالة أن تلقي إمّا عن طريق السمع أو النظر أو الكلام مباشر أو عن طريق نشرها في صحيفة يومية..

إذا فموضوع الإتصال يسمح لنا بالإطلاع على مجموعة لغوية ما على إرث مجموعة أخرى وتجاربها بكل ما فيها من تنوع وعمق، فنحن مثلاً نتواصل مع العرب الجاهلين والإسلاميين بواسطة

¹ - المرجع نفسه، ص 93.

² - المرجع نفسه، ص 93.

³ - نور الدين رايص اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أردن، ط 1، 2014، ص 10.

المدونات والنصوص، وهي كلام مكتوب بإعتبار هذه الكتابات تنوب في الواقع عن أولئك الذين يمثلون دور المتكلم، الذي ينشأ الكلام الذي يخاطب به الآخرين¹. "فمن طريق التواصل يمكننا أن نطلع على أرث المجموعات وتجاربها وعاداتها وتقليدها..."

كما نلاحظ أن "نور الدين رايس" قد تطرق في كتابه المعنون "باللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل" قد حاول أن يعطي لنا تعريفا لمصطلح التواصل حين قال: "بأنّ هناك في العربية مصطلحات تقارب أو توازي ما يقصد بمصطلح التواصل communication الفرنسي والإنجليزي، والتي تعني البيان و الإعلام و الإخبار والتبليغ والبلاغ والإتصال والتواصل"². أي أنّ جل المصطلحات التي وجدها علماء العربية تقارب أو توازي مصطلح التواصل لها دلالة واحدة، وهي الإتصال والبيان والتبليغ وهي كلها تصّب في منبع واحد ألا وهو المصطلح الأجنبي communication الذي نعني به التواصل.

ومما لا نقاش فيه أنّ العلماء اللغويين قد وجدوا أنّ ما يطغى كمقابل communication هي المصطلحات الأربعة الأخيرة التبليغ والبلاغ والإتصال والتواصل³.

ويعد "جميل حمداوي" من العلماء الذين تناولوا مفهوم التواصل بالشرح والتفسير في كتابه "السيمولوجيا بين النظرية و التطبيق" إذ عرفه بأنّه "العملية التي بها يتفاعل المرسلون والمستقبلون الرسائل في سياقات اجتماعية معينة"⁴.

أي إنّ جملة الإجراءات التي بواسطتها يتفاعل ويتبادل المستقبلون والمتلقون الرسائل والمضامين في مواقف حياتية معينة، باعتبار، أنّ للتواصل ثلاثة وظائف أساسية هي التبليغ والتبادل والتأثير. كما نجد الدكتور جميل حمداوي قد عرفه أيضا بأنّه "تبادل المعلومات سواء كان هذا التبادل قصدي أم غير قصدي بين الأفراد والجماعات، ومنه فالتواصل لا يقتصر على ما هو ذهني معرفي بل يتعدى ذلك إلا ما هو وجداني وما هو حسي حركي آلي"¹.

¹ - جميل حمداوي، السيمولوجيا بين النظر والتطبيق، عمان، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، 2019، ص88.

² - المرجع نفسه ص:89.

³ - ابراهيم محمود خليل، مدخل الى علم اللغة، عمان، دار الامسير للنشر والتوزيع ط(1) 2010، ص1430. ص27. 28.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص28.

أي إنّ التواصل ليس مجرد تبليغ المعلومات بطريقة خطية أحادية الاتجاه ولكنه تبادل الأفكار والأحاسيس والرسائل التي قد تفهم وقد لا تفهم بنفس الطريقة من طرف كل الأفراد المتواجدين في وضعية تواصلية، وعليه يمكن الحكم على عملية التواصل بأنها تفاعل جماعي يحدث بين الأفراد والجماعات، فيحدث بينهم تبادل للمعارف والخبرات سواء كان هذا الإتصال لفظي أو غير لفظي فالغاية منه تحقيق نقل المعلومات بطريقة سليمة شفافة.

ومن خلال الإطلاع على مجموعة من الكتب المماثلة لموضوع التواصل ومفهومه ونظرياته لبعض مؤلفي اللّغة، اتضح أنّ معظم هؤلاء المؤلّفين والدكاترة كلهم كانت لهم نظرة خاصة في ما يخص تعريف التواصل سواء من الناحية اللّغوية أو من الناحية الإصطلاحية، وكذلك فيما يخص النظريات التي حاولت أن تفسر هذا المصطلح فعلى سبيل المثال والتمثيل نجد الدكتور جميل حمداوي في كتابه المعنون "بالتواصل اللساني والسميائي والتربوي" الذي نحن بصدد دراسته ومقارنته ببعض الكتب قد تناول التواصل وعرفه على أنّه يعني في اللّغة "الوصل والتبليغ والإقتران و الصلة والترابط و الإلتزام والجمع". أمّا في الإصطلاح فهو يعني "تلك العملية التي من خلالها تنقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف و المشاعر بين الذوات والأفراد والجماعات مما يستدعي وجود كل من المرسل والرسالة والمستقبل...".

ولو أردنا أن نقارن ما قاله "حمداوي" في تعريف التواصل بما قاله الدكتور "عبد القادر عبد الجليل" في كتابه المعنون "اللّغة والتواصل" لوجدنا أنّ هناك تقارب في الدلالة بينهما إلا أنّ الالفاظ التي استعملها الدكتور "حمداوي" ليست هي نفسها التي استند إليها الدكتور "عبد الجليل مرتاض" في تعريف التواصل حين قال أنّ التواصل هو تبادل الكلامي بين المتكلم الذي ينتج من وقول موجه نحو المتكلم لأخر يرغب في السماع.

¹ - نور الدين رايس، اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص9.

أخرى نجد أنّ هناك توافق و تشابه في تعريف كل من "عبد الجليل مرتاض و" الدكتور "ابراهيم محمود خليل" في تعريفه للتواصل لتشابه الألفاظ مع الدلالات و حقيقة لا ندرى أي منهما أخذ من الآخر.

مكونات التواصل: عناصر التواصل وعناصر العملية التواصلية.

يعتقد العديد من الأشخاص بأنّ عملية الإتصال تتوقف بمجرد وصول الرسالة من المرسل إلى المستقبل، ولكن هذا الاعتقاد خاطئ، فهناك الكثير من العوامل الموجودة التي تشكل وسيطا ما بين الرسالة ومتلقيها، ومثل هذه الأمور قد تقلل من تأثير الاتصال، إذ تعد الرسالة عبارة عن مجموعة الرسائل التي تتحدث عن موضوع، أو مجموعة مواضيع متنوعة، تتأثر بالكثير من الأمور المتضمنة للقيم والمعتقدات الخاصة بالطرفين، إضافة إلى الانتماءات الإجتماعية والثقافية باعتبارها تنشئ ردود أفعال معينة إتجاه كل ما يصدر عنه، أو حتى يتلقاه، ومن هنا جاء ما يعرف بعناصر عملية التواصلية¹.

"لقد بدا جليا في كتاب التواصل اللساني والسيميائي والتربوي لجميل حمداوي حينما تطرق لذكر عناصر العملية التواصلية، والتي تمثلت في كل من: المرسل والمستقبل والرسالة، والقناة، والشفرة، والمرجع، وهي بمثابة عوامل منظمة لعملية التواصل، حيث كان حمداوي في كل مرة يتطرق لذكر هذه العناصر لكن دون التفصيل فيها، أو ذكر خصائص كل منها رغم أهميتها وفعاليتها في العملية التواصلية."

ومما لا شك فيه أنّ عملية التواصل تتكون من عدة عناصر والتي هي بمثابة الركائز الأساسية التي لا يمكن للتواصل أن يتحقق من دونها، حيث ذكرتها الدكتورة "هيام كردية" في كتابها المعنون "أضواء على الألسنية"، وأعطت لكل عنصر من هذه العناصر تعريف يليق به.

فقد عرفت **المرسل**: بأنه الباعث، أو الباث، أو المتكلم، وهو الذي يرسل الرسالة سواء كانت سمعية أو بصرية، حيث رأت أنّ المرسل يرادفه في اللغة الأجنبية مصطلح **destinateur**.

¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، المرجع السابق، ص 8-19.

أما المرسل إليه والذي يقابله باللّغة الأجنبية مصطلح *destinataire* فرأت أنّه بمثابة المتلقي أو المخاطب، أو الملتقط، وهو الذي يتلقى الرسالة أو المرسلّة.

في حين عرفت الرسالة أو المرسلّة: *message* وهي التي تحقق التواصل ويمكن أن تكون لسانية أو سيميائية ، أمّا إذا كانت أنظمة التواصل غير لسانية جميعها تؤدي عن طريق اللّغة¹.

كما نجدها قد تطرقت الى عنصر رابع من عناصر العملية التواصلية المتمثلة في : السياق والذي يعني بالمصطلح الأجنبي *contexet* إذ يطلق عليه اسم المرجع *reference*، وهو ما يتحدث عنه ويمكن أن يكون لفظيا، وقد يتحول إلى لفظة، إضافة إلى العنصر الخامس في العملية التواصلية والذي سمته بنظام الرموز بمصطلح الاجنبى *code* وهو حيث ما صرحت به نسق من القواعد المشتركة بين المرسل والمرسل إليه ولو جزئيا، وبعبارة أخرى بين المرمرز *encodeur* ومفكك الرموز *decodeur* ، وأخيرا قناة الإتصال والتي من مميزاتا أنّها تسمح بقيام التواصل بين المرسل والمرسل إليه².

وقد تبين من خلال ما صرحت به الدكتورة" هيام كردية" في كتابها المعنون "بأضواء على الألسنية" في ما يخص عناصر التواصل أنّها إحدى الأساسيات الفاعلة في عملية التواصل ولا يمكن للتواصل أن يتحقق في غياب هذه العناصر، وذلك لما لها من أهمية في تحقيق وبناء التواصل. وفي السياق نفسه نجد الدكتور" أسامة فاروق مصطفى سالم" في كتابه "إضطراب التواصل بين النظرية والتطبيق" قد حاول الإشارة إلى عناصر العملية التواصلية مع ذكر دور كل عنصر من هذه العناصر الستة المتمثلة في كل من:³

المرسل: الذي يعد العنصر الأساسي في عملية التواصل حيث يأخذ عدة أشكال وأدوار كثيرة "كأن تتجسد في الإرسال والبث وإعطاء المعلومات للمتلقي، أمّا الرسالة فقد اعتبرها الركن الثاني في العملية التواصلية، ومثل لها في المعاني والكلمات التي يرسلها المصدر إلى المستقبل فقال

¹ - هيام كردية، أضواء في الالسنية، مرجع سابق، ص25.

² - هيام كردية، أضواء في الالسنية، مرجع سابق، ص26

³ - أسامة فاروق مصطفى سالم، اظطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق، ص. 37.

الدكتور "أسامة فاروق مصطفى سالم": "إننا حين ما نتحدث يكون الحديث هو الرسالة وحينما نلوح بأيدينا فإنّ حركات ذراعي هي الرسالة" ويتعين من خلال هذا القول أنّ الرسالة عبارة عن كلمات أو قد تكون معاني ويمكن أن تكون مكتوبة من جهة، كما قد تكون منطوقة من جهة أخرى، والأهم أن تكون لديها فائدة تسعى إلى إيصالها، كما أنّها قد تكون إماءات أو إشارات أو علامات...

كما نجد قد تحدث عن العنصر الثالث في العملية التواصلية والذي سماه بقناة الاتصال واعتبرها "أحدى الوسائل التي من خلالها يتم الإتصال والتوصيل أو نقل رسالة من المرسل إلى المرسل إليه أو بإمكاننا أن نعرفها بأنّها الأداة التي تمر من خلال الرسالة انطلاقاً من المرسل نحو المرسل إليه¹. في حين عرف المستقبل بأنه "جهة أو شخص الذي توجه إليه الرسالة ويجب أن يقوم بحل أو فك رموز الرسالة بغية التوصل إلى تفسير محتوياتها وفهم معناها"² إذا فالوظيفة تكمن في إستقبال وتلقي وفهم محتوى الرسالة وذلك بتحليلها وفك رموزها.

من المعلوم أنّ العملية التواصلية هي نقل المعلومات والخبرات والمشاعر والأحاسيس من شخص إلى شخص وفق عناصر أو مكونات تحدد على حسب نمط الرسالة وهذه العناصر حسب المعتاد أنّها ستة عناصر وهي على النحو الآتي: المرسل، الرسالة، المرسل إليه، القناة، المرجع، الشفرة لكن الدكتور "أسامة فاروق مصطفى سالم" في كتابه "اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق" لحظت أنّه قد ذكر أربعة عناصر فقط ولم يذكر العناصر المتبقية: الشفرة والمرجع مثلاً ثمّ إنّّه قد أضاف مكون آخر لم تذكره الدكتورة "هيام كردية" في كتابها "أضواء في الألسنية" والذي اطلق عليه اسم التغذية الراجعة إضافة إلى عنصر التشويش والمؤثرات الأخرى.

التغذية الراجعة حسب ما وردت في كتاب "اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق" لمؤلفه "أسامة فاروق مصطفى سالم" تعني عملية تعبير متعددة الأشكال تبين مدى تأثير المستقبل بالرسائل

¹ - المرجع نفسه، ص. 38

² - أسامة فاروق مصطفى سالم، اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق، ص. 38-39

التي نقلها المرسل إليه بطرق أو وسائل مختلفة¹، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول هي استجابة التي تكون من طرف المستقبل هل هي جملة العمليات التي يكون من خلال تأثير المرسل على المتلقي و بطرق وسائل متعددة.

أمّا فيما يخص عنصر التشويش والمؤثرات الأخرى فقد عرفه عن النحو الآتي: مفهوم شامل يشمل كل ما يؤكد في الكفاءة وفاعلية ووصول الرسالة بشكل جيد إلى المستقبل وإدراكها². فالرسالة بطبيعة الحال لها مؤثرات تؤثر عليها أثناء انتقالها إلى المتلقي أو المستقبل، ومن بين هذين المؤثرات: الفوضى مثلا التشويش، الضوضاء، مما يؤدي إلى عدم فهم الرسالة واستيعابها من طرف المستمع.

ومنه استنادا على ما سبق فالدكتور "جميل حمداوي" من خلال كتابة المعنون "بالتواصل اللساني والسيميائي و التربوي" قد أشار إلى عناصر العملية التواصلية وضمّنها في ستة عناصر، ورأى أنّ لكل عنصر من بين هذه العناصر دورا يقوم به، أما فيما يخص ما جاء في كتاب "اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق" لصاحبه "أسامة فاروق مصطفى سالم" فقد يبدو أنّه ذكر أربعة عناصر وعدّها من أهم المكونات في العملية التواصلية، إضافة إلى أنّه زاد عن ذلك عنصر التشويش والتغذية الراجعة، واعتبر أنّ التواصل من دون هذه العناصر تواصل ناقص غير كامل، أما في ما يتعلق بكتاب "أضواء على الألسنية" لصاحبه الدكتورة "هيام كردية" فيبدو أنّها تناولت لكل عناصر التواصل واعتبرتها عناصر قيّمة وفعّالة في العملية التواصلية، فلا وجود للتواصل من دون هذه المكونات باعتبارها المحرك الأساسي لها، وما يستخلص مما سبق أنّ التواصل عملية عقلية يتم بواسطتها نقل المعلومات والخبرات والمشاعر والأحاسيس، ولا يتم ذلك إلا عن طريق توفر عناصر أو مكونات التواصل: مرسل، رسالة، مستقبل، مرجع، شفرة، قناة، تغذية راجعة.

وعليه و انطلاقا مما سبق نستخلص أنّ التواصل يتحدث باعتبار الإشتراك في شيء ما ويفيد التفاهم والفهم المتبادل الذي يقتضي بوجود عناصره مكونات تساعد على إنجاحه وبسطته.

¹ - المرجع نفسه ، ص. 40

² - المرجع نفسه ، ص40

ولكي نتمكن من فهم واستيعاب التواصل لابد من توفر هذه العناصر: المرسل و المستقبل والرسالة والقناة والمرجع والشفرة، لأنّ بعض افتقد العملية الإتصالية تتوقف بمجرد وصول الرسالة من المرسل إلى المستقبل، وهذا الاعتقاد الخاطئ لأنّ عملية التواصل تبني على مجموعة من العوامل التي تشكل وسيطا بين المرسل والمتلقي.

أنواع التواصل:

مما لا نقاش فيه أنّ علماء قد صنفوا التواصل لنوعين رئيسيين هما التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي حيث ينحصر التواصل اللفظي في تلك الآثار التي ينطق بها الفرد المخاطب غير من الأشخاص بينما يتفرع التواصل اللفظي ليشمل العدد من الوسائل ونذكر منها تعبيرات الوجه والإيماءات وغيرها.... الخ تنظم نظرية قسم التواصل إلى لفظي وغير لفظي ونجعله من أول وظيفة أساسية أمثال فنجعله وظيفه أما الثانية للتواصل فما هي خصائص كل نوع من هذه الأنواع؟.

لقد أثار "حمداوي" في كتابه "التواصل اللساني والسميائي والتربوي" إلى ذكر أنواع التواصل التي حصرها في التواصل اللساني والتواصل الغير لساني وربطهما بالسيمولوجيا التواصلية أو ما نسميه بعلم العلامات والإشارات ورأى حمداوي أن إبلاغ لساني يتم عبر أفكار كلامية وباستعمال اللغة المنطوقة أو مكتوبة أو متواصل أو إبلاغ اللساني يتم عبر أنظمة غير اللغوية والتي سماها بالأنظمة الرمزية¹.

وعليه لا يمكن أن نحكم على التواصل بأنّه لفظي فقط وعلى أنّه غير لفظي فقط وإنما يمكن أن يكون لفظي من جهة في موقف، ما كما يمكن أن يكون غير لفظي في مواقف أخرى وهذا حسب ما تقتضي الحاجة والضرورة.

ولكن وضح أكثر في هذه القضية يمكننا الاستعانة بما قاله الدكتور "أسامة فاروق مصطفى سالم" في كتابه المعنون "باضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق" لأنه هو استخدام كلام كالرموز

¹ - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي، ص. 8-9

لغوية للتعبير عن حاجات وأفكار ومجال بين الناس ومن هنا يعتبر تواصل السلوك الإنساني¹ من الدرجة الراقية ذلك لأنه يميز الإنسان عن باقي المخلوقات باستخدام الكلام واللغة.

ومنه فالتواصل اللفظي يدخل ضمن أنواع التواصل الذي يستخدم اللفظ كوسيلة لنقل الرسائل انطلاقاً من مصدر إلى المستقبل ويشترط هذا اللفظ أن يكون منطوقاً عند وصوله للمستقبل يقوم بإدراكه وفهمه وتحليل رموزه.

ومنه يمكن القول بأن التواصل اللفظي يساعد على نمو القدرات الاجتماعية والعقلية والمعرفية للفرد عن طريق تزويده بمهارات واكتسابه أساليب وعادات سلوكية سليمة في ممارسة اللغة والتواصل بمهارة متعددة التي يستخدمها الاتصال بمحيطي به والتفاعل معه في تحقيق الرغبات وأساسيات معينة.

فبعد أن حاولنا أن نكشف عن خصائص ومميزات هذا النوع من الاتصال من خلال الاستناد على جملة من الآراء اللغوية أمثال "جميل حمداوي"² وأسامة فاروق مصطفى سالم³ في تعريفهم للتواصل اللساني اللفظي إذ يمكن الاستعانة بإحدى مؤلفاتهم في مساعدتنا في تعريف على مفهوم التواصل غير اللساني في ما يعني التواصل غير لفظي وما هي أهميته وفي ما تمكن وسائله؟.

إذ كان حمداوي في كتابه "التواصل اللساني والسميائي والتربوي" قد عرف التواصل غير اللساني والذي يرادفه من جهة أخرى بالتواصل غير اللفظي بأنه "التواصل يتم عبر الأنظمة غير اللغوية وإنما يقوم هذا نوع من التواصل عن طريق جملة من الرموز الاتساق الإشارية"²، أن هذا النوع من الاتصال لا يتم وفق اللغة حسب منظومتها اللغوية وإنما يعد ذلك إلى علامات الإثارات والرموز في الحين جد الدكتور أسامة فاروق مصطفى سالم قد عرفه في كتابه اضطراب التواصل بين النظرية والتطبيق على النحو التالي من بين الأساليب الغير اللفظية تعبير الوجه الإيماءات والإشارة وكذلك المسافة بين المتحدث والمستمع..... وغير ذلك"³

¹ - أسامة فاروق مصطفى سالم، اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق، ص 29-30

² - جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي، ص 08-09

³ - اضطرابات التواصل بين النظر والتطبيق، أسامة فاروق مصطفى سالم، ص 31.

إنّ هذا النوع يعاكس تماما النوع الأول من التواصل باعتبار الأول يستعمل اللّغة الأداة التواصل أما الثاني فهو يعتمد على إشارات والرموز والإماءات كوسيلة للتواصل مع الغير. فهذا النوع من التواصل يعتمد مثلا على متغيرات الوجه وصوت ونبرة الكلام. وحركة الجسم وحتى طريقة فتح الأبواب وغلقها قد تكون وسيلة تعبر عن حالة من الحالات المزاجية.

إذا التواصل غير اللفظي يحمل دلالات أقوى وأوضح من التواصل اللفظي باعتبار التواصل غير لفظي لا يتوقف الإنسان عنه ولا يستطيع تعريفه مثل حالة البكاء مثلا تدل على الحزن. وقد أضاف الدكتور محمود عكاشة في كتاب له معنون باللغة الخطاب السياسي أو أن هناك وسائل أخرى نتيجة التواصل غير اللفظي حين قال أن اللغة إذا كانت الوسيلة مثل التواصل بين الناس ولكنها لم تكن الوحيدة فقد عرف الإنسان قيلها وما زال يعرف وسائل عديدة يتواصل بواسطتها وهذه الوسائل ذات صورة متنوعة منها رموز مادية تفسر بمعنى معين منها بأشياء تستوحي من الطبقة حمدها الإنسان ودلالات خاصة حتى ظن الإنسان في حقبة زمنية أن لطبيعة اللّغة وللحيوان لغة¹.

وعلينا يمكن أن نقتصر توسع اللّغة وحسب وإنما هناك رموز وإشارات وقوانين وأدب من خلالها نجد في التواصل حيث تعد هذه الإشارات والرموز غير كافية للتعبير عن الأفكار إيجابيات نظر لفقرتها محدوديتها في التعبير عن ذلك.

وختاما على من ما سبق استنتج أن الخبراء قد قام في مجال التواصل لغة الجسد علم التواصل الإنساني إلى نوعين كبيرين وذلك انطلاقا من نوع اللغة المعتمدة في العملية تواصلية وهما: التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي.

وهو ما تناوله الدكتور "جميل حمداوي" في مبحث كامل وفي كتابه "التواصل السيميائي والتربوي" عند مقارنة بمقالة دكتور "أسامة فاروق مصطفى سالم" في كتاب "اضطرابات التواصل

¹ - محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دار النشر للجامعات، مصر ، ط 1، 1428، 2005م ص119.

بين النظرية والتطبيق" لحظت أنّ تعريفاتهما لهذه الأنواع من التواصل تصب في مفهوم نفسه إلى أن هناك اختلاف استعمال مصطلحات والدلالات.

حيث كل من دكتور "أسامة فاروق مصطفى سالم" و الدكتور "جميل حمداوي" تتوصلوا إلى أن التواصل بشقية اللفظي وغير اللفظي هما قسمين كبيران يعتمد الأول على استخدام اللّغة من التفاعل بين الأشخاص والجماعات حين يعتمد نوع الثاني على إرسال واستقبال رسائل بدون كلمة بين الأشخاص وقد يتم ذلك من خلال تعابير أو عامة من اللغة أو جديدة تعابير الوجه.

نظريات التواصل اللغوي:

لقد حاول الكثير من العلماء تناول عملية الاتصال الإنساني بالتنظيم والتطبيق لذا ظهرت مجموعة من النظريات العلمية التي طالما حاول تفسير هذه العملية ومما لا شك فيه أن الدكتور جميل حمداوي في كتابه بالتواصل اللساني والسيميائي وتربى بقدر حاول ولو بالقليل أن يبيث أهم هذه النظرية ويكشف عن مدى أهميتها في تبسيط وتسهيل عملية التواصل باعتبار لعملية القوم على إرساله وتبليغه وبيان العلاقة التي تربط بينها هؤلاء الأشخاص المرسل المستقبل.

وفي هذا السياق نجد الدكتورة "ميساء احمد أبو شنب" قد حاولت أن تمدنا ولو بنظرة حول هذه النظرية والتي من بينها:

النظرية النفسية الاجتماعية: لقد تحدث "جميل حمداوي" في كتابه "التواصل اللساني والسيميائي والتربوي" بنموذج الاجتماعي لأنني اعتمد على طريقة فهم الانتماء والانتساب أفراد إلى جماعات معينة يفهمون ويتأثرون ولو قدر على إصدار أحكام في موضوعات معينة أي صنف حمداوي هذه النظرية إلى علم الاجتماع النفسي لأنها تركز على الرزق العلاقات الاجتماعية للأفراد¹.

والفكرة نفسها قد حاولت الدكتورة ميساء احمد أبو شنب ان تتناولها لكن بنظرة مخالفة أما لما قد ذكر جميل حمداوي في كتابه.

¹ - ينظر: حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، ص.34

إذ سميتها بالنظرية النفسية الاجتماعية ورأت أنّها تقوم على أساس تحليل معنى الاتصال وهدف عملياته وينظر إليه على انه تفاعل إيجابي بين مجموعة من البشر فأينما وجد الجماعة الإنسانية وجدوه اتصال وكل جماعة من البشر لها وسائلها التي تستخدمها في اتصال كل الإشارات والإيماءات والكلمات والرسوم والصور غير ذلك.

ويرى أصحاب هذه النظرية أنّ أي اتصال بين جماعة من البشر له قواعد وأصول يتم خلالها فإذا رعيت تلك القواعد حقق التواصل فوائد وقد اهتمت هذه النظرية بأنواع الاتصال المختلفة كما أنّ ركزت على الاتصال من الأعلى إلى الأسفل حيث ترى أنّ هذا النوع من الاتصال يساعد على تماسك الجماعة واستقرارها¹.

أي أنّ هذه النظرية كانت تهدف إلى ربط الاتصال بالجماعات وكيفية تحقيقه في الوسط الاجتماعي باعتبار أنّ الاتصال لا تكون له فائدة إن لم يكن في وسط جماعي مرتبط بمجموعة من القواعد التي تحقق التواصل الفعلي.

النظرية الرياضية: لا يمكن أنّ نستند على نظرية واحدة في تفسير الاتصال وإنما علينا أنّ نبحث عن نظرية أخرى كانت لها الأفضلية في فهم وشرح التواصل ويتبين من خلال هذه النظرية حسب ما ورد في كتاب مشكلة التواصل اللغوي لصاحبه ميساء أحمد أبو شنب أنّها تقوم على حساب دقيقة للعملية الاتصال أي التحكم الدقيق في الاتصال بعناصره المختلف فتحسب ماذا قدم المرسل؟ وماذا استقبل المستقبل؟ وما هي نتيجة عملية الإرسال؟ وكيف يمكن استخدام التغذية الراجعة والتقويم المستمر في تحسين وتطوير عملية الاتصال.

فهو إذن يقوم على جملة الرموز الرياضية دقيقة باستخدام آليات استراتيجية رياضية لتحسين عملية الاتصال وهذا التعريف يتناسب تماما في مقالة الدكتور جميل حمداوي حول الغاية من هذا النموذج "أن يساعد على فهم الإرسال من نقطة إلى نقطة أي انه يقوم على شرح عملية انتقال

¹ - ميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، ص 80.

معلومات ومعاني من مصدر ما إلى مستقبل وانقطاع الاتصال خلال إرسال بسبب التشويش عملية الاتصال".

يعني أنّ هذا النموذج يقوم على آليات رياضية لإرسال معلومات من نقطة إلى نقطة.

النظرية اللغوية:

من الملحوظ أنّ حمداوي تناول هذه النظرية حيث سماها بـ "النموذج اللساني" واعتبر الدقة هي الأداة الوحيدة مستعملة في عملية الاتصال تحتوي سته عناصر رسالة مستقبل مرجع اللغة وقناة وأن لكل عنصر وظيفة يقوم بها فهي إذا نظريه تحمل على دراسة اللغة باعتبارها مادة أساسية في التواصل.

بينما نجد الدكتورة "ميساء احمد أبو شنب" تتحدث عن هذه النظرية أنها تهتم بتفسير علمي للغة لأنها من أهم اقدم وسائل الاتصال والكلام منطقة يعد سلوكا عاما للبشر وعن طريقة يتم الاتصال ببعضها البعض كما الحكم على وجود كلام من طوق يتم في ضوء ماذا تحقيقه للاتصال جيد خصوصا ما تحتوي منه حديث لغوي وتركيب ذات معناه واضحة.

في هذه النظرية تتخذ من اللّغة وسيلة تعبير وتبليغ واتصال باستخدام وسائل لغويه وألفاظ لها معاني ودلالات.

إذن هناك نظريات أخرى تطرق لها "جميل حمداوي" لا أن ميساء "لم تتطرق لها ربما لضيق الوقت أو أن هذه النظرية تستحق الدراسة الجيدة.

حيث حاولت هذه نظريات أن تفسر عملية التواصل فهيا اذا نظرية قابلة للتطبيق على المواقع والمواقف التي يتواصل فيها الإنسان مع غيره.

وعرف كل من الدكتور "جميل حمداوي" كتاب التواصل اللساني والسيميائي والتربوي" ودكتورة "ميساء أحمد أبو شنب" قد حاولوا أن تشير إلى أهم نظريات التي سبق و أن قلنا أنها تسعى إلى تفسير التواصل وتحديد أي من الطرفين (مرسل و مستقبل) يؤثر في الآخر في تنظيم عملية التواصل وكيفية نجاحها.

فالغاية من هذه النظريات هو قيمتان استمرارية التواصل و الحفاظ على العلاقة القائمة أو العلاقة التي تجمع كل من المرسل والمتلقي.

ومنه استنتاجا على ما سبق يمكن القول أن هناك الكثير من النظريات حاولت أن توضح مفهوم التواصل حيث شملت هذه النظريات كل من علم النفس وعلم الاجتماع وعن العلاقات القائمة بين الأعضاء والجماعات حيث كان لكل نظرية رأبها الخاص في التواصل وكيفية نجاح التواصل أو عملية تواصلية.

وظائف التواصل اللغوي:

ولقد حاول "جميل حمداوي" في كتابه "التواصل اللساني والسميائي والتربوي" الحديث عن أهم وظائف التواصل والتي من بينها الوظيفة التعبيرية الانفعالية المرجعية والوظيفة الخطية وأعطى كل عنصر من عناصر التواصل وظيفة خاصة به فمثلا المرسل وظيفة انفعالية أما المرسل إليه فوظيفته وتعطيله والرسالة ذات وظيفة شعرية وهكذا بالنسبة للعناصر الأخرى والوظائف المتعلقة بكل عنصر من هذه العناصر¹.

وحسب ما هو معروف عند العالم اللغوي "رومان جاكبسون" فإنّ الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل غير أن هناك وظائف أخرى تتفاعل فيما بينها أو تهيمن إحداها على الأخرى بحسب خصوصيات الخطاب: إذ نجد الدكتورة "ميساء احمد أبو شنب" قد وافقت الرأي حين تطرقت لذكر هذه الوظائف.

وهذه الوظائف قد تطرقت لها الدكتورة "ميساء احمد أبو شنب" في كتابها المعنون "بمشكلة التواصل اللغوي" وهي على النحو التالي²:

الوظيفة التعبيرية الانفعالية: وهي الوظيفة التي تتمحور حول المرسل المتكلم أي حول ذات التلطف ذات المتحدث حيث يعبر فيها عن موقفه تجاه الموضوع المتحدث عنه محاولا أن يعطينا انطباع

¹ - ينظر: جميل حمداوي، كتاب التواصل اللساني والسميائي والتربوي، ص35

² - ميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، مركز الكتاب الاكاديمي عمان، (ط1) 2015 ص: 70.

بانفعال معين (غضب استغاثة سرور....) عن طريق التعجب أو عن طريق النطق سريع بطيء مرتفع لأن تلوين الصوتي يولد اختلاف للمعنى....

ومنه فهذه الوظيفة ترتبط أساسا بالمرسل باعتبار ذات متحدثة يعبر عن ما في داخله من مشاعر وأحاسيس...

الوظيفة الالفهامية: تتمحور حول آخر الذي يتلقى الخطاب بواسطة تأخذ رسالة قيمتها تداولية كما يتجلى في النداء أو الأمر أو الاستفهام أو أساليب خبرية إنشائية عموما. من خلال هذه الوظيفة يستفرغ المتلقي عن ما هو محيط به من مخلوقات والتي تتعلق خصوصا حول المتلقي الرسالة.

الوظيفة المرجعية تمثيلية للغة: ترتبط مباشرة حول المرجع أو السياق فهي تجسد العلاقة بين الدليل والموضوع الخارجي الذي تملك عنه صورة ذهنية ونفسية يسميها التصور وتعتبراهم الوظائف باعتبار أننا نتحدث غالبا لنخبرها ونبلغ وتعلم لهذه اعتبارها غيره قاعدة كل التواصل.

الوظيفة تتعلق بالمرجع أو سياقه الذي تجرى فيه أحداث وتكون عندنا صورة ذهنية في إذهانا عنه.

الوظيفة الانتباهية: تتعلق بقناة التواصل وتهدف إلى إقامة التواصل والحفاظ عليه لتأكد من اشتغال دور المتكلم وإثارة انتباه المتلقي وتدخل في هذا الاطار العبارات المجاملة والأدب والأسئلة عن الصحة والطقس وتحية والسلامة غيرها مما سماه مالبنوفسكي بالتشارك حيث الخطاب لا يهدف إلى الإبلاغ فالمحتوى هنا لا يعبر عن معلومات بل عن العلاقات الاجتماعية والشخصية والثقافية والفكرية تفهم من خلال المقام والكلام.

إذن فالوظيفة الانتباهية الغرض منها لفت انتباه المتلقي والتأثير فيه.

الوظيفة اللسانية الواصفة التفسيرية: هي وظيفة تسمح للمتخاطبين التأكد من استعمالهم السنن نفسها وحتى نفهم هذه الوظيفة ينبغي تميز في اللغات اللفظية وغير اللفظية بين اللغات والموضوع

واللغة الوظيفة لغة الموضوع هي التي تتحدث عن الأشياء بلغة اللغة الوظيفة هي التي تتحدث عن الكلمات إنها لغة عن اللغة¹.

تلعب الوظيف الوصفية اللسانية دورهما لدى المناطق وفي الحياة اليومية في تعلم اللغة واكتسابها وهي فكل مرة يلجأ إليها أحد طرفي التواصل مرسل متلقي إلى التأكد من استعمالها نفسها. وعليه فهذه الوظيفة تصف وتفسر اللغات وكيفية استعمالها.

الوظيفية الشعرية الجمالية والبلاغية: هي المتمحورة حول الرسالة من حيث هي رسالة أي أنها مستهدفة في ذاتها والدتها باعتبارها رسالة أنها بعبارة أخرى النبرة الموضوعية على الرسالة لحسابها الخاص حيث تعطي أهمية الدين الموازية للمدلول أو متوقفة على التمييز بإسقاط محور أو مبدأ المتماثل لمحور الاختبار على محور التأليف.

وعليه يمكن القول أنّ الوظائف الأربعة الأولى كانت موجودة قبل "جاكسون" أي الوظائف الثلاثة الأولى كانت من وضع "بوهل" أما الوظيفة الرابعة فكانت من وضع "مالينوفسكي" وهي وظائف³ علق بما هو خارج اللساني أي أنها تعمل خارج الخطاب في الحين تمتاز الوظيفية الخامسة والسادسة بأنهما يستعملون داخل الخطاب أي أنّهما يتعلقان بما هو لساني.

كما أنّ التواصل لا يختصر على هذه الوظائف الستة وعندما يكتسب وظائف أخرى نذكر منها حسب ما جاء في كتاب مشكلات التواصل اللغوي للدكتورة ميساء احمد أبو شنب وهي على النحو التالي²:

الإعلام: ورد عند "حمداوي" أن من أهم الوظائف التي يتواصل لتحقيقها هي الإعلام حيث وافقته في ذلك الدكتور "ميساء احمد أبو شنب" حين قالت أن الإعلام يتضمن كيفية البرامج الإخبارية التي تقدمها وسائل الإعلام وكذا البيانات التي تنشرها الهيئات ومنظمات واللجان التجاري وغيرها تتجلى أهمية هذه الوظيفة في كونها تساعد على تثقيف الناس وتزويدهم بمستجدات كافة.

¹ - ميساء أحمد أبو شنب، مرجع سابق، مشكلات التواصل، ص 71.

² - ميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، مرجع سابق، ص: 84.

التعليم: ربما هذه الوظيفة لم يتطرق لها حمداوي في كتابه إلى أن الدكتورة "ميساء احمد أبو شنب" في كتابها "مشكلات التواصل" قد تطرقت لها في فقرتها كالاتي: "لا يمكن أن تكون هناك عملية تعليمية دون التواصل ولا الانتقال من التدريس بطرائق تقليدية إلى الاعتماد طرائق بيداغوجية حديثة بعد نحو لا في طريقة التواصل بين المعلم والمتعلم" أي أن من أهم التواصل والتعليم الذي يقوم به المعلم.

الإقناع: تعد هذه أهم وظيفة في التواصل للعالم الدكتور "جميل حمداوي" قد تناولها بكثرة في كتابه المعنون "بالتواصل اللساني والسيميائي والتربوي" ولاحظ أنّها تعد ابرز وظيفة يسعد تواصل لتحقيقها وصولا إليها ويبدو ذلك م أن دكتورة "ميساء" قد وافقت الرأي في ذلك حين عرفت تحدث الافتتاحية وراءت أنّها يتحلى في العديد من الأعمال كالمحاورات الثقافية أو أعمال أو أركان وهناك وظائف كترفية مثلا أو النغاس

وعليه فإن:

من المعلوم أنّ "حمداوي" قد تطرق لذكر هذه الوظائف بطريقه غير مباشرة دون أن يتعرض لها بالشرح وتفسير حيث ذكر كل من وظيفة وربطها بعنصر من عناصر التواصل والسياق نفسه نجد الدكتورة "ميساء احمد أبو شنب" قد وافقت الرأي حين تطرقت لهذه الوظائف بشرح والتفصيل وضح خصائص ومميزات هذه الوظائف.

ولذلك يمكن الحكم: على أنّ هذه الوظائف السابقة ذكرها دور بارز في إقامة التواصل وتفسيره وتسهيله بالنسبة للمتلقى الرسالة، مما تسهل على المتلقي فيه من رسالة وحل شفراتها ورموزها.

نماذج من نظريات التواصل:

بعد ما ادركنا أن هناك عدة نظريات حاولت تفسير الاتصال الإنساني، وتبسيطه استنادا على نخبة من العلماء اللغويين والفلاسفة وعلماء المنطق أمثال العالم اللغوي "فردينار دي سويسر" والعالم

اللغوي "رومان جاكبسون" "واين خلدون"، وغيرهم من من حاولوا استقرار التواصل وفق نماذج معينة وتسهيله.

وانطلاقاً من هذا السند فقد نجد الدكتور "جميل حمداوي" في كتابه المعنون "بالتواصل اللساني السيميائي والتربوي" قد أشار إلى بعض هذه النظريات كنظرية "جاكبسون" في التواصل ونظرية "دي سوسير" و"هيرماس" "أرسطو" وغيرهم كثيرون.

ولقد ضمن دكتور "جميل حمداوي" في كتابه أن التواصل اللساني والسيميائي والتربوي "وجهة نظر العالم اللغوي" رومان جاكبسون" أن لكل من هذه العناصر وظيفة يقوم بها "فرومان جاكبسون" يعد التواصل جوهر العلاقات الإنسانية¹ فالإنسان عن طريق اتصاله بالآخرين وتواصله معهم يكتسب معلومات ومهارات مما يجعله قادر على التعايش في مجتمعه كأن يكون منعزلاً عن غيره ليتحقق ذلك الآن طريق ما نسميه بالتواصل.

ومن ما لا نقاش فيه أنّ الدكتور "جميل حمداوي" قد أطال الحديث كثيراً في كتابه "التواصل اللساني والسيميائي والتربوي" عن جهود ومخالفات العالم اللغوي الفذ "رومان جاكبسون" في مجال التواصل والاتصال، وباعتباره السباق في تطوير عملية الاتصال وفي هذا الصدد نجد الدكتورة "ميساء احمد أبو شنب" في إحدى مؤلفاتها المعنونة "بمشكلات التواصل اللغوي" قد حاولت أن تمدنا نبذة صغيرة حول نظرية "رومان جاكبسون" التواصل المبرزة أهم الأسس التي يبني عليها رومان جاكبسون كانت لها سرعة في التطور وذلك راجع إلى الجهود الجبارة المتبادلة في إنجاح عملية التواصل حيث كان ذلك مع بداية ستينيات القرن الماضي إذ حدد جوهر التواصل الكافي وجعل يقوم على سته عناصر هي²:

العنصر الأول سميت بالمرتب حيث يقابله باللغة الأجنبية اذا عرفته بأنه الطرف الأول الأساسي

في عملية التواصل والمسؤول عن إرسال رسالة واختيار المرجع وقناة الاتصالية والرامزة³.

¹ - ميساء أحمد أبو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، مرجع سابق، ص 58.

² - محمد عابد الجابري، التواصل التواصل نظريات وتطبيقات، كتاب 3، الشبكة المعرفية للايحا والشرط (ط1) بيروت 2010 ص: 58.

³ - المرجع نفسه، ص 58.

الانطلاقة الأولى لعملية التواصل تكون من الباحث، أي مرسل ولا وجود للتواصل من دون المرسل لأنه عنصر مهم وفعل في تحقيق التواصل.

أما العنصر الثاني فيدعى به مرسل إليه حيث يقابله باللغة الأجنبية إذ عرفته بأنه الطرف الآخر في عملية التواصل، المستقبل لمضمون الرسالة والمسؤول عن عملية إنجاح التواصل وإفشائه¹. في هذا الأخير يعتبر مستقبل للرسالة وهو المسؤول عن فك شفرة الرسالة واستيعابها، وبمثابة المحرك الأساسي لعملية التواصل.

أما العنصر الثالث: فهو ما سمّيته برسالة إذ يقابله باللغة الأجنبية مصطلح *menoge* إذا عرفته على النحو التالي هي عبارة عن مثالية من العلاقات المنقولة بين المرسل والمرسل إليه بواسطة قناة تستخدم لنقل الرامزة أي هي مجموعة من المعلومات المترسّخة بحسب قواعد وقوانين مثقف عليها، تشكل بعدا ماديا محسوسا من الفكر الذي يرسلها المرسل، تحال إلى المرجع العام مشترك بين المرسل والمرسل إليه.....²

فالرسال إذن عبارة عن جملة المعلومات والبيانات التي يقوم بها المرسل بإيصالها للمتلقي سواء كانت عبارة عن رموز أو إشارات أو إيماءات وعند وصولها إلى المستقبل يقوم بفكها وتحليلها، وفهم ما توحى إليه من الدلالات.

كما تطرقت أيضا إلى **عنصر رابع** على وهو المرجع الذي يقابله في اللغة الأجنبية المصطلح *reference* والذي يعني حسب ما ورد في كتاب "اضطرابات التواصل اللغوي" بأنه "يمثل البيئية التي يحال إليها الخطاب، أي يتحدث عنه طرف التواصل الذي ينشأ نتيجة تطبيق إجراءات تأسيس محددة وفق بروتوكول مقبول بالإجماع ونتيجة وجود مكان متاح لأي كان من أجل متابعة هذا التطبيق متى عن له ذلك".³

¹ - محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، ص: 119.

² - محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، ص: 120.

³ - المرجع نفسه، ص 120.

فالمرجع إذن هو البؤرة الرئيسية التي ينطلق منها فعل التواصل أو البيئة المناسبة لفعل التواصل ومنها بتحديد نوع التواصل وهدفه والغاية منه و كيفية الاستجابة له.

فالحين تمثل **العنصر الخامس** وفي الأخير في قناة الاتصال: والتي تعنى باللغة الأجنبية **means of communication** حيث عرفت هاب: بأنّها " متنوعة تبعا للوسائل المستعملة من قبل المرسل و المرسل إليه: وقد مثلت لذلك بأمثلة كانت على النحو التالي فالنور يمثل أو يشكل قناة التواصل البصري فحين يمثل الهواء قناة التواصل الشفوي فحين اعتبرت ان كل من الكهرباء والكيميائي كما قنوات الاتصال التواصل الألي¹.

وأما الرامزة أو ما يطلق عليه بالمصطلح الأجنبي **code**: فيه عبارة عن وسيط حامل لمضمون الرسالة².

أي أن القناة تتنوع وتختلف باختلاف الوسائل المستعملة في عملية التواصل فالنور مثلا يمثل قناة للتواصل البصري.....

أما الرامزة فهي جملة الرموز التي من خلال نحل شفرت الرسالة بحيث قد تكون رموز لغوية حركات أصوات أغاني.....

وعليه انطلاقا مما سبق يمكن القول: ان ارتباط هذه العناصر الست التي أقرها العالم اللغوي رومان جاكبسون تمتاز سكنها بعض البعض يتيح لنا سنة وظائف حيث يقوم كل عنصر من هذه العناصر بوظيفة ولذلك يمكن القول أنّه لا بد من استحضار هذه العناصر عند الحديث عن التواصل لأنّها عناصر أساسية ذات أهمية في تحقيق التواصل، يبدووا واضحا أنّ هذه العناصر التي ذكرتها الدكتورة "ميساء احمد أبو شنب" في كتابها "اضطرابات التواصل اللغوي" هي نفسها الذي تطرق لها "جميل حمداوي" بالدراسة والتفحص.

وبهذا تكون قد متساويا تقليل الحديث عن التواصل وجهة نظر العالم اللغوي رومان جاكبسون

التواصل عند دي سويسر:

¹ - المرجع نفسه، ص120.

² - المرجع نفسه، ص:120-121.

كما يقتصر الحديث عن نظريات التواصل عند رومان جاكسون فحسب و إنما تعدى ذلك ليمثل العديد من العلماء اللغويين أمثال " فريناردي سويسر" الذي يعد من العلماء الأوائل الذين سارعوا في تفسير نظرية التواصل وكيفية نجاحها.

ويظهر جليا من خلال كتاب التواصل اللساني والسيميائي والتربوي لصاحبه جميل حمداوي أن العالم اللغوي فرديناردي سويسر قدرة ان الوظيفة للغة التواصل وكان ذلك في كتابه محاضرات في اللسانيات العام إذا اعتبر أن اللّغة نصف من علامات إشارات وأدوات هدفها التواصل والتبليغ خاصة أثناء اتحاد كل من الدال مع المدلول بنيويا أو أثناء تقاطع الصورة السمعية مع المفهوم الذهني....¹

فيما أنّ اللّغة هي عبارة عن رموز وإشارات سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، حيث من خلال هذه الرموز اللغوية وغير اللّغوية نتواصل فيما بيننا وتبادل المعلومات والخبرات وذلك بغية تحقيق التواصل الذي يتيح عن طريق اتحاد كل الدال مع المدلول بنيويا.

والفكرة نفسها قد قامت الدكتورة ميساء احمد أبو شنب في كتابها مشكله تواصل لغوي بمناقشتها حيث رأت أن التواصل يبني أساسا أو ينطلق من فكرة تفسير دورة الكلام الذي تفترض شخصين على الأقل من اجل استواء عملية التواصل.

في عملية التواصل إذن: تتطلب وجود عنصرين يدعى الأول بالمرسل أما الثاني فنسميه المستقبل ولا وجود للتواصل من دونهما فهما عنصران مهمان لإنجاحها.

فعملية التواصل حسب رأي دي سويسر تنطلق من المرسل إلى المرسل إليه، حيث يلعب فيها الدماغ دورا كبيرا باعتبار الجامع للتوترات والمرتبطة بالأدلة اللسانية أو الصور الإصغائية والمستعملة للتعبير".

كما أضافة الدكتورة ميساء احمد أبو شنب أن العالم اللغوي فردينار دي سويسر قد توصل إلى فكرة أساسية خاصة في الجانب اللساني من العملية التواصلية حسب ما جاء في كتابها المعنون في

¹ - محمد عابد الجابري، التواصل التواصل نظريات وتطبيقات ، ص: 48.

بمشكلات التواصل اللغوي أن فردينار دي سوسير وحسب نظرية التواصل قد ميز بين الدراس الوصفية واللغة وبعدها الداخلي وبين الدراسة التاريخية حيث العالم اللغوي دي سوسير أن لغة النظام الرموز والإشارات تشير إلى المقصود وهو بنية التبليغ والتخاطب والتواصل وأنه لا بد من تعريف بين اللغة والكلام، فاللغة تنسق الكلام ما دامت نظام يتسبب في إيجاد الخطابات الممكن وضعها وهي عمل نظام ترتبط في جميع أجزاءه ببعضها البعض، وهو الجانب اللساني له هدف هو الكشف عن خواص النظام لإستخراج البنية التي تقوم عليها كافة الألسنة البشرية على اختلاف رقعتها الجغرافية.

أي أن أهم ما امتازت به نظرية دي سوسير في التواصل والتمييز بين الدراسة الوصفية وبين الدراسة التاريخية.

وإن من شروط نجاح التواصل هو فهم العلاقة القائمة بين الدال ومدلوله كما أنه وضح الغاية من التواصل متماثلة في الكشف عن خواص النظام اللغوي.

إذن يعتبر مقام به دي سوسير في مجال التواصل الإنتاج العلمي المتباين ومتعدد الأشكال. حيث قام هذا الأخير ببناء أطروحات فرقت بين اللغة باعتبارها ملكة بشرية بين اللسان باعتباره تواضع اجتماعي ومن بين ما هو نشاط فردي متعلق بالذكاء والإرادة (الكلام).

وعليه وختاماً مما سبق نستنتج من التواصل عند دي سوسير يقوم على أدلة لغوية وأخرى غير اللغوية حيث يهتم اللسان بدراسة الأدلة اللغوية تاركاً دراسة الأدلة غير اللغوية إلى دلائلية هو ما نسميه بالسينمائيات إلى بدورها تهتم بمعرفة العناصر التي تشكل منها الأدلة والقوانين التي تتحكم فيها وهذا ما تتفق في كل من جميل حمداوي في كتاب التواصل اللساني والسينمائي والتربوي والدكتورة ميساء احمد أبو شنب في كتابها مشكلات التواصل اللغوي في تناولهما لمشكلة التواصل عند دي سوسير.

وخلاصة القول: أن هناك مجموعة من النماذج التي حاولت المقاربة وفهم نظام التواصل كنموذج مارتيني في التواصل والنموذج سلوكي أزديل ونموذج رياضي لكلورشانون لذلك من الصعب استقراء كل هذه النماذج التي تحدث عن تواصل وذلك لضيق الوقت، فاخترنا نموذج كان الأول لرومان جاكبسون أما الثاني السويسري فيردينار دي سويسر.

سيمياء التواصل سيميولوجيا التواصل:

كانت اللسانيات تدرس كل ما هو لغة ولفظي فإنّ السيميولوجيا تدرس ما هو لغوي وما هو غير اللغوي، أي أنّها تتعدى المنطوق إلى ما هو بصري كعلامات المرور، لغة الصم البكم والشفرة السرية، لتعدد سيميولوجيا من أهم مناهج الأدبية اللسانية التي ظهرت في الساحة النقدية العربية الحديثة المعاصرة باعتبارها تدرس نص أدبي وفني دراسة وفق علامات لغوية وغير لغوية تفكيكا وتركيبا.

وإذا كنا قد ادركنا سابقا من خلال كتاب جميل الحمداوي المعنون ب" التواصل اللساني والسيمياء والتربوي " أنّ السيمياء قد تكون أداة للتواصل وإبلاغ باعتبارها أنّها علم يدرس العلامات والإشارات والدوال وذلك بغية تحقيق الوظيفة التواصلية التي تقوم عبر أنظمة غير ستي وغير لغوية وأن موضوعها والتواصل المقصود حيث يمكن تقسيم السيميولوجيا التواصل حسب ما ورد في كتاب جميل حمداوي إلى نوعين هما الإبلاغ لساني يتم عبر أفعال كلامية أما الإبلاغ الغير اللساني فهو يتم عبر الأنظمة اللغوية وإنما يتم عن طريق الرموز والإشارات والدوال¹.....

ولو اردنا تعريف بمصطلح السيميولوجيا لقلنا أنّها علم علامات وإشارات أو دوال لغوي: ورمزية سواء كانت طبيعية أم اصطناعية².

وهذه العلامات ما تكون من صنع الإنسان عن طريق اختراعه والصناعية والاتفاق عليها من طرف جماعة ما في دلالاتها ومقاصدها من جهة أو أن الطبيعة هي التي أفرزتها بشكل فطري ولا دخل للإنسان فيها كأصوات الحيوان مثلا وأصوات الطبيعة كالخبر من جهة أخرى.

إذ تهدف سيميولوجيا التواصل من خلال علاماتها وعبر أمراتها وإشارتها إلى الإبلاغ والتأثير على الغير عن طريق وعي أو تنبيه وبعبارة أخرى نستعمل سيميولوجيا مجموعة من الوسائل اللغوية وغير اللغوية لتنبيه آخر والتأثير فيه عن طريق إرسال رسالة وتبليغه إياها³.

¹ - محمد عابد الجابري، التواصل التواصل نظريات وتطبيقات ، ص: 48

² - المرجع نفسه، ص: 49.

³ - المرجع نفسه، ص: 49.

ونعني بهذا أن التواصل لا يقتصر على النظام اللغوي الذي يختص بدراسة ما يعود إلى الظاهرة التواصلية في شكلها اللفظي إنما يمكن أن يحدث التواصل عن طريق وعي الذات ووعي ما يحيط به خارج أوليات اللغة وقوانينها إذ يمكن أن نتصور العالم الإنساني يعج بالتصورات وذلك. خارج ما توفره اللغة من مفاهيم ومقولات أي يمكننا أن نستند على جملة من العلامات والإشارات والإماءات بغيت التواصل مع الغير والتأثير فيه إما بحثه أو نهيته أو إرشاده وذلك باستخدام مجموعة من الأمارات والمعينات والتي هي عبارة عن مؤشرات تحمل قصدا تواصليا قد يكون حاضرا في انساق اللغوي وغير اللغوية وهذه الأمارات فتمثلت كالاتي والتي يمكن تقسيمها على النحو التالي¹:

أمارات العقوبة: هي وقائع ذات قصد مغاير الإشارة تحميل إبلاغا عفويا وطبيعيًا مثل لون السماء الذي يشير بالنسبة لصياد السمك إلى حالة البحر يوم الغد.

بمعنى من خلال لون السماء يفهم الصياد أن هناك مطاردة قد تنزل ولا يمكن أن يسقط اليوم هذه الإمارة تعبر تمثل إبلاغا طبيعيًا يعني من طبيعة وبدون استعمال اللغة.

الأمارات العفوية الملحوظة: والتي تريد أن تخفي دليل التواصل اللغوي أنه غريب عن البلد أي من خلال الذي قد انتحل به شخصية ما يمكن بالإمارة الملفوظة أي أنها توهمنا عن الحقيقة.

أمارات القصدية: التي تهدف إلى تبليغ رسالة مثل علامات المرور أي أن الغاية من هذت العلامة هو الإرشاد والتنبيه والتنظيم لحركة المرور مثلا.

"فكل خطاب لغوي و غير لغوي يتجاوز الدلالة إلى الإبلاغ و قصدية الوظيفة يمكن إدراجها ضمن سيميولوجيا التواصل" بمعنى كان يستعملها الأستاذ غرفة دراسة مجموعة من الإشارة كانت لفظية أو غير لفظية الموجهة للتلميذ بغيت تنبيهه أو كان يعاقبه على سلوكه المسيء أو ليخبره بشيء ما فالغرض من هذه الإشارات هو التواصل والتبليغ إذ نجد الدكتور محمود عكاشة في كتابه لغة الخطاب السياسية دراسة لغوية تطبيقه في ضوء نظرية الاتصال قد تطرق إلى ذكر اهم الوسائل

¹ - جميل حمداوي، السيميولوجية بين النظرية والتطبيق ، ص74، 72.

التواصلية¹ غير اللغوية المستعملة في عملية التواصل اللغوي حيث يرى في كتابه أن اللغة هي كانت والسيطة المثلة للتواصل بين الناس إلى أنها ليست وسيلة وحيدة المؤدية لتحقيق التواصل إنما هناك وسائل عديدة قد عرفها الإنسان من قبل ولزال يتعرف عليها لغاية يومنا هذا إذ يمكن أن يكون التواصل عن طريق السماوة وهو أكثر بروزا كما قد يكون بالنظر إلى ما ترمز إليه الأشياء ومدلولاتها كما قد يكون بالمسمع، أو بالشم أو بالأذواق².

بحيث تكون لهذه الوسائل صورة معينة متنوعة قمتها ما يكون رموز هذه التفسير بمعنى التوحيد من الطبيعة حملها الإنسان دلالات في حقبة زمانية لأن طبقة اللغة والحيوان اللغة الكثير من الحياة تستخدم أصوات وحركات دالة لبعضها³ القبلية إبلاغها مدهشة كالنحلة الطيور والقطط فقط أثبت البحث الذي قام به العلماء الأمر يكون أن للغربان لغات عديدة عن مدينة لا تفهم غربان الريف غربان المدن ولا تفهم إشارات بعضها وعليه لا يمكن أن نحكم أن الإنسان في تواصله مع غيره يستخدم اللغة كأداة ووسيلة تواصل فقط وإنما عليها أن تستعين بجملة من الوسائل والأليات التي تساعد في تأثير الغير إشارات ورموز وعلامات وأماكن باعتبار الأشخاص يختلفون في فهم والاستيعاب.

ومما لا شك فيه أن اللغة الطبيعية ولغة الحيوان تختلفان لكل اختلاف البشرية ولذلك فإن علم اللغة أولى اهتماما خاصا بنظرية الإشارات والرموز ونظمها في مجتمع ما فمثلا إشارة اللغوية للغة الحيوان واللغة والكثير من الأنظمة الإشارات والرموز غير اللغوية كالإشارات الحرية والعسكرية وقوانين الطرق وخرائط وطقوس الرمزية وأدب التصرف حركات جسمية بأنواعها كل ما يستعمل من كائنات وتشكيلات دالة بغض النظر عن ما يأتي وأنواعها⁴.

¹- ينظر: جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي، ص. 8-18

²- محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، ص. 24.

³- محمد عابد الجابري، التواصل التواصل نظريات وتطبيقات، ص. 120

⁴- المرجع نفسه، ص. 120.

ومعنى من هذا الكلام عن التواصل حاصل بين الحيوانات يختلف التواصل الحاسوب بين الإنسان يستعمل في التواصل مع الغير من المعروف لدى الباحثين اللغويين المتحدثين عن دي سوسير هو صاحب الفصل الأول لفت أنظار إلى ضرورته دراسة حياة الرموز والمجتمعات بل أنه هو الذي تصور مولد هذا الضرب من الدرس الذي لم يكتب له نمو ابتداء من الستينات.

من هذا القرن.... حين قال يمكننا أن نتصور علما يتخذ موضوعا له دراسة حياة الرموز في رحاب الحياة الاجتماعية ويصبح هذا العلم جزءا من علم النفس الاجتماعي ومن ثم من علم النفس العام. ونحن نطلق على اسم علم الإشارات السيميولوجية ونضرب في كيف يضبط تكون رموز وقوانين التي تحكمها¹ اللّغة في سابق الأمر كانت عبارة عن رموز وعلامات ذلك حكم على السيميولوجيا بأنها تصور يدرس الرموز ودلالاتها وعلاقتها بموضوعات الطبيعة الإنسانية حين يعد سوسير أول من بشر بمولدها.

"وعليه إشارة والرمز تعد غير دقيقة في عملية التواصل ولذلك لفرها محدوديتها في تعبير عن الأفكار وحاجات والمشاعر الإنسانية: فلا يمكن ان نعدها بديل لغويا يمكن الاستعانة به بطريقة من الطرق محل الإشارة اللغوية فتلك الرموز ليست سوى وسيلة مساعدة يلجئ إليها الإنسان لكي يرمز بواسطتها إلى معنى معين أو لتأكيد هذه النقطة أو تلك من كلامها"² ومعنى آخر فإن استعمال هذه الرموز ليس في باب كونها احدى وسائل التواصل وإنما باعتبارها احدى الوسائل المساعدة والمسهلة لعملية التواصل وذلك لان تقرب تساهل الفهم كما ان الغاية منها هو وتحقيق التواصل.

" و لذلك نجد اللّغة قد خضعت لتصورات مختلفة في درس اللساني حيث اعتبرت اللسانيات البنيوية اللّغة عبارة عن مجموعة من الملفوظات التي يتعين وصفها وتصنيفها وصفا واقعا في حين قول تشومسكي مجال المبحث اللساني من دراسة لغة باعتبارها موضوعا خارجيا لدراسة نسق المعرفة

¹ -محمود عكاشة، لغة الخطاب، المرجع سابق، ص. 120

² -محمود عكاشة، لغة الخطاب، المرجع سابق، ص. 120-121

اللغوية المكتسبة وتمثلة في دماغ المتكلم إذ تطور اللسانيات الوظيفية أصبح موضوع النظرية اللسانية هو قدرة التواصلية الذي يرجع أصل ظهوره كما يبين هايمز إلى التقاء عبارين منهما برين هما: في النحوي التوليدي والنحوي التحويلي التواصل لا اشتراكهما في البحث من نوع وطبيعة اللغة التواصلية تعطي مستعملو اللغة الطبيعية¹ إمكانية توظيف العبارات في المقامات المناسبة باستعمال إنتاج اللغوي الموجود في الذهن بالاستعانة بالنحو التوليدي والتحويلي وفق نظام من الإشارات ورموز اللغة المثقف عليها.

وعلى هذا الأساس، فإن منطلق الوظيفيين يمكن تلخصه في نقطتين أساسيتين هما:²

أ- الوظيفة الأولى للغة هي التواصل بالدرجة الأولى.

ب- تحديد الأهداف والغايات التواصلية ببيان اللغات الطبيعية.

ولعلى هذا هو المبدأ الذي من خلاله يتحكم رواد سيمولوجيا التواصل، حيث لا يرى أنصار هذا الاتجاه في دليل غير كونه أداة تواصلية، أو أداة حصر تواصلية. "إن الوظيفة الخاصة بالبنيات السيموطيقية التي نسميها الوظيفة التواصلية".

إذ يعد التواصل عند بويسنس هو "الهدف المقصود من السيمولوجيا. بل إن سيمولوجيا كما يرى برينو. ينبغي أن تهتم فيما يرى بويسنس بالواقع القابلة للإدراك و المرتبطة بحالات الوعي، والمنتجة بقصد التعريف بحالات الوعي هاته"³.

ومن منطلق آخر و بعبارة أوجز " فإن التواصل الذي يشكل موضوع سيمولوجيا، والتواصل المقصود هو من جنس التواصل الإنساني، لأن هذا التواصل هو التواصل الحق"⁴ ولو أخذنا بعين الإعتبار كل ما تطرقنا إليه سابقا فإن موضوع سيمولوجيا هو الدلائل القائمة على القصدية

¹ - محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، ص. 48

² - المرجع نفسه، ص. 48

³ - محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، ص. 49

⁴ - المرجع نفسه، ص. 49.

التواصلية، وعلى هذا الأساس سميت السيميولوجيا بسيميولوجيا التواصل، لأنها تهتم بكيفية حدوث التواصل عن طريق الرموز والإشارات والعلامات.

● إذن يمكن القول أن الوظيفة الأساسية للغة هي: التواصل أو بعبارة أخرى أن الأداة الوحيدة و الأساسية لبناء التواصل هي اللغة وفق نظامها اللغوي من جهة، و من أخرى يمكن القول أن موضوع سيميولوجيا التواصل هو التواصل المقصود، أي من خلال تلك الرموز والإشارات التي قد تعيق طريق مستعمل اللغة التي هي بمثابة إشارة ووسيلة يستند عليها في التعبير عن الأفكار، و المشاعر، و بالعودة إلى كتاب سيميولوجيا بين النظرية والتطبيق للدكتور جميل حمداوي يمكن أن تلخص سيميولوجيا التواصل في النقاط التالية:¹

- تهدف سيميولوجيا التواصل عبر علاقاتها وأمارتها إشاراتها إلى إبلاغ و التأثير على الغير عن وعي أو غير وعي .
- تستعمل سيميولوجيا مجموعه من الرسائل اللغوية وغير اللغوية لتنبيه الآخر والتأثير عليه عن طريق إرسال رسالة وتلقيها إياه.
- وأن العلامة اللغوية تتكون من دال، ومدلول، والوظيفة القصدية .
- إن سيميولوجيا التواصل تقسم التواصل إلى نوعان :
الأول: تواصل لساني لفظي أو إبلاغ لساني .
الثاني: تواصل إبلاغي غير لساني أي عن طريق إشارات المرور .
- تستخدم سيميولوجيا التواصل مجموعة من الإشارات التي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة :
1- الأمارات العفوية.
2- امارات عفوية مغلوبة .
3- الأمارات القصدية .

¹ - جميل حمداوي ، سيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص.71-72

نستنتج مما سبق وبعد الإطلاع على بعض الكتب أن موضوع سيميولوجيا التواصل

موضوع شيق يستحق الدراسة والتعمق نظرا لصعوبة الدراسة فيه.

فلسفة التواصل:

بين فهم ينطلق من الذات، وفهم يتجه إليها، تجد فلسفة الذوات بشكلها العام نفسها مرتبطة بتلك العلاقة الجدلية القائمة بين الأنا والغير (الأخر) وهذا الآخر الذي يتأرجح مفهومه بين السلب والإيجاب، بين الإثبات عن طريق النفي أو العكس، ولكنه يعبر باستمرار عن ذلك التلازم بين القراءتين، فنحن دائما بحاجة إلى قراءة مزدوجة لأن كل نظرة إلى الذات تنطوي على نظرة إلى الآخر والعملية مقلوبة، مع الملاحظة أن للآخر ليس جوهر ثابت ولا يمكن أن يمثل حال ثابتة، فهو محكوم بسيرورة تاريخية متغيرة، إذ لا يمثل حالة واحدة متعددة لا تقبل التفكيك، وإنما هو حالة متنوعة، فما العلاقة التي تحكم الأنا مع الغير في العملية التواصلية في إطار ما يسمى بفلسفة التواصل؟ أو أي دور للفلسفة في فعل التواصل؟

من المعلوم أنّ جميل حمداوي في كتابه "التواصل اللساني والسيميائي والتربوي" قد تطرق إلى جانب من جوانب التواصل ألا وهو التواصل من الجانب أو المنظور الفلسفي حيث حاول أنّ يكشف عن العلاقة القائمة بين الأنا والغير ومدى تأثير إحداهما بالأخر، اعتمد حمداوي في الكشف عن هذه العلاقة على مجموعة من الفلاسفة أمثال: هيفل، جان بول سارتر، ومير لو بنتيي وأخرون... وأن لكل واحد من هؤلاء الفلاسفة رأيه الخاص حول العلاقة التي تربط الأنا بالغير فمنهم من يرى أنّها علاقة سلبية مبنية على الصراع والجدل، ومنهم من يرى عكس ذلك، أي أنّ العلاقة بين الأنا والغير هي علاقة إيجابية قائمة على التعاون، التفاعل، والتكامل¹.

ويعني هذا أنّ العلاقة التي تربط الأنا بالغير هي علاقة مزدوجة مبنية على الحب، والإحترام والتبادل، والتعاطف من جهة، كما نجد لها مبنية على الصراع والجدل، والإضطراب من جهة أخرى

¹ - ينظر: جميل حمداوي، كتاب التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، ص. 11-14

فلا يمكن أن نحكم عن هذه العلاقة بالثبات باعتبارها لا تمثل حالة واحدة متعددة لاتقبل التفكيك وإنما باعتبارها حالة متنوعة ومتغيرة من زمن إلى آخر.

وإذا اقتصرنا الحكمي عن هذه الفكرة لا يسعنا سوى الإعتماد على ما قاله الدكتور محمد عابد الجبري في كتابه التواصل نظريات وتطبيقات حين تحدث عن فلسفة التواصل فقال¹ "ترتبط هذه الإشكالية بمسألة تبليغ الفلسفي وإيصالها إلى المتلقي، وهي مسألة وإن كانت راهنة فإنها تحيل على نقاشات فلسفية قديمة، برزت بالخصوص مع افلاطون ضمن "مقولات النضج الفلسفي وسن التفلسف"، واستمرت عبر تاريخ الفكر الفلسفي مع "كانط" و"هيجل" وصولاً إلى شاتلي ودولوز، ودريدا، وقد أثّرت في إطارها علاقة الفلسفة بالمؤسسات كإنتاج للمعارف و الحقائق، و أيضاً علاقة حرية الفرد في التفكير، وفي إصدار الأحكام بالضرورة البيداغوجية الديدانكتيكية."

أي بمعنى أن فكرة الفلسفة والتواصل فكرة تتعلق بكيفية تبليغ الفلسفة، وإيصالها للمتلقي باعتباره مسألة قديمة كان أول ظهور لها مع مجموعة من الفلاسفة على رأسهم "كانط" و"هيجل" و"أفلاطون"، الذين كان لهم الفضل في تبلور هذه الإشكالية.

وسنقتصر في مثل هذه القضية على نموذجين قد أثروا بشكل عميق في تبليغ الفلسفة، إذ يتعلق الأمر بالفيلسوف الألماني "هيجل" والفيلسوف هابرماس ولوهمان، فما هي الحجج التي اعتمدوا ها في ذلك؟.

بالنسبة إلى "هيجل": إن قابلية الفلسفة لتعلم هي ما يجعلها قابله للتواصل وما يمكن تعلمه هو محتوى الفلسفة وليس التفلسف، كما سبق "لكانط" أن أقر بذلك فبتعلمنا محتوى الفلسفة، يقول "هيجل": "لا نتعلم التفلسف فقط، ولكننا نتفلسف فعلاً كذلك"² "ونستدرك من خلال قوله أنه كلما تعلم الإنسان فلسفة كانت له قدرة على صياغة الأسئلة مما يؤدي له تكوين قدرة ورؤية عقلية شمولية، تنير لدى المتلقي العديد من الإشكاليات التي قد تطرح إيجابيات من الممكن أن تكون محددة ومعينة، أي عندما نحاول أن نتعلم الفلسفة، فنحن في هذا الصدد لانقصد الفلسفة في حد

¹ - محمد عابد الجبري، التواصل نظريات وتطبيقات، مرجع سابق ص. 24

² - محمد عابد الجبري، التواصل نظريات وتطبيقات، المرجع سابق، ص. 29

ذاتها وإنما ما تحمله من وجهات نظر اتجاه أفكار ما و عن طريق التفلسف نحاول جادين البحث عن الفهم الشامل العقلي، إضافة إلى وعي ذات بمدركات الأمور، لأن تعلم التفلسف في غياب الفلسفة أو محتوى الفلسفة سيؤدي إلى تكوين أذهان فارغة، وعليه فالمطلوب من متعلم الفلسفة أن يتعلم محتوى الفلسفة من أجل أن يملأ فراغاته ويجعل الحقيقة تحل محل الأوهام، إذ يقول "هيقل": "إني أصاب بفزع عظيم كلما عاينت النقص الكبير في الثقافة ومعارف الطلبة الذين يدرسون بالجامعة، ليس فقط بالنسبة إلي بل كذلك بالنسبة لزملائي خصوصاً عند عندما أتذكر بأننا معنيون بتدريس هؤلاء الأشخاص وأنا نتحمل مسؤولية تكوينهم، وأن الهدف من هذا التكوين قد لا يتحقق بالرغم من النفقات المخصصة لذلك، غير أن غاية التكوين لا تتعلق فقط بتكوينهم المهني بل إلى تكوين الفكري"¹.

إذ يبدو أن هيقل في هذه النقطة يسعى إلى توضيح النقص الفكري في ثقافة ومعارف الطلبة الذين كان يدرسهم، و ذلك لأنهم يدرسون الفلسفة ليس من باب الفهم والوعي المستنير وإنما لأنهم يتقيدون بحفظها في الإمتحانات بهدف الدرجة والنجاح. فالمشكلة في عدم تقدم الفلسفة في عالمنا الراهن هي عدم فهم الوعي والنظر إلى فلسفات السابقين، التي تطلب منا إيجاد أنساق فلسفية تتقدم عليها بل وتزيد إليها الكثير. ومنه فإن اعتبار الفلسفة كمادة تعليمية، كعلم ينبغي أن تدرس كباقي العلوم، وينبغي ان تدرس من خلال تاريخ الفلسفة لمحتويات، أي تجليات للحقيقة، وقد وضع هيقل خطة لتدريس الفلسفة يشترط فيها أن يكون المدرس يتصف بصفتي الوضوح، والعمق، وأن يخضع لتطور وتدرج ويتناسب مع مستوى المتلقي، ومع الحصص الزمنية المخصصة له، وهو ما طرحه في رسالته الموجهة إلى الوزارة الملكية المكلفة بشؤون الطبقة المدرسية والدينية².

¹ - محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، المرجع سابق، ص 29

² - نفس المرجع، ص 29.

ويعني هذا أن دراسة الفلسفة ليس من باب التفلسف وتكوينها مهنياً، وإنما الغاية من دراسة الفلسفة هو تكوينهم فكرياً من جهة، ودراسة الفلسفة كمحتوى من جهة أخرى والكشف عن الحقيقة في ما يخص الأسئلة التي تثير لدى المتلقي العديد من الإشكاليات، باعتبار أن الفلسفة تعد مادة تعليمية، يجب أن تخضع أو يشترط فيها أن يكون المعلم أو المدرس يمتاز بالدقة والوضوح حيث تناسب المادة التي يقدمها مع مستوى المتعلمين أو متلقين.

أما فيما يخص الفيلسوف هايرماس ولوهمان فإن التواصل في نظرهم هو المفهوم الأكثر مركزية في علم الاجتماع الألماني المعاصر " إنه يمثل بالنسبة لي "هايرماس"، "ونيكلاس لوهمان" نقلة براديغمية أو نقلة تواصلية، وذلك يعني أن التواصل قد أصبح ضرورياً من أجل وصف البناء الاجتماعي وتشريحه¹

أي بواسطة التواصل تتحقق المنافع، والرغبات، ويتحقق التكامل، والاشتراك، والتكافل بين الأفراد فمن خلال التواصل نستطيع التعرف والاتصال بالمجتمعات ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم و كل ما يميزهم عن الآخرين.

فمصطلح التواصل قد تحقق كنظرية علمية بداية مع الأمريكي "جورج هيربرت ميدا" و نظريته عن التفاعل الرمزي، حيث دافع "ميد" عن فكرة أن التواصل هو مبدأ المؤسس للمجتمع، ويفهم التواصل على أنه تدخل للآخر في تكوين الأنا أو الهوية وبناءها²

وهكذا يمكن القول أن التواصل باعتباره نظرية علمية، تقوم على تبادل المعلومات، والخبرات، والمشاعر، ظهوره الأول كان مع الفيلسوف الأمريكي "جورج هيربرت"، كما يعد مصطلح التواصل إحدى أساسيات في تكوين مجتمعات فبواسطته يتعرف الأنا على خلفيات الغير ويتبادلان المعارف، والأفكار في تأسيس هويتهم.

¹ - محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، المرجع سابق، ص33

² - المرجع نفسه، ص.33

إن الآنا بالمعنى "الترانسندنتالي" المكتفي بذاته لا مكان لها في عالم التواصل والوعي في نظره إمكان وليس بناء قبليا، فلا تحقق للوعي خارج التفاعل الإجتماع خارج التواصل، ولا في استقلال عن بقية أعضاء المجتمع¹ فالقصد من هذا أن الآنا لوحده مكتفي بنفسه ولا وجود للغير في حياته وهذا غير معترف به في العملية التواصلية لأن التواصل في حد ذاته يتطلب شخصين فاكثر لنجاح العملية، حيث يشترط في هذين العنصرين أن يمتازوا بالوعي فلا تواصل بدون وعي.

فبعد ما حاول الفيلسوف هابرماس أن يربط التواصل بالمجتمع أي بالآخر وذلك لأنه يرى بأنه ضروري في وصف المجتمعات و بأنه عملية تدخل الأخر في تكوين الآنا وبنائها ولن يتحقق الوعي خارج التفاعل، والتشارك الاجتماعي، فإن "نيكلاس لوهمان" يرى في كتابه المركزي الأنظمة الإجتماعية أنه يجب أن لا ينبنى التواصل على مبادئ انطولوجية، كما يرى أن التواصل لا يهدف إلى الإجتماع، إن التواصل حسب هذه النظرية أو الرؤية ليس لعبة ذاتية، وإنما لعبة تقوم على الإختلاف بين المعلومة والتواصل، إذ لهما هدف واحد وهو التواصل نفسه، الذي ينتج الاجماع كما ينتج الاختلاف².

ويعني هذا أنه يجب أن لانبنى التواصل عن الذات، وإنما علينا أن نربطه بالآخر، وذلك لاعتبار أن التواصل ما هو إلا لعبة تقوم على الإختلاف، والتنوع في المعلومة و طريقة توصيلها . نستنتج في ختام أن فلسفة التواصل قد احتلت حيزا مميذا في الثقافة المعاصرة، واهتم بها الباحثون ونقاد الفلسفة المتخصصون، وشرائح واسعة من نخبة القراء، ولاسيما في الأوساط الأكاديمية، وتمكن احدى ميزاتهما في أنها متعددة الأبعاد وتتقاطع في اتجاهات معرفيه قديمة، وحديثه وشديده التداخل والصلة.

التواصل في العملية الديدانكتكية {التعليمية}

— بعدما تطرق الدكتور جميل حمداوي إلى مواصفات العملية التعليمية الناجحة والتواصل البيداغوجي {التربوي} الذي مبني على التفاعل والتبادل، حيث أن المؤلف لم يتعرض لتعريف

¹ - المرجع نفسه، ص33.

² - محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، المرجع سابق، ص.41.

التعليمية رغم أهمية التعريف لذلك نضيفه من كتاب تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات للدكتور محمد مصايح يعرفها جورج موانان في قاموس اللسانيات بأنها أي {التعليمية} {didactque} مصطلح جد حديث ومن الراجح جدا أن يكون مستنسحا من اللغة الألمانية من كلمة {didaktik} التي تأسست وأنشئت على أنقاض مفاهيم اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغات، وهي تشير بوضوح إلى تفاعلات متعددة المباحث، لسانية وعلم نفسية وعلم اجتماعية وبيداغوجية وهي تؤكد الطموحات الأكثر نظرية والأكثر تجريدية.

— ويعود مصطلح التعليمية في اللغة الإغريقية إلى كلمة {didaktikos} وتعني ماهو خاص بالتربية، ترتبط التعليمية {didactique} بمصطلح آخر هو علم التعليم {Didaxilogie} إنهما يهتمان بنفس الموضوع ويرميان إلى تحقيق نفس النوايا، وكلاهما يسعيان إلى تثمين الفعل التعليمي .

— ويعرفها سميث في سنة {1962} على أنها فرع من فروع التربية، موضوعها خلاصة المكونات والعلاقات بين الوضعيات التربوية وموضوعاتها ووسائطها ووسائلها وكل ذلك في إطار وضعية بيداغوجية. ويعرفها أيضا ميلاري {1979} بأنها مجموعة طرق وأساليب وتقنيات التعليم. كما عرفها بروسو في سنة {1988} يقول أنّ التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يندرج فيها الطالب لبلوغ أهداف معرفية عقلية أو وجدانية أو نفس حركية .

— ومن خلال هذه التعريفات لتعليمية يتضح لنا أنّ الديداكتيك هي دراسة فنية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتعلم لبلوغ هدف عقلي أو وجداني أو حركي.¹

¹ - ينظر: محمد مصايح، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات، النشطة من الاهداف الى الكفاءات، للنشر و التوزيع الجزائر العاصمة ص: 99،

— كما يعرفها محمد الدريج التعليمية {الديداكتيك} " وهي الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو على المستوى الوجداني أو على المستوى الحسي الحركي. إن الموضوع الأساسي للديداكتيك هو بالضبط دراسة الظروف المحيطة بمواقف التعلم ومختلف الشروط التي توضع أمام التلميذ لتسهيل ظهور التمثلات لديه وتوظيفها أو إبعادها أو وضعها موضع تغيير ومراجعة لخلق تصورات وتمثلا جديدة".¹

— فمن من خلالنا لهذا التعريف نرى بأنّ التعليم عملية اجتماعية انتقائية أي ركز على طرق التدريس أي أشكال التواصل البيداغوجي .

وما يقصده أنّ التعليمية هي تفكير وممارسة يقوم بها المعلم لمساعدة المتعلم حتى يتحصل على معارفه في أحسن الظروف.

— كما يرى صالح بلعيد أنّ العملية التعليمية "تستدعي العمل على تزويد الطالب بالمهارات العلمية والمهنية، والعمل على خلق الشخصية المفكرة للتعبير عن نفسها".²

بمعنى أنّ التعليمية تركز على مضامين التعليم وتقترب منها هدف التعامل مع وضعيات القسم المختلفة مع العمل على تحليلها كل حسب شخصيته.

— كما يقول أيضا أحمد حساني في قوله أنّ التعليمية "همزة وصل تجمع بين اهتمامات مختلفة وتخصصات متنوعة".³

— بعد الجمع بين التعريفات التي ذكرناها سابقا يتضح أنّ التعليمية هي التي من خلالها يمكن للمدرس أن يعيد التفكير في الكيفية التي يقوم بها في تقديم مختلف المعارف والمعلومات للمتعلم بأفضل الطرق ، وهي تهتم بكل ما يهيم التعليم ومضامينه، وما يخص المعلم وما تفيده .

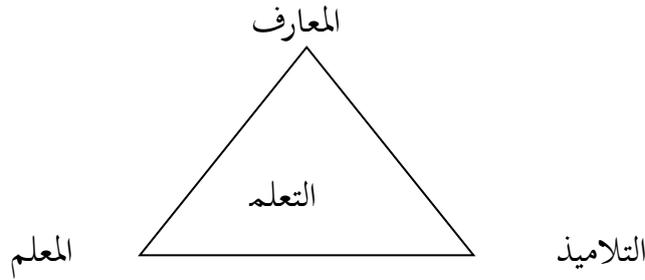
— ونجد جميل حمداوي تطرق في كتابه إلى إحدى عناصر العملية التعليمية والتي لا يمكن أن تتحقق العملية التعليمية إلاّ بهما وهي " المعلم والمتعلم" لكن مانجده في كتاب حمداوي أنه

¹ - محمد دريج، تحليل العملية التعليمية ، ط2، دار النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، المغرب ، ص12.

² - صالح بلعيد، دوروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة لطباعة والنشر، الجزائر ، ط2009، ص4، ص21.

³ - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل التعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر الطبعة الثانية، 2009، ص139

لم يتطرق إليهما بالشرح والتفصيل ورغم ذلك وبعد عودتنا إلى كتاب أنطوان صياح في كتابه تعلمية اللغة العربية في جزءه الأول .وبعد التفحص في طياته وجدناه قد تطرق لعناصر العملية التعليمية والتي مثل لها في مثلث الذي وضعه ايف شوفالار ويتألف من المعارف ومن المعلم¹.



__ حيث يحتوي هذا المثلث على جملة من العناصر المهمة في العملية التعليمية ولكل عنصر من هذه العناصر المذكورة خصائصه ومميزاته، وما لاحظته أنه لم يذكر تعريف كل من هذه العناصر إلا أننا ارتأينا بتفصيح في كتابه الثاني المعنون "بتعليمية اللغة العربية الجزء الثاني لأنطوان صياح حيث عرف :

1_ المتعلم : " هو كائن حي ، متفاعل مع محيطه ، له موقفه من النشاطات التعليمية ، كما له موقفه من العلم ، من الوجود ومن العالم وله تاريخه التعليمي وبنجاحاته واخفاقاته وله تصورات لما يتعلمه وله ما يحفزه وما يمنعه عن الإقبال على التعلم ، إن له مشروعاً تعليمياً تحصل له بخلاصة خبرته في العاءلة والمدرسة ، في من عاش معهم ومن رافقهم ومن تعلم على أيديهم ، ومن تعلم من كل هذا . والمتعلم هو الذي يبني معرفته معتمداً في ذلك على نشاطه الذاتي ، هذا هو الركن الأول من التعليمية وهو ركن تقام التعليمية لأجله وتوضع خدمته"².
ومن خلال هذا التعريف نرى بأن المتعلم شريك فاعل في بناء معرفته .

¹ - أنطوان صياح ، تعليمية اللغة العربية الجزء الأول، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط2، سنة 1430، 2009، ص: 14.

² - أنطوان صياح ، تعليمية اللغة العربية ، ص: 20.

2_ المعلم : فهو الكائن الوسيط بين المتعلم والمعرفة ، له معرفته وخبرته وتقديره ، إنه ليس وعاءاً يحمل معرفة إنما هو ميسر لنقل المعرفة في العملية التي يقوم بها المتعلم إذ يشكل فيها الوساطة فقط . إنه مهندس التعلم ومبرمج ومعدل العمل فيه ... إنه الركن الثاني من التعليمية وهو الركن لا قوام للتعليمية من دونه وإن كان همّه في تعليمه أن يستغني المتعلم عنه في مساره التعليمي .

وعليه يمكننا القول أنّ المعلم له الدور الأساسي في العملية التعليمية فهو الذي يقوم بعملية التعليم ونقل الخبرات والمعارف إلى المتعلمين .

3_ المعارف : فهي تشمل كل ما يتعلمه المتعلم من معارف وما يحصله من مكتسبات وما يوظفه من موارد وما يتمكنه من مهارات وما يستثمره من قدرات وكفايات في عملية تعلمه التي يقوم فيها ببناء معرفته وباستثمارها في مواقف الحياة المتنوعة .¹

إنّ العلاقة بين المعلم والمتعلمين علاقات مركبة ، معقدة تحكمها الوساطة الناجعة التي ينشطها المعلم بين المتعلمين والمعارف . وبين المتعلمين أنفسهم ، في مرافقة لمسارات تفكيرهم ومنهجهم ، وتلمسهم المعرفي ، فلقد تحول موقع المعلم من المعارف السّباق المسيطر والمتفوق إلى العارف المحرب الذي يقبل أن يعيد التعلم مع تلاميذه انطلاقاً من الخط الذي يقفون عليه ، وانسجاماً مع الايقاعات المختلفة التي يسرون بها نحو المعرفة .²

__ ونستنتج مما سبق أنّ التعليمية تركز أكثر على المتعلم كونه العنصر الحيوي والأساسي في العملية التعليمية .

__ كما نجد مؤلفنا تحدث عن الأهداف العامة والخاصة في المادة الدراسية لكن لم يتطرق إليها بالشرح في حين يعرفه محسن على عطية في كتاب الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية : فالهدف اصطلاحاً : " يعني الغاية التي تسعى التربية إليها ، ويعرف بأنه استبصار مسبق لما تكون عليه النهاية الممكنة في ضوء الظروف والمعطيات المتاحة فالأهداف تمثل المقاصد والأغراض

¹ - انطون صباح ، تعليمية اللغة العربية ، ص20.

² - المرجع نفسه ، ص، ص16، 15.

التي يسعى إليها واضعوا المناهج ، ويتبنى المدرس اتخاذ الوسائل الكفيلة بتحقيقها¹. والأهداف تندرج من الشامل إلى الضيق الخاص ، ويعد أعم الأهداف أشملها وأبعدها وهو ما يطلق عليه الهدف العام بعيد المدى . أما أكثر الأهداف ضيقا فتسمى الأهداف التعليمية أو التدريسية ويعد مدى مدى تحقيقها قصيرا إذ يمكن تحقيقها على مستوى موضوع².

— ولقد استعمل مصطلح الهدف في علم النفس بشكل واسع حيث استطاع علماء النفس أن يربطو بشكل هام جدا بين العناصر الثلاثة المفسرة للسلوك وهي :



في دورة منتظمة تقوم على مبدأ التوازن الحيوي وطبقت بنفس الأسلوب بالنسبة للتربية كما أن علماء النفس أكدوا على تدرج الهدف على اعتبار أنه أثر الاقتراب من الهدف في سلوك الكائن الحي ، فيزداد نزوعا إلى الاقتراب من الأهداف الايجابية ، أو يزداد نزوعا إلى الابتعاد عن الأهداف السلبية .

ولا يتعد هذا المفهوم بالنسبة للعلوم الاجتماعية الأخرى كعلم الاجتماع والاقتصاد والعلوم السياسية .

— أما الهدف في التربية : فتري ماجدة عباس أن الأهداف في التربية هي "وصف ما يستطيع التلميذ أدائه من سلوك مرغوب فيه في نهاية المنهج أو المقرر الدراسي أو وحدة التدريس أو الدرس " .

ويتضح مما سبق أن الهدف هو ما نريد تحقيقه من أنماط سلوكية لدى التلميذ من خلال مروره بمواقف تعليمية تعليمية معينة مخططة مسبقا

¹ - محسن علي عطية، الكافي في اساليب تدريس اللغة العربية ، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، ط1، ص69.

² - المرجع نفسه، ص69.

دراسة بعض قضايا الكتاب

ونخلص إلى أنّ الهدف في التربية هو عبارة تصف بدقة مايمكن أن يحققه التلميذ بعد الانتهاء من الحصة، أو من خبرة تعليمية معينة¹.

— كما تعرفها الدكتورة عنود الشايش الخريشا في كتاب أسس المناهج واللغة: "أن الهدف التربوي على أنه عبارة أو جملة تحدد سلوكا مرغوبا، يأمل المجتمع بظهوره، لدى المتعلم نتيجة مروره بخبرات التعلم"².

— الفرق بين الأهداف التربوية والتعليمية: يمكن التمييز ما بين الأهداف التربوية والأهداف التعليمية على النحو التالي:

— الأهداف التربوية العامة: "هي أهداف عامة بعيدة المدى، وتصاغ على شكل عبارات تصف الغايات النهائية القصوى للتعليم.

أما الأهداف التعليمية: وهي أهداف قصيرة المدى وتصاغ في عبارات أقل عمومية، وتصف مخرجات تعليمية محددة"³.

أهمية الأهداف في المجال التعليمي:

— تتضح أهمية الأهداف التعليمية من خلال تحقيقها للفوائد التالية:

- 1- تعتبر كدليل للمعلم في عملية التدريس.
- 2- تسهيل عملية التعلم، حيث يعرف التلميذ بدقة ما هو مطلوب بالقيام به.
- 3- تساعدنا صياغة الأهداف صياغة واضحة وعلى صياغة أسئلة التقويم بطريقة سهلة وبسيطة.
- 4- تجزئ الأهداف التعليمية التعليمية إلى أبسط مكوناتها، وهو ما يجعلها واضحة، ويمكن من تقديمها بفعالية ونشاط⁴.

¹ - محمد بن يحيى زكرياء، عباد مسعود، التدريس عن طريق المقارنة بالأهداف والمقارنة بالكفاءات، المشاريع وحل المشكلات، العهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش، الجزائر، 2006، ص22، 21، 20.

² - عنود الشايش الخريشة، أسس المناهج واللغة، دار مكتبة الحامد، عمان، ط2012، ص1، 45.

³ - عنود الشايش الخريشة، أسس المناهج واللغة، المرجع السابق، ص45.

⁴ - محمد بن يحيى زكرياء دعباد مسعود، التدريس عن طريق المقارنة بالأهداف والمقارنة بالكفاءات، المشاريع محل المشكلات، ص22، 23.

كما أشرنا سابقا إلى تعريف الأهداف التربوية فقد نذكر مستوياتها والتي تمثلت في :

1 - أهداف عامة بعيدة المدى { أهداف تربوية عامة } : تشتق من فلسفة التربية والتعليم وتحتاج إلى عدة سنوات لتحقيقها. مثال عن ذلك مساعدة التلميذ على النمو المتكامل

أهداف عامة مرحلية متوسطة : تكون أقل عمومية وتشير إلى مدى تقدم التلاميذ خلال فصل دراسي أو سنة. مثال : قراءة الكتاب المقرر قراءة سليمة .

أهداف سلوكية خاصة : نتاج تعليمي ينتظر من التلميذ تحقيقه في نهاية الدرس { حصة دراسية } مثال : أن يعدد الطالب الفصول الأربعة.¹

-وقد صنف محمد الدريج أيضا الأهداف إلى ثلاثة وهي الأهداف العامة والأهداف الخاصة والأهداف الوسطى وقد نقصد بالأهداف العامة :وهي عبارة عن صياغات مجردة تتعلق بالتغيرات المرجو إحداثها في الفرد وقابلياته صنف قولنا بأن الأهداف العامة من تدريس مادة من المواد الدراسية هي :خلق الروح العلمية والتسامح الفكري ورفض الانحرافات العقائدية وتنفرع الأهداف العامة إلى نوعين :

أ- الغايات :وهي صياغات لأهداف تعبر عن فلسفة المجتمع وتعكس تصوراته للوجود والحياة مثل قولنا :وعلى التربية أن تنمي لدى الأفراد الروح الديمقراطية فهذه أهداف عامة تتموضع على المستوى السياسي والفلسفي العام إلى تطبيع الناشئة بمآزاه مناسبة للحفاظ على قيم المجتمع ومقوماته الثقافية والحضارية .

ب- الأغراض: تستخدم الأغراض للدلالة على الأهداف العامة ولكن عندما تتموضع في مستوى أضيق نسبيا من المستوى الأول وهكذا تكون الأغراض هي الصياغات التي تحدد التوجهات البعيدة المدى لبرامج التعليم ومقرراته ، والتي يعمل بفضلها النظام التربوي على التحقيق التدريجي لأهداف المستوى الأول أي للغايات .

¹ - عنود الشايش الخريشة، أسس المناهج واللغة، ص47.

وهكذا تندرج الأهداف العامة ضمن اهتمامات فلسفة التربية ،وهي أهداف بعيدة المدى تصاغ بقدر كبير من العمومية ،وهي مشتركة بين جميع المواد وجميع المقررات الدراسية فهي تستهدف إلى تكوين الانسان المندمج والمواطن الصالح واكسابه شخصية متفتحة ومتوازنة إذ أنها أهداف مشتركة بين التربية المدرسية والتربية غير المدرسية .¹

2_ الأهداف الوسطى : هي أقل عمومية وتجريدا من الأولى وهي من جهة ثانية غير محددة بما فيه الكفاية حتى تكون في مستوى الدقة التي تميز الأهداف الخاصة ومن أمثلة الأهداف الوسطى الصياغات التالية جعل التلميذ قادرا على حفظ قصيدة شعرية ، جعل التلميذ قادرا على تحليل وثيقة تاريخية ،جعله قادرا على تحليل نص فلسفي .

3_ الأهداف الخاصة : أو الأهداف السلوكية أو الأهداف الاجرائية : فهي الأهداف التي تعبر عن السلوك المراد تحقيقه لدى التلميذ وعن المهارات القابلة للملاحظة والتي سيمتلكها في نهاية التعلم ومن أمثلة الأهداف الخاصة العبارات التالية :

ينبغي على تلميذ السنة الرابعة من التعليم الابتدائي أن يكون قادرا على انجاز العمليات الأربع : الجمع والطرح والضرب والقسمة باعتماد الأعداد الصحيحة ولكن دون الاستعانة بالجدول .

_ وعليه إن مايميز الأهداف الخاصة {الاجرائية} هو كونها تصف سلوكا قابلا للملاحظة فالتلميذ في جميع الأمثلة السابقة سيقوم بعمليات أو اجراءات تثبت أنه "قادر ... " أي أن الهدف تحقق لديه .²

وقد يقترح بعض الباحثين أمثال كاني خصائص الأهداف الخاصة وهي :

_ ألا يكون الهدف غامضا : بحيث يستبعد تعريفه الكلمات المبهمة والتي تحمل تأويلات عديدة .

¹ - ينظر: محمد دريج، تحليل العمليات التحليلية ،ص60.

² - محمد دريج، تحليل العمليات التحليلية ، ص،ص63،62،61.

_ أن يكون الهدف صادقا: بمعنى أن يفهمه اثنان بنفس المعنى أن يحصل اتفاق في فهم المطلوب .

_ أن يكون قابلا للتحقيق: من خلال العملية التعليمية قريبا ما أمكن من الواقع ومن الامكانيات المتوفرة وفي متناول المدرس .

كما أن هناك قواعد أساسية لصياغة الأهداف الاجرائية والتي وضعها ماجر:

1_ أن تتضمن صياغة الهدف النتائج التي سيحصل عليها التلميذ ، أي الانجازات السلوكية والمهارات التي ستعبر دليلا على حصول الهدف .

2_ أن تتضمن الصياغة وصفا للظروف والشروط ذات الدلالة والتي نتوقع أن تحيط وترافق النتائج والانجازات .

3_ كما ينبغي أن تشمل صياغة الهدف على تحديد دقيق للمستوى الأدنى للنجاح أي المستوى الذي يمكننا من الحكم بأن الهدف قد تحقق بنسبة معينة¹ .

ومن خلال مما سبق نستنتج أنّ كل من الأهداف التربوية ومستوياتها هي النتائج التعليمية المخطط لها ،فهي تسعى إلى تحقيق التكامل والشمولية .

_ كما في المقابل تحدث كاتبنا عن التقييم التي يتم عبر مراحل الدرس وقد نجد تعريف التقييم في أسس المناهج واللغة لدكتورة عنود الشايش الخريشا : " هو مجموعة الأحكام ،التي يوزن بها أي جانب من جوانب التعلم أو التعليم وتحديد نقاط القوة والضعف منه ،وصولاً إلى اقتراح الحلول ،التي تصحح المسار" .

_ كما أنه أيضا هو تلك العملية التي تحدد إلى أي مدى تحقق الخبرات التربوية ، التي يمر بها الطلاب لتحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها .

¹ - عنود الشايش الخريشة، أسس المناهج واللغة، ص: 81.

— ويعرف اجرائياً على أنه عملية جمع ، وتصنيف، و تحليل ، وتفسير عن أي جانب من جوانب عملية التعليم والتعلم ، يؤدي إلى تصحيح المسار ، مما يتفق مع لتحقيق لأهداف المرغوبة .¹

ويمكن القول بأنّ عملية التقويم هي عملية تشخيص، وعلاج، ووقاية تعتبر أحد أهم جوانب العملية التعليمية فهي تساعد المعلم على تحديد مستويات طلابه ، وتحديد مدى بلوغهم للأهداف المنشودة وتعتبر مؤشر الكفاية المنهج .

— كما نعي بالتقويم التربوي بمفهومه الواسع : هو عملية منظمة مبنية على القياس يتم بواسطتها اصدار حكم على الشيء المراد قياسه . وفي التربية تعني عملية التقويم بالتعرف على مدى ما تحقق لدى الطالب من الأهداف واتخاذ القرارات بشأنها ، ويعني أيضاً بمعرفة التغيير الحادث في سلوك المتعلم .

أسس التقويم :

— وقد تبنى عملية التقويم على عدة أسس منها :

- 1_ الاتساق مع الأهداف .
 - 2_ شمولية جميع جوانب النمو { معرفي ، وجداني ، مهاري } .
 - 3_ التنوع في أساليبه .
 - 4_ مستمرا حتى يتم تعديل الخطأ وتصحيح المسار في حينه .
 - 5_ التعاونية { معلم ، مدير مشرف ، طالب } .
 - 6_ الكشف عن الفروق الفردية بين التلاميذ .
- كما تصنف التقويم إلى أنماط وهذا ما نجده عند عنود الشايش الخريشا وأهمها :

1_ التقويم التمهيدي :

- يتم عادة قبل عملية التعلم بهدف تقدير الحاجات .

¹ - ينظر : عنود الشايش الخريشة، أسس المناهج واللغة ،ص: 77.

- يهتم بتقويم الطالب من حيث قدرته وميوله وحاجاته واتجاهاته .
- حتى يمكن تخطيط الخبرات التعليمية الملائمة له .

2_ التقويم البنائي { المرحلي } :

- يحدث أثناء عملية التعليم والتعلم.
- يهدف إلى معرفة مدى اتقان عمل تعليمي معين { مفهوم معين - مهارة معين } .
- مهم في التغذية الراجعة لأنه يساعد المعلم في تلافي القصور في وقته¹.

3_ التقويم التشخيصي :

- يهتم بالتعرف على الطلاب الذين يعانون من صعوبات دراسية معينة .
- ولأن الاختبارات التشخيصية تأخذ وقتاً طويلاً فإنها لا تقدم لجميع الطلاب وإنما للطلاب الذي يتحدد ضعفهم في مجال معين .

4_ التقويم الختامي :

- يأتي عادة في نهاية البرنامج أو الدرس للتعرف على مدى ما تحقق من أهداف .
- لا يركز على الأهداف الجزئية { مثل البنائي } وإنما يركز على أهداف البرنامج أو الدرس الأكثر اتساعاً².
- ومن خلال هذه الأنماط يمكننا القول أن التقويم التشخيصي يهدف إلى معرفة جوانب القوة والضعف في أداء المتعلم أما البنائي فيهدف إلى معرفة مدى اتقان عمل تعليمي في حين تكمن غاية التقويم التحصيلي أي الختامي في الكشف عن مصداقية التعليمية بعد العملية التكوينية والكشف عن مستوى التلاميذ.
- وقد صنف محمد مصاييح في كتابه تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الأهداف إلى الكفاءات التقويم كغيره إلى ثلاثة أنواع وذلك بأسلوب سهل .

¹ - للتفصيل أكثر في هذا العنصر راجع، عنود الشايش الخريشة، أسس المناهج واللغة ، ص 78 ص 81.

² - عنود الشايش الخريشة، أسس المناهج واللغة ، ص 81.

1_ **التقويم المبدئي**: هو كل عمل اجرائي يستهل به المعلم عملية التدريس، ويستند فيه على بيانات ومعلومات توضح له مدى تحكم المتعلمين في المكتسبات القبلي ، ويجري التقويم التشخيصي قبل مباشرة الفعل التربوي، ويهتم هذا التقويم بقياس مكتسبات التلاميذ والتي ستبنى عليها معارف جديدة أخرى .

2_ **التقويم البنائي {التكويني}**: يعتبر التقويم التكويني الدعامة الأساس التي تبنى عليها الخطط والاجراءات البيداغوجية ويهتم التقويم التكويني بالنتائج كما يهتم باتخاذ الاجراءات اللازمة لتحسين الفعل التربوي .

3_ **التقويم التحصيلي {النهائي}**: ويتم في نهاية العملية التعليمية أو تكوين معين أو مشروع تربوي .فهو بهذا المعنى يعتبر إصدار حكم على مستوى أو أداء تربوي فهو يدل على النتيجة المحصل عليها.¹

- وختاماً يمكننا القول أن التقويم وأنواعه هي عملية مهمة ومركبة وغايتها تمكين المتعلم من تحقيق الأهداف التدريسية والتكوينية .

كما نلاحظ أنّ جميل حمداوي تحدث عن الوسائل الديدانكتيكية المادية والمعنوية مثل: توظيف الكتب والوثائق والوسائط السمعية البصرية وإلى غير ذلك لكن لم يتطرق إليها بتفصيل والشرح. وقد عرفها بطرس حافظ بطرس في قوله: "الوسائل التعليمية هي أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم .

- وقد تدرج المرّبون في تسمية الوسائل التعليمية فكان لها أسماء متعددة ومنها :
وسائل الايضاح ،الوسائل البصرية ،الوسائل السمعية ،الوسائل المعنية الوسائل التعليمية وأحدث تسمية لها تكنولوجيا التعليم التي تعني على تطبيق المعرفة في الأغراض العلمية بطريقة منظمة .

¹ - ينظر: محمد مصاييح ، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات النشطة من الاهداف الي الكفاءات، ص:274.

- وهي معناها الشامل تضم جميع الطرق والأدوات والأجهزة والتنظيمات المستخدمة في نظام تعليمي بغرض تحقيق أهداف تعليمية محددة¹.

- وتعرفها عنود الشايش في كتابها أسس المنهاج واللغة :هي المواد والأجهزة والمواقف التعليمية التي يستخدمها المعلم في مجال الاتصال التعليمي بطريقة ونظام خاص في توضيح فكرة أو تفسير مفهوم غامض أو شرح أحد الموضوعات بغرض تحقيق الطالب لأهداف سلوكية محددة .²

- وعليه نستنتج من خلال التعريفات أن الوسائل التعليمية هي كل الوسائل التي يستعملها المعلم والمتعلم في عملية التعليم ، كما أن لها علاقة بالأهداف الديدداكتكية المتوخاة والتي تشغل وظيفة تنشيط الفعل التعليمي .إضافة إلى ذلك تتنوع الوسائل لتشمل الوسائل المادية ومنها :الكتاب المدرسي ، السبورة ، الخرائط ، البطاقات ، الرسوم النماذج ، المجسمات أما المعنوية : فهي كثيرة ويمكن أن تشمل : استخدام الأمثلة ،القصص تمثيل الأدوار ،الوسائل السمعية مثل المذياع والمسجلة والأشرطة السمعية والوسائل السمعية البصرية مثل : آلة التصوير السمعي البصري ،المشهاد {الفيديو} ،التلفاز ،الحاسوب .³

— وإنّ الوسائل التربوية عديدة وكثيرة ويمكن التركيز على الوسائل التي أرى ضرورة العناية بها ومنها :

الكتاب : وهو أهم وسيلة تعليمية في العمل التربوي وباعتباره كذلك أقدم الوسائل التعليمية ،ولقد شكل دوما مصدرا أساسيا للمعرفة ولأنه مكون أساس من مكونات المنهاج التعليمي بمختلف وحداته ومواده وأهميته تكمن في أن يقدم للمعلمين المواد الدراسية بشكل مبسط وممنهج لتحقيق أهداف المنهاج .

¹ - بطرس حافظ بطرس، تدرس الأطفال ذي الصعوبات التعلم ، دار المسيرة للنشر، عمان، ط1، 2009، ص205

² - عنود الشايش الخريشة، أسس المناهج واللغة ، ص69.

³ - صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص84.

كما أنّ التربية العصرية تجاوزت توظيف الكتاب على أساس أنه الوسيلة التقليدية فالتجأت حديثاً إلى توظيف الوسائل والأجهزة التعليمية وهذا بعدما لاحظت قصوراً في بعض طرائق التدريس التقليدية المعتمدة على الطباشير والسبورة ، وتجلى أمر آخر في مسألة الطرائق التربوية. ومن هنا كان على ميدان التربية أن يعتمد الوسائل الحديثة بغية مسايرة الواقع العلمي لمنظومة التطور في توظيف هذه الوسائل وحسن استغلال ماتدره من ألوان شتى من المعارف.¹

ومن جهة أخرى نرى " أنّ العصر الحديث يتميز بالتقنية من جهة بسيطرة السمعى البصري . إنّ الرسالة السمعية البصرية الآن تنتقل عبر المسافات البعيدة وتحقق التواصل الذي لم تكن تحققه الوسائل الأخرى إن هذا التواصل الممتد التواصل في كل اتجاه يستفيد منه العمل التربوي ومن يمارسه."²

وعليه نقول أنّ التقنيات التربوية الحديثة استطاعت أن تجعلنا نتغلب أثناء التكوين في مختلف مراحلها على كثير من الصعاب ، وإن هذه الوسائل جعلتنا نتحكم أكثر في العملية التعليمية . ومن هنا نستنتج مما سبق أنّ هناك علاقة وطيدة بين وسائل الاتصال وقدرات المتعلمين ، فبعضهم يتعلم بشكل أفضل عن طريق الوسائل المرئية ، وبعضهم عن طريق الوسائل السمعية ، وآخرون عن طريق الممارسة الفعلية المباشرة. وتختلف وسائل الاتصال {قنواته} حسب الأهداف المرجو تحقيقها وأيضاً الخبرات {المعلومات المهارات، الاتجاهات، القيم} المراد توصيلها للمتعلمين .

— ومن جانب آخر ركز كاتبنا على التواصل البيداغوجي أي التربوي والذي يستهدف إلى فهم آليات وطرائق نقل المعارف وكل مايتعلق بالعملية التعليمية وقبل ماينتظر إلى التواصل

¹ - ينظر: صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية ، ص 87، 85.

² - ينظر: محمد دريج، تحليل العملية التعليمية ، ص: 109.

البيداغوجي نعرف التواصل : وهو العملية أو الطريقة التي يتم من خلالها انتقال المعارف والقيم والاتجاهات والمهارات بين الطرفين أو أكثر من أجل تأثير أحدهما بالآخر .

- والتواصل من الناحية التربوية : هو عملية تحدث في الموقف التعليمي التعليمية بين جميع الأطراف لتنظيم التعلم¹.

ويمكن أن نقول أن التواصل هو عملية تعلم وأن التعلم هو عملية تواصل .

_ أما" البيداغوجيا نعني بها لغويا وهي تربية الأطفال أو فن تربية الأطفال والبيداغوجي في الفلسفات اليونانية كان يطلق على العبد الذي يسوق الطفل نحو حلقات الدرس ،وبهذا فإن مفهوم البيداغوجيا عند الفلاسفة القدامى أمثال أرسطو وأفلاطون وسيلة في خدمة الأهداف الأخلاقية والسياسية في المجتمع ... أما في التوجه الحديث فالبيداغوجيا هي منهجية التطبيقات التربوية أوهي تلك الممارسات التي يقوم بها الأستاذ الحقل التربوي والمتمثلة في الوضعية التدريسية التي تترجم أساسا في العلاقة الديناميكية بين الأستاذ والتلميذ.²

ونستخلص من هذا إلى أن البيداغوجيا كفرع من فروع علوم التربية نشاط فكري يهتم بالممارسة التربوية من خلال التفكير مليا في الطرائق المثلى والظروف الملائمة والشروط الضرورية التي يتحقق فيها التعلم الجيد ،متجاوزا بذلك كل العقبات التي قد تعترض العملية التعليمية .

إضافة إلى ذلك " يعرف التواصل البيداغوجي على أنه هوكل أشكال وسيوروات ومظاهر العلاقة التواصلية بين مدرس وتلاميذ أو بينهم أنفسهم. إنه يتضمن نمط الارسال اللفظي وغير اللفظي كما يتضمن الوسائل التواصلية والمجال والزمان وهو يهدف إلى تبادل أو تبليغ ونقل الخبرات والتجارب والمواقف مثلما يهدف إلى التأثير على سلوك المتلقي، وهذا

¹ - ينظر: تعوينات علي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، العهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش ، الجزائر ، 2009، ص 11-12

² - مختار بروال، التواصل البيداغوجي ومعيقاته، مقارنة تحليلية من منظور العقد البيداغوجي الحديث، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة الوادي، العدد 05، فيفري 2014، ص 89

التعريف يفصح عن مجموعة من المكونات ومن المتغيرات أساسية في بنية فعل التواصل البيداغوجي تقتصر على ذكر ثلاثة فقط باعتبارها مدار التفاعل في الوضعية التعليمية وهي :
المدرس : الذي يمثل بلغة الاعلام المرسل أو القائم بالاتصال الذي يبادر بربط العلاقة بينه وبين التلاميذ.

_التلاميذ: وهم جمهور المتلقين المستهدفين بالعملية الاتصالية برمتها وقد يتحول التلميذ إلى مرسل والأستاذ إلى متلقي وهكذا دواليك بحسب ماتم الاتفاق عليه بين الأستاذ والتلميذ في بنود العقد البيداغوجي .

_الرسالة البيداغوجية : بماهي المعارف والخبرات وهي مادة الحوار وموضوع النقاش ومضمون التواصل الذي يجري بين المتواصلين .

وهذه العناصر الثلاثة ذاتها هي التي تشكل أقطاب المثلث البيداغوجي الذي أشار إليه فليب ميريو كوسيلة مثلى لفهم طبيعة ونوع العلاقة القائمة بين المتعلم والمادة والأستاذ.

- كما نجد أيضا أحمد حساني تحدث عن عناصر أساسية في العملية البيداغوجية ، وهي :

أ-المعلم :

- 1- التأهيل العلمي والبيداغوجي للمعلم .
- 2-القدرة الذاتية للمعلم في اختيار الطرائق البيداغوجية والوسائل المساعدة واستثمارها استثمارا جيدا من أجل انجاح عملية التواصل .
- 3-مهارة المعلم في الحكم في آلية الخطاب التعليمي .

ب-المتعلم :

- 1- معرفة قابلية المتعلم الذاتية في اكتساب المهارات والعادات اللغوية الخاصة للغة معينة .
- 2- تعزيز آلية المشاركة لدى المتعلم وتحسين علاقتها بالتحصيل والاكتساب .
- 3-تذليل الصعوبات التي تعوق سبيل المتعلم باستعمال الوسائل السمعية البصرية .

ج- طريقة التعليم :

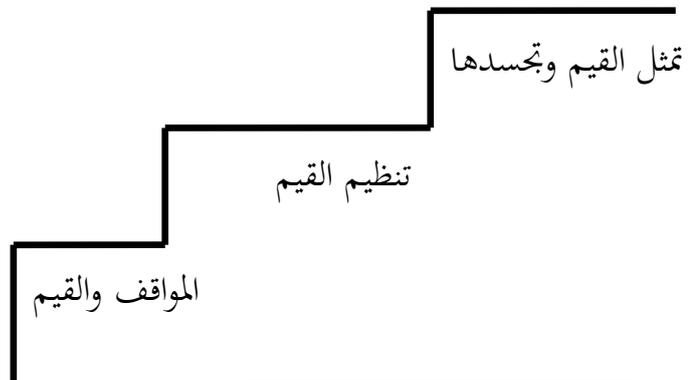
- 1- البحث المستمر من أجل تطوير طرائق تعليم اللغات .

- 2- استثمار النتائج والخبرات المتوافرة في ميدان التعليمية بعامة .
3- ترقية الخبرة البيداغوجية عن طريق التكوين المستمر قصد استخدام الوسائل السمعية البصرية المساعدة .

__ وعليه نقول أن كل من المعلم ومتعلم وطريقة التعليم لهم دور مهم في العملية البيداغوجية.
__ وما يمكن ملاحظته أيضا من خلال دراستنا لهذا الكتاب نجد أن مؤلفنا ركز على أنواع التواصل البيداغوجي { التواصل المعرفي، الوجداني، الحسي الحركي } وقد نجد تاعوينات علي في كتابه اهتم بهذه الأنواع الثلاثة :

1-التواصل الوجداني : "إنّ من بين وظائف التواصل التأثير على المتلقي سلبا أو إيجابا فهناك تواصل كلما أمكن لجهاز معين وبالأخص جهاز حي أن يؤثر في جهاز آخر بتغيير فعله انطلاقا تبليغ ارسالية . وبهذا المفهوم يقصد بالتواصل كل التأثيرات التي يمارسها نظام على اخر مثل تلك العلاقة اتي تنبني على تطبيق أوامر وتعليمات أو ترديده إحداث تغيير في سلوك آخر ... وقد نقصد بالتواصل الوجداني في مجال البيداغوجيا اكتساب الميول والاتجاهات والقيم وتقدير جهود الآخرين من خلال تفاعل المتعلم مع المادة المدروسة واكتسابه الخبرات بأنواعها ، ومن بين مهتمين بهذا المجال كراثول الذي خصص صنفه تتكون من خمسة مستويات وهي : المستقبل، الاستجابة، الحكم القيمي، التنظيم والتميز بواسطة قيمة أو بواسطة منظومة من القيم .¹

كما نرى "عنود الشايش الخريشا " تناولت هذا المجال الوجداني العاطفي ووضحت فيه عبر مخطط:²



¹ - تعوينات علي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص 47-48

² - عنود الشايش الخريشة، أسس المناهج واللغة ، ص 51.

والاتجاهات

الإستجابة

الاستقبال

1-الاستقبال : وهو توجيه الانتباه لحدث أو نشاط ما ويتضمن المستويات التالية :الوعي أو الاطلاع ،الرغبة في التلقي ،الانتباه المراقب {جذب انتباه التلاميذ} مثال :أن يحسن الطالب بما يعاينه ضحايا التمييز العنصري .

2-الاستجابة : وهي تجاوز التلميذ درجة الانتباه إلى درجة المشاركة وهو يتضمن المستويات التالية :قبول الاستجابة ،الميل إلى الاستجابة القناعة في الاستجابة مثال :أن يقتل الطالب سلوك زملائه ومواقفهم برحابة صدر .

3-المواقف والقيم والاتجاهات : وهي القيمة التي يعطيها الفرد لشيء معين أو سلوك معين ويتصف السلوك هنا بقدر من الثبات والاستقرار بعد اكتساب الفرد أحد الاعتقادات أو الاتجاهات مثال :- أن يصدق الطالب في أقواله .

-أن يحترم الطالب أراء غيره .

-أن يكره الطالب الظلم والظالمين .

4- التنظيم : وهو عند مواجهة مواقف أو حالات تلائمها أكثر من قيمة ينظم الفرد هذه القيم ويقرر العلاقات التبادلية بينها ويقبل أحدهما أو بعضهما كقيمة أكثر أهمية .ويتضمن المستويات اعطاء تصور مفاهيمي للقيمة ،ترتيب أو تنظيم نظام القيمة مثال : أن يقترح الطالب خطة لتحقيق عوادم السيارات توافق بين الصحة والسلامة والواقعية.

5- تمثل القيم وتجسيدها {تطوير نظام من القيم}: وهو عبارة عن تطوير الفرد لنظام من القيم يوجه سلوكه بثبات وتناسق مع تلك القيم التي يقبلها وتصبح جزءا من شخصيته . مثال: أن يطور الطالب منهج سلوك لتنظم حياته الشخصية والاجتماعية.¹

__ وعليه نقول أن التواصل الوجداني هو كل ما يتضمن من اتجاهات وقيم وما يجذبه الفرد ويميل إليه وما يكرهه وينفر منه .

أما التواصل المعرفي: "فهو تواصل يهدف إلى نقل المعلومات واستقبالها وهو تواصل يركز على الجوانب المعرفية ومراقبتها أو بتعبير آخر إنه يركز على الانتاجية والمردودية ، ويهدف هذا التواصل إلى نقل والخبرات والتجارب إلى المتلقي وتعليمه ... وهناك صنافات ييداغوجية في مجال التواصل المعرفي كصناعة بلوم والتي تتمثل في المستويات التالية : المعرفة، والفهم ، والتطبيق ، والتحليل ، والتركيب والتقييم".²

وقد نجد عديد من الكتب تتحدث حول صناعة " بلوم " وهذا ما نجده عند " محمد الدريج " في كتابه " تحليل العملية التعليمية".

__ مصنف بلوم للأهداف العقلية -المعرفية :

لعل أهم سؤال يطرح في صناعة " بلوم " هو : ماهي المهارات وأوجه النشاط العقلي المعرفي التي تسعى إلى تحقيقها لدى التلاميذ؟

ويقدم مصنف " بلوم " الخاص بالجانب العقلي ، كجواب على هذا السؤال التصنيف التالي ويتمثل مايلي :

-المعرفة ، الفهم ، التطبيق ، التعليل التركيب ، التقييم .³

1-المعرفة : {اكتساب المعرفة أو الحفظ} : المقصود بمركب المعرفة في صناعة " بلوم " هو التعلم والاكتساب الذي يؤدي إلى الحفظ فالمعرفة باعتبارها من الأهداف العقلية التي تسعى المدرسة إلى

¹ - عنود الشايش الخريشة، أسس المناهج واللغة ، ص51-52.

² - تعوينات علي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص 49.

³ - ينظر: محمد دريج، تحليل العملية التعليمية ، ص:43.

تحقيقها ، تعني تسجيل التلميذ المعارف والمعلومات بعد اتصالها بإدراكه ودخولها في مجرى خبراته وترسخها في ذاكرته وبقائها في متناول ادراكه ووعيه بمعرفة المعطيات الخاصة والجزئية مثل فقط المصطلحات والوقائع والأحداث والتواريخ .

2-الفهم : وهو الهدف الثاني على مستوى النشاط العقلي والمقصود بالفهم في صنفه " بلوم " العملية التي يتمثل بها الفرد الكلام وغيره من المعطيات ويدركه ،ويمكن التدليل على حصوله بالعمليات أو المؤشرات والتي تعتبر في نفس الوقت أهدافا خاصة تتفرع من هذا الهدف الصنفي :

-التحويل : إن هذه العملية هي من مؤشرات الفهم ، وتدل على امكانية التعبير اللفظي عن شيء ما {صورة مثلا} أو تغيير الكلمات والمصطلحات وذلك بالتعبير عن معناها بكلمات جديدة أو بلغة أخرى أي أنّ التلميذ كان يقوم بتحويل معلومات معروفة بكيفية مفصلة وذلك بالتعبير عنها بجمل مختصرة أو مصطلحات مجردة .

-التأويل : فهو معناه القدرة على التعرف على الأفكار الرئيسية وادراك ما بينها من علاقات ، وكذا امكانية النتائج الفعلية .

-التعميم أو الاستكمال : هذه المرحلة أرقى من مراحل الفهم إذ تتطلب التحويل والتأويل ، كما تتطلب بالاضافة إلى الاستكمال وهو نوع من تعميم الآراء والأفكار وسحبها على مجالات أوسع من نطاق المعطيات التي تمت معرفتها فالمقصود بالتعميم :هو العملية العقلية التي تكمن في الانتقال من الجزئي إلى الكلي أو من الخاص إلى العام وعادة ماتجلى في امكانية توقع النهاية أو الخاتمة التي يسعى إليها المؤلف أو المتحدث وكذا في امكانية استخلاص النتائج الممكنة أو المحتملة .¹

¹ - ينظر : محمد دريج، تحليل العملية التعليمية ، ص:46-49.

3-التطبيق: هو استعمال التمثلات المجردة وتوظيفها في حالات خاصة وجديدة. إنّ التمثلات سواء أكانت عامة ومبادئ أو قواعد أو مناهج يتم تذكرها وفهمها ثم تطبيقها في مواقف محددة وجديدة وعلى حالات لم يسبق التعامل معها من قبل .

-ويمكن أن نذكر كأمثلة على التطبيق الأهداف التالية :-اكتساب مهارة تطبيق قواعد لغوية.
- مهارة تطبيق قواعد حسابية .

4-التحليل: في التحليل نقوم بالتركيز على تفكيك تلك المادة إلى جزئياتها أو عناصرها وإدراك العلاقة الموجودة بين تلك العناصر والكيفية التي انتظمت وفقها ،ويقسم بلوم صنافة في عملية التحليل إلى ثلاث مستويات :

-المستوى الأول: تفكيك أو تحليل البنية إلى عناصرها أو مكوناتها .

-المستوى الثاني: أن يستخرج العلاقة بين العناصر وتحديد ارتباطها وتداخلها .

-المستوى الثالث: التعرف على المبادئ المنظمة أو الموجهة، أي المبادئ والأسس التي انتظمت وفقها المادة أو الموضوع والبنية التي تؤلف عناصر تلك المادة وتمنحها وحدتها¹.

5-التركيب: هو العملية العقلية التي تنظم بفضلها العناصر والأجزاء قصد تشكيل وحدة أو بنية لم تكن متحققة ولا واضحة من قبل. إن هذه العملية التي تمكن التلميذ من أكبر قدر من السلوك الابداعي، ويتفرع التركيب في صنافة " بلوم" إلى ثلاثة أنواع:

1-انتاج عمل شخصي: يضم هذا المرقى الأهداف التي تركز على الاتصالية {التواصل} بصفة خاصة التواصل والتعبير عن الأفكار والمشاعر والخبرات .

2-وضع خطة عمل: هي التي تستهدف خطة غير متكاملة، خطة عمل يمكن أن تجزأ بطبيعة الحال لاحقا إلى أجزاء يقوم بتنفيذها عدة أشخاص .

¹ - ينظر: محمد دريج، تحليل العملية التعليمية، ص:49-51.

3-التقويم: المقصود به هو تكوين مجموعة من الأحكام بصدد قيمة بعض الأفكار والأعمال والمناهج وتقسم صنافة بلوم التقويم إلى نوعين :

1-تقويم أو نقد داخلي ونعني به أن نقوم بفحص الاتصالية {وثيقة، خطاب} وأن تحكم على صحتها مثلاً: انطلاقاً من تجانس عناصرها وتماسكها منطقياً وخلوها من أي شكل من أشكال التناقض .

2-تقويم أو نقد خارجي فهو الذي يحكم على الانصالية وقيمها انطلاقاً من مقاييس تقويمية خارجية مثلاً: الانطلاق من نماذج ثبت سلامتها.¹

كما نجد أيضاً في كتاب الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية تعرض الكثيرون ومنهم محسن علي عطية في كتابه إلى تصنيف الأهداف التربوية وتحديد مستوياتها إلا أن أكثر التصنيفات شيوعاً هو تصنيف بلوم سنة 1956

والذي اعتمد فيه مجالات الشخصية الانسانية، إذ إن الشخصية تتكون من ثلاث مجالات مترابطة متكاملة غير منفصلة عن بعضها² وأهم ماجاء في مصنف بلوم في المجال المعرفي أو الذهني :

1-المعرفة : وتعني التذكر واسترجاع المعلومات والمعارف التي تم تعلمها سابقاً وقد يتضمن ذلك استدعاء عدد كبير من المعلومات بدءاً من الحقائق البسيطة وحتى المبادئ أو النظريات والقوانين ويمثل هذا المستوى أدنى مستويات النواتج المعرفية .وإذا ماتحققت المعرفة عند المتعلم فهذا يعني أنه بلغ المستوى الأول من مستويات الادراك العقلي³ ومن أمثلة هذا المستوى: أ-أن يعد الطالب مرفوعات الأسماء من دون خطأ يذكر .

ب- أن يسمي الطالب ثلاثة من شعراء العصر الجاهلي

2-مستوى الفهم : ويعني القدرة على استيعاب المادة وتقديمها بأسلوب الخاص، أو يوجزها فهو يعني استيعاب الحقائق⁴ ومن أمثلة أهداف هذا المستوى :

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص:53-56.

² - محسن علي عطية، الكافي في اساليب تدريس اللغة العربية، ص77.

³ - المرجع نفسه، ص78.

⁴ - المرجع نفسه، ص79.

أ- أن يستنتج الطالب مفهوم الفاعل من خلال الأمثلة .

ب- أن يميز الطالب بين الفعل والاسم في نص يعرضه المدرس وهكذا .

3- مستوى التطبيق : إن مستوى التطبيق هو أعلى من مستوى الفهم والتذكر ويتطلب عمليات عقلية أكثر من الفهم، وفيه يتم الانتقال من مستوى النظري المجرد إلى المستوى العملي المحسوس، فهو يعني تطبيق الحقائق والمفاهيم والقوانين والنظريات والتصميمات التي درسها الطالب فحفظها وفهمها في مواقف تعليمية جديدة سواء في داخل الصف أو خارج المدرسة . ومن أمثال هذه الأهداف : أن يستخرج الطالب الفاعل من جملة مفيدة .

4- مستوى التحليل : يعد مستوى التحليل من المستويات الثلاثة العليا في المجال المعرفي في تصنيف بلوم، إذ المطلوب من المتعلم فيه أن يقوم بتجزئة المادة التعليمية إلى عناصر أو أجزاء فرعية وإدراك مافيه من علاقات، وبلوغ المتعلم هذا المستوى يعني امتلاكه القدرة على تفكيك المادة إلى مكوناتها من أجل فهم بنيتها . لذا فإن هذا المستوى يظهر قدرة عقلية أعلى من الفهم ومن التطبيق ومن الأفعال الأدائية التي تستخدم لهذا المستوى: أن يفتت، أن يفرق، يميز... يجلل، يقارن، يوازن¹ .

5- مستوى التركيب : ويعني بلوغ المتعلم هذا المستوى امتلاكه القدرة على تركيب العناصر والأجزاء وتكوين تركيبات جديدة، أي تكوين كل جديد من عناصر تعلمها، وإن هذا المستوى يشدد على إنتاج أفكار جديدة بمعنى إن نواتج التعلم في هذا المستوى تؤكد الإبداع² . ومن الأفعال السلوكية في هذا المجال : أن يرتب، يركب، يؤلف، يعيد بناء، يصمم ومن أمثلة الأهداف السلوكية في هذا المجال :

- أن يضع الطالب خطة لتشجيع زملائه على حفظ المزيد من الشعر العربي .

6- التقويم : " ويعني هذا المستوى الحكم التقويمي الذي يصدر لبيان صلاحية الأشياء كما أو نوعا في ضوء معايير محددة . وإن المتعلم عندما يصل إلى مستوى التقويم يعني أنه أصبح قادرا على

¹ - محمد دريج، تحليل العملية التعليمية، ص: 79-80.

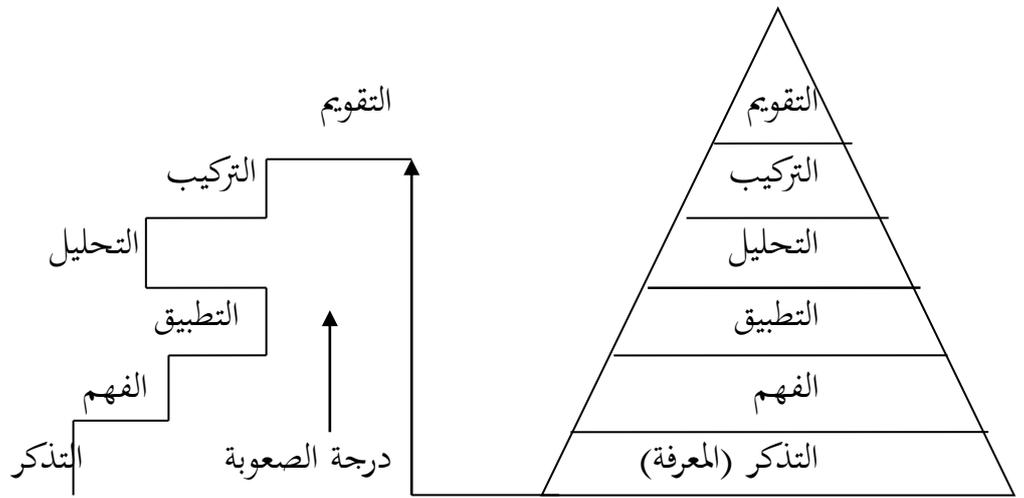
² - محسن علي عطية، الكافي في اساليب تدريس اللغة العربية، ص80.

دراسة بعض قضايا الكتاب

اصدار أحكام على وفق معايير... وهذا يعني أن هذا المستوى أعلى مستوى في مستويات التفكير الانساني ،لذا فإنه يأتي في قمة الترتيب الهرمي في تصنيف بلوم المرتب على أساس الصعوبة والتعقيد ومن الأفعال التي تستخدم في هذا المجال :

أن يقوم ، أن يميز ،يدعم ،أن يبرهن ... وإلى غير ذلك ومن الأهداف السلوكية في هذا المجال: أن يدي الطالب تعبيرا شفويا لزميله.¹

_ الشكل الآتي يوضح الترتيب الهرمي لمستويات المجال المعرفي ودرجة صعوبتها² .



-ومن خلال يتبين الترتيب الهرمي لمستويات المجال المعرفي على وفق تصنيف بلوم متدرجا من السهل إلى المعقد،علما بأن المستوى الأضيق يتضمن ماتحته بمعنى أن الطالب عندما يكون قادرا على التقويم فإن ذلك يعني إنه أصبح قادرا على التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب وهكذا .

وعليه نقول أن المجال المعرفي هو الذي يتعلق بالعمليات العقلية والمفاهيم وهذا ما صنفها بلوم في ستة مستويات مرتبة ترتيبا هرميا من الأسهل إلى الأصعب .

¹ - المرجع نفسه، ص81.

² - محسن علي عطية، الكافي في اساليب تدريس اللغة العربية، ص81

أما المجال الثالث في التواصل البيداغوجي وهو التواصل الحسي الحركي : وهذا ما نجده في كتاب محمد الدريج يعرفه في كتابه " وهو ما يشمل مختلف المهارات اليدوية مثل الخط والتطريز واستخدام الأجهزة والعزف على الآلات الموسيقية ... كما يشمل ما هو غير يدوي كما لتلفظ الصحيح والألعاب الرياضية المختلفة " ¹.

وهكذا فإن الأهداف التربوية التي تندرج ضمن هذا المجال هي تلك التي تنمي المهارات المرتبطة بالقدرة والسرعة والدقة والتناسق والمرونة وما إليها من مهارات حسية حركية . ومن خلال هذه المجالات التي ذكرناها يتبين أنها متكاملة غير منفصلة لأن الشخصية الانسانية عادة وحدة متكاملة ، فإن الانفعال يحصل لدى الفرد عندما يتعرض للتفكير في مجال معرفية كذلك التفكير يحصل عندما يمارس الفرد بعض الأنشطة المهارية ، كما أن كل من بلوم وكراثول لقد كانت لهم جهود مميزة في تصنيف مستويات المجال المعرفي أما الوجداني أو المجال النفسي الحركي أو المهاري فقد كان لسامسون دور كبير في تحديد مستوياته ².

— ومن جهة أخرى يمكننا الحديث عن أنماط التواصل البيداغوجي والتي كانت على نموذجين وهما:

أ- النموذج المتمركز حول المحتوى : " وتمثل المدرسة التقليدية في التربية ، حيث ينطلق من مبدأ أسبقية المعرفة على المتعلم فالمعلم هاهو مركز عملية التواصل وهو المنظم والمسير لسيرورة التعليم والتعلم ودور المتعلم يتلخص في الاستجابة لأوامر المعلم ، والتواصل هنا ذو اتجاه واحد " ³.

معلم ← متعلم

ويمكن تمثيل شكل واضح في الخطاطة التالية ⁴.

{معلم (منتج) ← عرض + حوار موجه + إلقاء كثيف للمعلومات }

{متعلم ← مستهلك }

¹ - محمد دريج، تحليل العملية التعليمية ، ص:42.

² - محسن علي عطية، الكافي في اساليب تدريس اللغة العربية، ص78.

³ - تعوينات علي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص 71.

⁴ - المرجع نفسه، ص71.

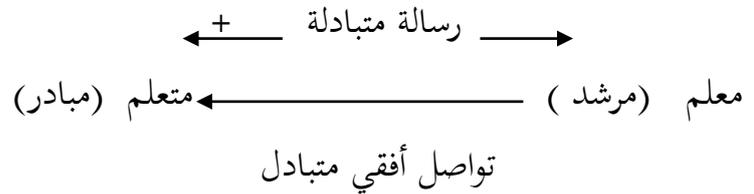
دراسة بعض قضايا الكتاب

في اتجاه واحد (←)

_ هذا النموذج يجعل المتعلم منفعلا حسب طلبات المتعلم وليس مستجيبا حسب ما يراه مناسباً للاستجابة حول الرسالة ومن هنا تصبح هذه الأخيرة دون جدوى، ويبقى الجهد والوقت ضائعين.

-النموذج المتمركز حول المتعلم : وقد انبثق هذا النموذج من المدرسة التربوية الحديثة في التعلم وذلك وفق مبدأ حرية المتعلم وقدراته الذاتية على التعلم، وهنا يحترم المعلم رغبة المتعلم في التواصل والمشاركة النشطة التي تجعلهم يساهمون بفعالية في بناء حصيلتهم المعرفية بأنفسهم مع توجيهات المعلم. فالتعبير اللفظي عن الأفكار قوامه توليد أفكار جديدة في إطار مفاهيمي خاص بالحقل المعرفي الذي تدور فيه هذه الأفكار.¹

ويمكن تمثيل هذا النموذج بالخطاطة التالية .



_ كما نذكر أيضا بعض مهارات التواصل والتي يرى الألسن سنة 1977

أن التواصل الفعال يكون من عدة مهارات على المعلم أن يمتلكها وهي:²

- 1- مساعدة المتعلمين على التعلم بطرق وأساليب متنوعة كالبحث والاستقصاء .
- 2- استشارة دافعية المتعلمين بأنواع التعزيز المختلفة اللفظية وغير اللفظية المادي .
- 3- توظيف أساليب التعلم من خلال الأسئلة والمناقشة والحوار... الخ .
- 4- تشجيع العمل التعاوني بين الطلاب وإلى غير ذلك .

¹ - تعوينات علي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص 71-72.

² - المرجع نفسه، ص 72.

وعليه نستنتج من خلال هذا أنّ التواصل الفعال هو الذي يساعد على تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية داخل المدرسة .

— ومن جانب آخر فقد اهتم كاتبنا بتقسيم التواصل التربوي اللفظي وغير اللفظي وتطرق إلى العوائق والصعوبات التي تواجهه وقبل ذلك نعرف التواصل اللفظي وهذا ما نجد في كتاب تعاونيات علي "التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي" فالتواصل اللفظي : هو التواصل الذي تستخدم فيه اللغة الشفهية والأصوات المعبرة عن الأفكار والمعارف التي يراد نقلها إلى المستقبل سواء كانت مباشرة من المرسل أو باستخدامه آليات كالهاتف ومكبر الصوت أو التسجيل الصوتي ، أو الظهور في شاشة التلفزة... واليوم يوجد محرك ياهو وسكايب المستخدمان في التواصل بين الناس عن بعد بحيث تظهر الصورة والصوت عن طريق استخدام كاميرا بشكل مباشر عن طريق الشبكة العنكبوتية .¹

— اللغة وسيلة للتواصل : تعرف اللغة بأنها نظام من الرموز يتسم بالتحكم والانتظام والتمسك بالقواعد ، مع وجود قواعد لتجميع هذه الرموز الهدف من اللغة هو تواصل الأفكار والمشاعر بين الأفراد ويرى "بانجس 1968" أن اللغة بوجه عام تتكون من خصائص لغوية أربعة :

— نظام دلالات الألفاظ وهو الذي يتعلق بمعاني الكلمات والمجموعات من الكلمات .

— النظام التركيبي { البنائي } يتعلق بالترتيب المنتظم للكلمات .

— النظام المورفولوجي { الصرفي } يتعلق بالتغيرات في مصادر الكلمات لتحديد أشياء كالزمن أو العدد .

— النظام الصوتي وهو يتعلق بالأصوات الخاصة بالاستخدام اللغوي ويتضمن جانبين :

الجانب الأول : هو قدرة الفرد على فهم واستيعاب التواصل المنطوق من جانب الآخرين ، أما الجانب الثاني فيشمل قدرة الفرد على التعبير عن نفسه بطريقة مفهومة وفعالة في تواصله مع الآخرين .

¹ - تعاونيات علي ، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي ، ص -27 .

— ومن الناحية الأخرى يعرف الكلام على أنه "الفعل الحركي أو العملية التي يتم من خلالها استقبال الرموز الصوتية وإصدار هذه الرموز"¹.

وهذا يعني أن الكلام عبارة عن الإدراك الصوتي للغة والتعبير من خلالها أو إصدارها . وقد يتضمن الكلام أيضا من مدخلات من خلال القنوات الحسية المختلفة كالأجهزة البصرية والسمعية واللمسية عند محاولة تعديل أو تغيير الأصوات التي يصدرها الإنسان على أن كلا من الكلام واللغة يتأثران بالبناء والتركيب التشريحي للفرد والأداء الوظيفي للفرد الفسيولوجي والأداء العضلي، الحركي والقدرات المعرفية والنضوج والتوافق الاجتماعي والسيكولوجي الانحرافات أو الأشكال من الشذوذ في أي من العوامل السابقة يمكن أن ينتج عنه اضطراب على نحو أو آخر في التواصل قد يتضمن النطق، أو يتضمن اللغة أو قد النطق واللغة معا.²

— أما التواصل غير اللفظي فهو يلعب دورا مهما في تواصلنا وعلاقتنا مع الناس، إذ يمثل العنصر الشفهي في المحادثة التي تتم وجها لوجه، حيث تعبر لغة الجسم عن صورة صادقة للحياة النفسية، فنظرا لقصور الكلمة عن التعبير عما نود إيصاله للآخر نجد أنفسنا مجبرين على الاستعانة بأعضاء جسمنا كتعبيرات الوجه والتحديد بالعين أو تحريك الرأس أو تدعيم الأفكار بحركات اليدين.³

— كما يساهم التواصل غير اللفظي في فهم الاستجابات المتبادلة بين الأشخاص وتشمل التصنيفات غير اللفظي : لغة الأيدي haptic، ولغة العيون optic، ولغة القرب المكاني proxemix، ولغة الشفاه lbic، ولغة أعضاء الجسم pedic، ولغة الألوان chromatic.⁴

— ويقصد بلغة الأيدي hapitic نقل المعنى بحركة اليد أو اللمس، ومن أكثر هذه الحركات استعمالا وأوسعها قبولا على نطاق عالمي المصافحة ويستطيع المدير أن يتخذ قرارا شخصيا حول

¹ - المرجع نفسه، ص 28.

² - تعوينات علي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص 29.

³ - المرجع نفسه، ص 30.

⁴ - ينظر: زياد أحمد خليل الدعس، معيقات الاتصال والتواصل التربوي بين المعلمين ومدارس محافظة غزة وسبل مواجهتها ففي ضوء اتجاهات معاصرة، رسالة ماجستير، غزة، د ط، أصول التربية، الإدارة التربوية، ص 40.

وقت استعمال المصافحة وظروفها، إلا أنه يمكن استعمالها في جميع المناسبات لتحية الآخرين، ومن لغة الأيدي الأخرى التي يبدو استعمالها مناسباً في العلاقة بين مدير المدرسة والمعلم التبريت على الكتف عن الاطراء أو تقديم التهئة.¹

وتتضمن لغة العيون optic استعمال العيون في توصيل الرسالة بين المرسل إلى المستقبل، فمن خلالها ينقل المرسل شعوراً لا يستطيع الكلمات أن تعبر عنه، والغمز من لغات العين التقليدية، وهو يشير إلى مزاج عابث أو يوحي استعماله بتشاركتها في معلومات خاصة. والمقصود بلغة العين هي حركة الحواجب وضيق واتساع فتحة العين للتعبير عن المواقف بالقبول أو الرفض.

وتتناول لغة القرب المكاني proxemic فضاء الأشخاص ولعلها أقل عناصر لغة الجسم المعروفة فهي لا تتعلق باستعمال أجزاء محددة من الجسم، وإنما تتعلق بالوضع البدني للشخصين أو الأشخاص في المكان الذي يجري فيه الاتصال والتواصل بينهم.

وترتبط الكلمة proxemic من حيث أصلها اللغوي أكثر شيوعاً proximity التي تعني القرب والدنو أو الاقتراب nearness هو جزء من القرب فالمحادثة بين شخصين تكون أكثر خصوصية عندما يجلس المرسل والمستقبل على بعد أقدام من بعضهما البعض... فالمسافة القصيرة تتيح رؤية الابتسامات والتعبيرات الوجهية الأخرى، وتجعل الإدراكات السمعية أكثر حدة مما يمكن المستقبل من الكشف عن دقائق الكلام.²

ولغة الشفاه abic تحمل معاني كثيرة، دلالات متعددة ومنها ما يشير إلى الغضب وعدم الرضا، ومنها ما يشير أيضاً إلى الدفء والسعادة والصدقة، ويمكن للمربي توظيف هذه اللغة في الحالات التالية:³

أ- الابتسامة تشير إلى السعادة والصدقة والقبول.

ب- العبوس وتقطيب الشفتين يشير إلى الغضب وعدم الموافقة.

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص 41.

² - زياد أحمد خليل الدعس، معيقات الاتصال والتواصل التربوي بين المديرين والمعلمين بمدارس محافظة غزة وسبل مواجهتها ففي ضوء اتجاهات معاصرة، ص 41.

³ - المرجع نفسه، ص 42.

ج-ضم الشفتين تعبيراً عن التعجب والاستغراب... وإلى غيرها .

أمّا لغة أعضاء الجسم pedies وتتضمن هذه اللغة جميع الحركات التي يأتيها الانسان لينقل إلى الغير ما يريد من معان أو أحاسيس ،فقد تعرف محلو الاتصال والتواصل إلى هذه اللغة عندما أدركوا أن كل أجزاء الجسم التي تتحرك تقريبا تفشي معلومات إضافية عن المرسلين والمستقبلين. وتوحي كلمة pedies بالرسائل غير اللفظية التي ترسل بالأقدام مثل النقر بالقدم وهزه .والنقر بالقدم احدى الاشارات التي يستطيع مدير المدرسة ملاحظتها عند المعلمين الجالسين بالقرب منه في مكان اللقاء التربوي .

-وينتشر الاتصال والتواصل بالألوان chromatic communication في الميدان التربوي ويتعلق هذا التواصل باللون الذي يشكل جزءا من الملابس وأدوات التجميل والبشرة والسيارات والشعر وإلى غيرها.

وباختصار فإن اللونيات جزء من كل رسالة ،وتشمل اللون الظاهر على الشخص والمكان والشيء وثمة الكثير من الألوان الأخرى التي هي تعبيرات عن الذوق والاختيار¹. وعليه نقول أن التواصل اللوني هو جزء من أسلوب الحياة .

— ومن خلال مما سبق نقول أن التواصل غير اللفظي له دور مهم وفعال في المجال التربوي وخاصة داخل الفصل الدراسي" وكمثال عن أهمية التواصل غير اللفظي ،فقد بينت بعض الدراسات عن نادية بو شاللق ملتقى دولي حول سيكولوجية الاتصال والعلاقات الاتسانية ،جامعة ورقلة ،مارس 2005 أن المعلم الذي يستعمل التلميحات غير اللفظية بوعي يبدو أكثر فعالية من المعلم الذي لا يستعمل هذه التلميحات في قسمه "².

ومن خلال مما سبق يمكننا التوضيح العلاقة بين التواصل اللفظي وغير اللفظي في جدول كالتالي³:

¹ - زياد أحمد خليل الدعس، معيقات الاتصال والتواصل التربوي بين المديرين والمعلمين بمدارس محافظة غزة وسبل مواجهتها ففي ضوء اتجاهات معاصرة، ص42.

² - تعوينات علي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، ص 32.

³ - زياد أحمد خليل الدعس، المرجع السابق، ص 43.

دراسة بعض قضايا الكتاب

أوجه التشابه بينهما :

م	الإتصال والتواصل اللفظي	الاتصال والتواصل غير اللفظي
1	يستخدم رموز على شكل كلمات منطوقة ومكتوبة	يستخدم رموز على شكل اشارات وحركات
2	يستخدم رموز الهامات	يستخدم رموز الهامات

أوجه الاختلاف بينهما :

م	الإتصال والتواصل اللفظي	الاتصال والتواصل غير اللفظي
1	تتحكم قواعد اللغة فيه	تتحكم فيه أدوات أو ضرورات بيولوجية .
2	مقصور على ثقافة محددة ويحمل معان محددة للجماعة الداخلية	لغة عالمية فالإبتسامة تمثل نفس الشيء لكل الناس في العالم ، ولكن بعض الرموز يختلف معناها من ثقافة إلى أخرى
3	نتعلم فيه مرحلة متأخرة من الحياة عن طريق التنشئة الإجتماعية، فالطفل يتعلم الكلام والكتابة بعد أن يكون قد تعلم لغة الإشارات أولا أي أنه يأتي بعد الإتصال غير اللفظي	نتعلمه في مرحلة متقدمة أو مبكرة من الحياة، بعد الولادة مباشرة عن طريق التنشئة الإجتماعية، فالطفل يتعلم الإشاراتمثل الإبتسامة والعبوس قبل أن يتكلم، أو يكتب، أي أنه يسبق الإتصال اللفظي في عملية التنشئة الإجتماعية.
4	يعتقد عدد كبير من العلماء من أنه يمكن أن يناشد العواطف	يعتقد عدد كبير من العلماء أنه مفعم بالعواطف ، وأنه ممكن أن يناشد العواطف بقوة فهو أصدق تعبير عن المشاعر والأفكار من الإتصال اللفظي .

كما أشار صاحب الكتاب جميل حمداوي إلى كل الصعوبات والعوائق الباتولوجية المرضية في التواصل البيداغوجي وقد تؤثر سلبا في عملية التراسل بين المدرس والتلميذ ومن بين الصعوبات التي ذكرها مؤلفنا مثلا كالتشويش والضجيج وإلى غير ذلك وقد نقصد بالعائق كل ما من شأنه أن يمنع أو يحد من فاعلية التراسل أو التواصل بين أطراف العقد البيداغوجي أو أقل تقدير يطرح صعوبات في طريق التعلم".¹

وقد تعددت التصنيفات التي تصنف أنواع هذه العوائق المانعة فمنهم من صنفها بحسب أصولها إلى ثلاثة.²

-عوائق أصل سيكولوجية psychologique مرتبطة بالسن ونمو الطفل .

-عوائق من أصل ديداكتيكي olstacles didactique مرتبطة بمنهجية التدريس - الرمز .

عوائق من أصل إبستمولوجي olstacles épistémologique مرتبطة بصعوبة المادة وتطورها عبر التاريخ

— ومنهم من نظر إليها من معيار طبيعتها فميز بين نوعين: داخلية وخارجية .

-عوائق داخلية : قد تكون ذات صبغة نفسية وجدانية نابعة من ذات المدرس أو كامنة في نفس المتعلم كالخجل والاضطراب النفسي أو الخوف .

وعوائق خارجية : وهي في الأغلب ذات طبيعة مادية من قبيل قصور في وسائل التبليغ لدى الأستاذ أو كتلك الصعوبات التي تتعلق بمضمون الرسالة البيداغوجية أو بشكلها وبنيتها.

— فإذا ما حولنا البحث عن هذه المعوقات من هذه الزاوية، فسنجد أن أسباب هذه المعوقات

إما ترجع إلى أحد أقطاب هذا المثلث { الأستاذ ، أو التلميذ، أو المادة الدراسية } بوصفها

موضوع التواصل وبناء على هذا الأساس نشرع في تفصيل هذه المعوقات في مايلي من

النقاط:³

¹ - ينظر: مختار بروال، التواصل البيداغوجي ومعيقاته مقارنة تحليلية من منظور العقد البيداغوجي الحديث، ص91.

² - مختار بروال، التواصل البيداغوجي ومعيقاته مقارنة تحليلية من منظور العقد البيداغوجي الحديث، المرجع السابق، ص92.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص92.

دراسة بعض قضايا الكتاب

أ- عوائق مرتبطة بالمدرس: تواجهه المدرس باعتباره مرسلًا، مجموعة من الصعوبات تقف عائقًا أمام كفاءته التواصلية .

ب- عوائق مرتبطة بالمتعلم : ترتبط بالتلميذ/المتلقي مجموعة من العوائق دون فهمه واستيعابه لمحتوى الرسالة البيداغوجية ،تماما كما يقصدها ويعنيها المدرس ويمكن ادراجها في النقاط التالية:
- سوء التقاط الرسائل والتسرع في تأويل المقصود بالحديث.

- عوائق نفسية تمنع المتعلم / المتلقي من الاندماج في النشاط التواصلية وتحد من رغبته في المشاركة ويأتي في مقدمتها شعوره بالخل أو بالتأثم.
- ضعف الحافز على التعلم.

- عجز المتلقي عن فك الترميز وفهم الاشارات المكونة للرسالة .
- اتساع فجوة الفروق الثقافية ،اللغوية ،الاجتماعية والفردية بين المدرس والمتعلم .
- طبيعة العلاقة بين المتعلم أو المدرس.
- الحالة النفسية للمدرس أوالمتعلم وظرفهما الشخصية .
- الشخصية غير السوية والتعصب للرأي.

ج- عوائق مرتبطة بالرسالة البيداغوجية : وهي صعوبات ترتبط بمضامين الرسالة البيداغوجية أو يشكلها ومبناها ،وتحول دون تحقيق استجابة المتعلمين الواعية والفاعلة . فطبيعة الرسالة ومكوناتها وطريقة تصميمها وصياغتها ،وحجم ودقة ونوع المعلومات الواردة فيها ومستوى لغتها ونوعها كلها عوامل تؤثر في فاعلية وكفاءة هذه الرسالة والعملية التواصلية البيداغوجية ككل وينبغي مراعاة عدة اعتبارات في اعداد الرسالة ومنها :¹

1- استعمال الألفاظ أو الرموز التي يستطيع التلميذ فهمها والتجارب معها .

2- الانضباط بمعايير وقواعد معالجة المضمون من حيث الترتيب كالتركيز على معلومات معينة وإهمال أخرى مثلا .

¹ - مختار بروال، التواصل البيداغوجي ومعيقاته مقارنة تحليلية من منظور العقد البيداغوجي الحديث، ص97.

3- أن تتوافر للرسالة من حيث الإعداد المقومات الفنية التي تساعد على زيادة فاعليتها .

د_ عوائق منهجية: " وهذه الصعوبات مصدرها الوسائل المنهجية المعتمدة في تحقيق التواصل البيداغوجي ، وعدم وضوح الأهداف وضبابية التصور للتأثيرات المراد إحداثها في المتلقي ، حيث تصبح المعلومة المعرفية هدفا في حد ذاتها فينسى المرابي ما وراء المعلومات من أهداف منهجية ، وأبعاد حضارية وما ينبغي أن يساعد عليه تلك المعلومات من تغيرات يتحتم إحداثها في قدرات المتعلم وملكاته الذهنية أو في خبرته ومهاراته العملية أو في ميوله وقواه الوجدانية " ¹.

وختاما يمكننا القول في هذا الفصل أنّ التواصل في العملية التعليمية أنّه تواصل يعالج مسائل البيداغوجيا والتعليم والتعلم بكونه قائم على المعلم والمتعلم والمادة التعليمية من أجل توفير فعالية أكبر ، وعليه لا يمكن أن نتصور عملية تعليمية ناجحة ليس فيها تواصل وتفاعل .

¹ - المرجع نفسه، ص 98-99.

نقد و تقويم

من خلال دراستنا لهذا الكتاب التواصل اللساني والسيميائي والتربوي للكاتب جميل حمداوي بان لنا أنّ العنوان متماثل تماما مع المحتوى، وذلك لأنّ الكاتب تحدث في ثنايا فصوله ومباحثه في كل ما يهم ويخص العملية التواصلية في جانبها اللساني والتربوي والسيميائي حيث تحدث عن التواصل، مفهومه، عناصره، نماذجه ، أنواعه ، نظاريته.

و يمثل كتاب التواصل اللساني والسيميائي والتربوي لصاحبه الدكتور جميل حمداوي مرجع مهم لكل الباحثين والدارسين في (الدراسات العلمية التعليمية، وذلك نظرا لقيمتها واهميتها وما يحتويه من موضوعات وقضايا هامة ومهمة، وذلك لأن الطلبة والأساتذة الجامعيين يعتمدونه كمرجع أولي في محتوياتهم ودراساتهم .

بيدوا أننا لم نجد أي انتقادات مباشرة موجهة لهذا الكتاب، لكن نحن وبمجهود منا ومن خلال قرائتنا لهذا الكتاب حاولنا أن نسلط الضوء على بعض النقائص، وإن كانت غير مهمة فلا بد من ذكرها:

- ✓ صعوبة التحكم في المادة العلمية بسبب وفرة المصادر والمراجع.
- ✓ صعوبة الفصل الخامس مما صعب علينا استخراج اهم القضايا التي تداولها صاحب الكتاب في هذا الفصل.
- ✓ عدم القدرة على التنسيق بين ما يدرسه التواصل التربوي والتواصل التعليمي.
- ✓ عدم قدرتنا على إستخراج قضايا الكتاب .



خاتمة

خاتمة:

- ختاما على ما سبق يتضح أنّ اللّغة تعتبر احدى وسائل التواصل والاتصال بين البشر، يعبر من خلالها الفرد عن حاجاته ومشكلاته وأفكاره ومشاعره، فاللّغة وسيلة مهمة لتكوين العلاقات الإجتماعية، باعتبارها تساعد على فهم ما يحيط بنا من مظاهر وأشياء.
- * إنّ التواصل في اللّغة يعني الترابط والاقتران والاجتماع فهو نجاح أكثر من شخص لنجاح عملية التواصل.
- * إنّ مصطلح التواصل يعبر عن عمليات مشاركة التجارب والمعارف والمشاعر بين الآخرين، ونقل الأفكار بين الأفراد بعضهم ببعض.
- * نجاح عملية التواصل يشترط وجود مرسل ومستقبل ورسالة.
- * هناك العديد من النظريات التي حاولت أن تستقر أو تتصور عملية الاتصال وفق نماذج ومستويات متنوعة هدفها تنظيم وترتيب عناصر العملية التواصلية مع بعضها البعض، اضافة إلى إظهار العلاقة بين هذه العناصر وهذه النماذج هي النموذج الإتصالي ، النموذج التربوي ، الانموذج السلوكي....
- * لا بد من نجاح عملية التواصل من توفر جملة من العناصر والتي من بينها : المرسل - الرسالة - المرسل إليه ، حيث يكون بين هذه العناصر إنجذاب واستجابة ، اضافة إلى عناصر أخرى يمكن أن تكون ثانوية كالشفرة والمرجع والقناة.
- * يعتبر التواصل في العملية التعليمية مهمة أساسية في المجال التعليمي.
- * التعليمية هي التفكير وممارسة يقوم بها المعلم لمساعدة المتعلم فهو عملية اجتماعية.
- تتكون العملية التعليمية من معلم ومتعلم ولا يمكن أن تتحقق العملية التعليمية إلا بهما.
- * تؤدى الأهداف التربوية دورا هاما في تطوير العملية التعليمية.
- * تساعد الأهداف التربوية على تنسيق الجهود وتوجيهها لإختيار المحتوى والطريقة.
- * يعتبر التقويم هو أحد أهم جوانب العملية التعليمية فهي تساعد المعلم على تحديد مستويات طلابه ويعتبر مؤشر كفاية المنهج.

- * - يصنف التقويم إلى أنماط: تقويم تمهيدي، البنائي، تشخيصي.
- * - يعتبر التواصل البيداغوجي عملية مهمة أساسية في المجال التربوي وعملية ضرورية وهامة لكل عمليات التوافق والفهم التي يتوجب على التربويين القيام بها.
- * - يقتصر التواصل البيداغوجي على ثلاث عناصر المدرس، التلميذ، الرسالة البيداغوجية فهي التي تشكل أقطاب المثلث البيداغوجي.
- * - هناك تقنيات وأساليب متنوعة للتواصل التربوي فمنها اللفظي أو التواصل اللساني، وهو كل ما يتعلق باستخدام اللغة كأداة للتعبير وما يتعلق بها من تقنيات وقواعد وهناك التواصل غير اللفظي أو غير اللساني من إستعمال الإيماءات، والإشارات والحركات من أجل التواصل والتفاعل مع الغير فرد أو جماعة.
- * - هناك عوائق وعوامل لها تأثير في التواصل البيداغوجي تتمثل في الجوانب البيولوجية العقلية والنفسية، والاجتماعية.
- * - نقول أنّ العملية تعالج مسائل البيداغوجيا التعليم والتعلم.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

1. ابراهيم محمود خليل، مدخل الى علم اللغة، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع ط(1)، 2010، 1430.
2. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل التعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر الطبعة الثانية، 2009.
3. أسامة فاروق مصطفى سالم، اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة(1)، 2014- 1435.
4. انطوان صياح ، تعليمية اللغة العربية الجزء الاول، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط2، سنة 2009، 1430.
5. بطرس حافظ بطرس، تدرس الأطفال ذي الصعوبات التعلم ، دار المسيرة للنشر، عمان، ط1، 2009.
6. تعوينات علي، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، العهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش ، الجزائر ، 2009.
7. التواصل البيداغوجي ومعيقاته، مقارنة تحليلية من منظور العقد البيداغوجي الحديث، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة الوادي، العدد 05، فيفري 2014، ن ص 89
8. جميل حمداوي، السيميلوجيا بين النظرية والتطبيق، عمان، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع 2019.
9. جميل حمداوي، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، مغرب ، دار المعرفة، دار الالوكة، ط(1) 2015.
10. زياد أحمد خليل الدعس، معيقات الاتصال والتواصل التربوي بين المديرين والمعلمين بمدارس محافظة غزة وسبل مواجهتها ففي ضوء اتجاهات معاصرة، رسالة ماجستير، غزة، د ط، أصول التربية، الإدارة التربوية.
11. صالح بلعيد، دورس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة لطباعة والنشر، الجزائر ، ط4، 2009.
12. عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر (د-ط)

13. عبد الفتاح صابر عبد المجيد، اضطرابات التواصل، عيوب النطق، الكلام، امراضه ، دار المسيرة النشر التوزيع الاردن ط 1 ، 2004.
14. عنود الشايش الخريشة، أسس المناهج واللغة ، دار مكتبة الحامد، عمان، ط1، 2012 .
15. محسن علي عطية، الكافي في اساليب تدريس اللغة العربية ، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، ط1،.
16. محمد بن يحيى زكرياء ، عباد مسعود، التدريس عن طريق المقاربة بالاهداف والمقاربة بالكفاءات ، المشاريع وحل المشكلات، العهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش ، الجزائر ، 2006،.
17. محمد بن يحيى زكرياء دعباد مسعود، التدريس عن طريق المقاربة بالاهداف والمقاربة بالكفاءات ، المشاريع محل المشكلات .
18. محمد دريج، تحليل العملية التعليمية ، ط2، دار النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، المغرب ..
19. محمد عابد الجابري، التواصل التواصل نظريات وتطبيقات كتاب(3)، الشبكة المعرفية للايحا والشرط (ط1) بيروت 2010 . للجامعات ، مصر
20. محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دار النشر للجامعات مصر ط 1 1428-2015م
- 21 .ميساء أحمد ابو شنب، مشكلات التواصل اللغوي، مركز الكتاب الاكاديمي عمان، (ط1) 2015
22. نور الدين رايس اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أردن، ط 1 2014..
23. هيام كريدية، أضواء الالسنية، جميع الحقوق محفوظة (ط) (1) 2008 - 1429، بيروت لبنان .
24. محمد مصاييح، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربات، النشطة من الاهداف الى الكفاءات، للنشر و التوزيع الجزائر العاصمة .

فهرس الموضوعات

الفهرست

تشكرات

إهداء

بطاقة الفنية للكتاب

أ.....	مقدمة
5.....	مدخل
9.....	الفصل الأول:
9.....	تلخيص الكتاب
10.....	الفصل الأول : مفهوم التواصل أنواعه ونماذجه
24.....	الفصل الثاني : التواصل اللفظي وغير اللفظي
30.....	الفصل الثالث : رومان جاكسون ولسانيات التواصل
47.....	الفصل الرابع : التواصل التربوي اللفظي وغير اللفظي
53.....	الفصل الخامس : النص الأدبي في ضوء المقاربة التواصلية
59.....	دراسة بعض قضايا الكتاب
60.....	التواصل اللغوي ونظرياته ووظائفه
92.....	سيمياء التواصل سيميولوجيا التواصل
98.....	فلسفة التواصل
102.....	التواصل في العملية الديدانكتية {التعليمية}
137.....	نقد وتقويم
140.....	خاتمة
143.....	قائمة المصادر و المراجع
145.....	فهرس الموضوعات